کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
۱۳۹۳
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب: انوار التنزیل و اسرار التأویل جزو اول
مؤلف: قاضی بیضاوی
جلد (۱۳۹۳) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۲۲۰۹۶
۴۳۴۶۹
خطی اهدائی | کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۳۹۳
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
۱۳۹۳
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب: انوار التنزیل و اسرار التأویل جزو اول
مؤلف: قاضی بیضاوی
جلد (۱۳۹۳) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۲۲۰۹۶
۴۳۴۶۹
خطی اهدائی | کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۳۹۳

كتابخانه مجلس شورای ملی

نعم الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك
منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا
فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل
الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له
الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب
على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد
جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والاد بالفتح
والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وادني اثقلني وعظم علي تكاد السموات [illegible]
والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة [illegible]
ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل [illegible]
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها [illegible]
تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة
لم تتحملها هذه الاجرام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا
حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على
العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال
من الهاء في منه والرفع على انه فاعل هدا [illegible] دعوا او فاعل [illegible]
[illegible] للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على
المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا [illegible] الذي مطاوعه ادعى الى فلان
[illegible] وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد [illegible]
[illegible]
[illegible]

ولدا فيه [illegible] ان كل من في السموات والارض ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه
بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا
يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان
كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه
شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلعم
اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله
قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية
وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيمة حين
تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك
بان انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة
آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشرهم به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من
قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلعم على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر
باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمع والركز الصوت الخفي واصل التركيب
هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى
وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه
مكية مائة وخمس وثلثون آية كوفي اثنتان بصري عد الكوفي طه نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا لنفسي ما غشيهم رب انهم ضلوا وعد البصري [illegible] منى هدى زهرة الحيوة الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر ويعقوب وحفص على وفخم الطاء وحده ابو عمرو
وورش لاستعلائه واماله الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة
عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة
طه في خلائقكم لا قدس الله ارواح الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون

وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى
رجليه وان اصل طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم
اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية
عن الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وعبر عنها باسمها ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القرآن فيه واقع موقع العائد وجواب
ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ
او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش
اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى
التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه
ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان
القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز
ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى
الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق
بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزل عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في
قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا
نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا له
لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى
مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل لعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته
[illegible] على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم
وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث
الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام
والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال
الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي

لا ينفك من العلم عقيب ذلك بالاحاطة بجملة تعم بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غنى عن
جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما
ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها
بالتضرع والجؤار ثم انه لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية ثم بين انه المتفرد بها والـ
متوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق الارض صلة
لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد
انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه
من كلام من هذه افعاله وصفاته ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل عليه السلام والملائكة النازلين معه وقرئ
الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح
دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها الحسنى
تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف
المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى عليه السلام ليأتم به في
تحمل اعباء الوحي وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة في اوائل ما نزل
اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج
الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت
ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا
مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا ههنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها
انى آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلى آتيكم
منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني
ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى
الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا انفسهم عليه
ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال
سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتاها اتى الشجرة نودى

في شجرة

في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون
باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال
من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت
انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام
تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك
فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع
وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ
وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة
والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل
المكان وقيل كثني من الطي مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداءين او قدس مرتين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة انا اخترناك فاستمع لما يوحى للذى يوحى
اليك او للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هي
كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها
وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت
بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل
لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة
او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كائنة
لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار
باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت بها او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه
ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها
على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها
نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا اريتك ههنا تنبيها على ان

نهي

نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقولك لا اريتك ههنا تنبيها على ان
فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه
فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة
فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن ايقاظا
لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة
الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصى على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها
اذا اعييت او وقفت على رأس القطيعة واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤوس غنمي
وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر
الغنم اى انحى عليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخرى مثل ان كان اذا سار القاها
على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشا
وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر
حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص
اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل مثل الشمع وتصير دلوا عند الاستقاء و
تطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر
اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرات ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها لاجله
وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصى تنفع منافع
امثالها ليطابق جوابه الغرض الذى فهمه قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قيل
لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة
نظرا الى المبداء وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت ضخامة
الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسعى
وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة
وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على الظرف اى
سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها
ما كنت تنتفع من قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها

واضمم

واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر
استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة
من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر
عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار
خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه الآية والقصد اى
دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب
الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري لما امره الله تعالى بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل
اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع
وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها
فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي
لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبيض يده كان
لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اى رب
تدعوني قال الى الذى ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك
بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين و
اجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل
يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي
وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير من الوزر لانه يحمل
الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة
وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى فاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها
في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون وقدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي ووزيرا
وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي
على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر

قال

وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون مما
يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون
مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اى سؤلك
فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك
في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه
النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لم يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط
الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اى اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في
اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله وقذف في قلوبهم الرعب وكذا الرمي كقوله غلام رماه
الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول
لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان
تجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت
بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول
باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في
اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون
جالسا على راسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها
فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اى محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب
بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اى
احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه
لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني
ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك
او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونه
والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عيني مني
لئلا يخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا
على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع

فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة تقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت
بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائها
بك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي
الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله او اقتصاص
فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا
من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة
فخلصناك مرة بعد اخرى واجمالها ما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف
والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت
سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر
ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على
مقدار من السنين يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك
واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله ما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه
لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ بكسر التاء
في ذكري لا تنسياني حيث ما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون
انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى
وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما
لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل
عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا
او قولا اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والايس
متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة
وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم
ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار

المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ ان يفرط من افرطته
اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي
او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى اى يزداد طغيانا
فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا
انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث
في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شي على معنى انني حافظكما
سامعا ومبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان
فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم
في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من
دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة
مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان لان
المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم
ببينة فات بها او لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة
وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغير النظم والتصريح بالوعيد
والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما
يا موسى اى بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء
فعله وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه
عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه من الانواع صورته وشكله الذي يطابق
كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وقدم المفعول الثاني لانه
المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف
اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى

ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة
لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم
على الاطلاق هو الله تع وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك
بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم
من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم
منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه
العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد
اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان سؤاله
دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان
ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد
اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تع محيط بذلك كله
وانه مثبت عنده لا يضل الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر محذوف او منصوب
على المدح وقرا الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اى كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به
الباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبا وسلك لكم
فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا
منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على
الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه
مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة
لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي
فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اى متفرقات في الصور والاغراض والمنافع
يصلح بعضها للبهائم وبعضها للناس فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم حال من ضمير
فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا اصنافها قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها

لاجتماعكم بالاكل والعلف ادبي ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع
الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابائكم واول مواد ابدانكم
وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتأليف اجزائكم المتفتتة
المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها
او عرفناه صحتها كلها تأكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة
وهي الآيات التسع المختصة بموسى او انه تعالى اراه آياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب
موسى من عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر
بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف على ملكه فان الساحر لا
يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا
وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى
بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى
هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان
مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول
او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى
منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان
لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار
وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون
والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به
يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا
آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي
تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام السحرة واسروا

النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى و
تشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير
لاسروا النجوى كأنهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان
على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل ضمير الشان
المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعده مبتدأ وخبر وفيهما ان
اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد
باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على
انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وشدد ابن كثير نون هذان
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله تعالى اني اخاف ان يبدل دينكم
وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى
ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة
لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو
فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض
ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل
وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب
وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة
للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك
اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم
واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان
يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا
حبالهم وهي للمفاجأة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف
اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى

وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت
فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال
والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ نخيل بالنون على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل
فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية
او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي
وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو
الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا
تبال بكثرة هذه الاجرام وعظمها وان في يمينك ما هو اعظم اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه
بقدرة الله واصله تتلقف فحذف احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التأنيث والخطاب على اسناد
الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر اي الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة
وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او
باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك
قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت
في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي
السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة
من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا
آمنا برب هارون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لرؤوس الآي او لان فرعون وذكر هرون
على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسى واللام
لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتم على الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان آذن لكم
في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم
على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية
كأن القطع ابتدأ من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي
لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع
بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم

له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله تعالى اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من
التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا
لن نؤثرك اي لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات
المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت
قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه
في هذه الدنيا وللآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه
الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما
اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجد
تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه
والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يأت ربه مجرما
بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل
الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل
فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي
والآيات الثلث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب
له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا مصدر وصف به يقال يبس
يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس للتي جف لبنها
وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف
به الواحد مبالغة كقوله كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعى جياعا او لتعدده
معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المأمور اي آمنا من ان يدرككم
العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استئناف
اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو و
المعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل

فاخرج فرعون بذلك فقصد اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى
وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده اوله
ولهم وفيه مبالغة ووجازة اى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما
غشاهم اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذى
ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم فى الدين وما هداهم وهو
تهكم به فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وما نجا يا بنى اسرائيل خطاب لهم
بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم فى عهد النبى عم بما فعل
بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة
موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهى لموسى او له وللسبعين المختارين
للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعنى فى التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه
او حلالاته وقرا حمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم
والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى
لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبى فيلزمكم عذابى
ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل
وقع فى الهاوية وقرا الكسائى يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل وانى لغفار لمن تاب من الشرك
وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك
عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة فى نفسها
انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم به عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب
الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثرى ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بينى و
بينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة
الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم
بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف وما نجا من عبادة
العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامرى باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم
اى اشدهم ضلالا لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها

بايامها

بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس فى الاية ما
يدل عليه كان ذلك اخبار من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصله وقوع الشئ ان يكون فى
علمه ومقتضى مشيته والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان
وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين
واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان
يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اى الزمان يعنى زمان مفارقته لهم ام اردتم
ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل فى الغباوة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى
بالثبوت على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى
فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذى
يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا
السامرى لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وثلثها فى الاصل
لغات فى مصدر ملكت الشئ ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلى القبط التى استعرناها
منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند
الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها
اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ
مال الحربى فقذفناها اى فى النار فكذلك القى السامرى اى ما كان معه منها روى انهم لما
حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو
حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ
ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا
من تلك الحلى المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن به اول ما
رآه هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او
فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع
اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان
ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم

ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرى كانه اول ما وقع عليه بصره
حين طلع من الحفيرة توهموا ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم
الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى فى الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل
وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول
قال يا هرون اى قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعن
ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تأتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك
ان لا تسجد افعصيت امرى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا
وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتى ولا براسى
بشعر راسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عم حديدا خشنا متصلبا
فى كل شئ فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل لو
قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح
كان فى حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع فتدارك الامر برايك قال فما خطبك يا سامرى اى ثم اقبل
عليه فقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له وما الذى حملك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه قال
بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب اى علمت ما لم يعلموا وفطنت ما لم
تفطنوا له وهو ان الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم تروه
وهو ان جبريل يغذوه حين استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة
جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل عم
من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثانى
للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل
او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها فى الحلى المذاب او فى جوف
العجل حتى حيى وكذلك سولت لى نفسى زينته وحسنته لى قال فاذهب فان لك فى الحيوة عقوبة
على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس و
تحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمس وان لك موعدا
فى الاخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه لك فى الاخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان
بكسر اللام اى لن تخلف الوعد اياه وستاتيه لا محالة فحذفت المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز

ان يكون

ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك الذى
ظلت عليه عاكفا ظلت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على
نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة
فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا او
قرئ بضم السين فى اليم نسفا فلا يصادف منه شئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار
غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذى لا اله الا هو
اذ لا احد يماثله او يدانيه فى كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع علمه كل ما يصح ان
يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة وقرئ وسع
فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز فى المشهور لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى
الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك نقص اى مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص قصة موسى نقص
عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة
فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من
لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والتنكير فيه للتعظيم
وقيل ذكرا جميلا وصيتا بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذى هو القران الجامع
لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة
على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى
يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيها فى الوزر او فى حمله والجمع فيه والتوحيد
فى اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس لهم ففيه ضمير يفسره حملا
او المخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو
جعل ساء بمعنى احزن والضمير الذى فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم
ينفخ فى الصور وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ
بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ
فى الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر
المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الالوان للعين وابغضها

الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود
الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون
اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم
الا عشرا اى في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتاسفهم
عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او
في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الخ نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة
اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسألونك
عن الجبال عن مآلها وقد سال رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها
كقوله ما ترك عليها من دابة فيذرها قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها
عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالمقياس الهندسي وثلاثتها احوال مرتبة فالاولان
باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت
وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين يومئذ اى يوم اذ نسفت على اضافة اليوم
الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو
اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له اى لا
يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا
خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اى الا شفاعة من اذن له الرحمن
او من اعم المفاعيل اى الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول على البدلية وعلى
الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ورضي له قولا اى ورضي لمكانته
وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما
فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت
خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها
وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال

والاستيناف

والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو
مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق
بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه
وقرا ابن كثير فلا يخف على النهي وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم
يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها
فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته
وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه
الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل و
مساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان
مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك
تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم لقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه
اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة
على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي
العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم
راى وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك
كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلعم لو وزنت احلام بني
آدم بحلم آدم عليه السلم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب فانه اخطأ
ولم يتعمده ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود
المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر
اى اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نبي لم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا
الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا
لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
فلا يكون سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما

وكذلك انزلناه قرآنا عربيا صح

من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها
من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة
الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان
وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن
مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق
سمعه باصناف الشقوة المحذر منها وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها و
العاطف وان ناب عن ان لكنه من حيث انه حرف عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله
على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك
على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه
سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين
وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد
باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي
الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر
بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة للجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب
وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب
لآدم وحواء او له ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو
لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب والاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر
ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي
فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ
ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره يكون الى اغراض الدنيا متهالكا على ازديادها
خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع

ببركة

ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو ان اهل
القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء
على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى
البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقرا امالهما
حمزة والكسائي لان الالف من الياء وفرق ابو عمرو بان الالف راس الآية ومحل الوقف وهو
اجدر بالتغيير قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة
فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى
تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن
الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى
وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله
اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم
مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها
والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون
آثار اهلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي
ولولا كلمة سبقت من ربك وهو العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان
لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة
يسمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو
يوم القيمة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم
العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او
نزهه عن الشرك وساير ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا
بانه مولى النعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر
لانهما في آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر وآناء
بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل

فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة
الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة للاختصاص
ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقولهم ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة
الظهر فانه نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخر وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار
جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا
ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك
ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك
مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الذي متعنا به
وهو اصناف بعضهم وناسا زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على
تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه اي بالذم وهي
الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهر
والدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم فيه
ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك
من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره
بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعدما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها
على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة فلا يلتفتوا لفت ارباب الثروة عليها واصطبر عليها وداوم عليها لا
نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر
الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عم اذا اصاب اهله ضر امرهم
بالصلوة وتلا هذه الاية وقالوا لولا ياتينا باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة
او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه با
لقران الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة
بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا
فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه الاعجاز المختصة بهذا الباب
فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل وساير الكتب السماوية فان

اشتمالها

اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن
علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك
ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء وقرا
الباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة
والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة
وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤل امرنا وامركم
فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السوء
اي الوسط الجيد والسوى والسوء وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين
للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم
العايد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة
او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه السلام من قرا طه اعطي يوم القيمة ثواب
المهاجرين والانصار سورة الانبيا مكية وهي مايه واثنتي عشر اية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا
ونريه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون او لان ما هو ات قريب فانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد
للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم
وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب
معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في
معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة للذكر او
صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على
المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم و
فرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك

لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز
ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا
في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم
ظلموا فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتداء والجملة المتقدمة خبره واصله
وهؤلا اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه ٧ النصب بدلا من نجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم
استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا
منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط
ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او
سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك
اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول
وهو السميع العليم ولا يخفى عليه ما يسرون ولا يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه
بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتريه ثم الى انه
قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان
الرسول وما ظهر فيه من الايات الى تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه
اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري
يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان الكل من الله تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج
الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيها ما يناسب
قول الشعراء وهو ابعد من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع و
المفترى لا يكون كلاما بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما
سمعوا منه كذبا قط وهو ابعد من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما كالخوارق فلياتنا باية
كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى
وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية
اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم وهم اعتى منهم وفيه
على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتي به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب

الاستيصال

تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او ه
منصوب على الذم هل هذا الا بشر
مثلكم افتاتون السحر وانتم
تبصرون باسره في موضع صح

الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل
المتقدمة لتزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم
في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا
حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا
انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم بشار امثالهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي
الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف وتاويل الضمير
بكل واحد وهو جسم ولانه مصدر في الاصل ذو لون ولذلك لا يطلق الماء والهواء ومنه المجسد
للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشي واشتداده ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم
ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته ولذلك
حميت العرب من عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش
كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون
به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة
من غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها
وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا
شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون
يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة
القول او قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال والمقال والقائل ملك او من ثم من المؤمنين
وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم
لعلكم تسألون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال
والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر
فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعويهم

فاز الوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك
وكل من تلك ودعويهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود
ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا
حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة او حال من ضميره وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة
لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال
ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من
لدنا من جهة قدرتنا او من جهة عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة
والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة
كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اي بل من شاننا
ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف
وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق
الروح تصويرا لابطاله ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا
ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره
لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهي في موضع الحال وما مصدرية
او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين
منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه
اعم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدا خبره لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو
ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف
او حال من ضمير قبله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة لالهة
او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفايدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وانهم وان

يقدر جوابه لكن يلزم من ادعاءهم الالهية ان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم
والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما الهة الا الله غير الله
وصفت بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة
فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع
على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما
من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه
فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون
من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسال عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية
والسلطنة الذاتية وهم يسالون لانهم مملوكون متعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا
من دونه الهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار
ما يكون لهم من النقل الى انكار ما يكون دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم
الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة
ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا
برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد طابقت الحجج
على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون
فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ
بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما وبعدها بل اكثرهم لا
يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد
بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث
انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بيننا وهو الكتب الثلثة وقرا حفص وحمزة
والكسائي نوحي اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت
في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث

انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مداحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه
بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم
وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله تعالى ما لم يقله وانيب
اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه
وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه
خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم و
يراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته
مشفقون مرتعدون واصل الخشية الخوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف
مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او
من الخلايق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة
وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء
الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير ان السموات والارض كانتا بغير واو
رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع
والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون
واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج
وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا و
جمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك
فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا
او مطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا
بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي
وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط
احتياجه اليه وانتفاعه بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة
كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات
وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم

وتضطرب

وتضطرب وقيل لئلا تميد فحذف لا لامن الالتباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا
مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او
ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه حين خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون من التوكيد لعلهم يهتدون
الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت
المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها عن احوالها الدالة على وجود الصانع
ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة
معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك
الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم
الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من
الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واوه
العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت
حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون
كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت
ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فيجازيكم
حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض
للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا
هزوا اي ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء وانما
اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق
ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران هم كافرون منكرون فهم احق بان
يهزا بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولحلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل
كانه خلق منه لفرط استعجاله كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع وهو
منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي
انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب ساريكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة

عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى
هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين
مفعول به اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار
من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويعلمون بطلان
ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم
العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم
غيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد
بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم ينظرون يمهلون
وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلعم فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق المستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن من
باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان الكالي غير رحمة العامة وان اندفاعه بها مهلة بل هم
عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرون ببالهم فضلا على ان يخافوا باسه حتى اذا كلئوا منه
عرفوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا آلهة تمنعهم من العذاب
تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض
الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل
متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى
حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهم
ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا امهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك
وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض
ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي
المسلمين افهم الغالبون رسول الله صلعم والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي اوحي الي ولا يسمع

الصم

الصم الدعاء بما او حاليه وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما
سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم
ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل
النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين
القسط العدل يوزن بها صحائف الاعمال بالعدل وافراده لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم
القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من فلا تظلم نفس شيئا
من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع
نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب
من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير
للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا
موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق
والباطل وضياء يستضاء به في ظلمة الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر
ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال
من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال
من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء
الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد افانتم
له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح و
اضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رشده وهو لغة فيه من قبل من قبل موسى
وهرون او محمد صلعم وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حين قال اني وجهت وكنا به عالمين
علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله
تعالى باختيار وحكمة وانه تعالى عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده
او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير

لشأنها وتوبيخ على اجلالها فانها تماثيل صورية لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص
لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول بعلى او يضمن
العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام
من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين
منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز
لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم
ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ابجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض
او التماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين
من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل
والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد
وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم
ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا اقطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي
بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذاذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة
الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه
انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون
الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي
يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
بجراءته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يعيبهم فعل فعل ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى مصحح لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في
نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم لا المسمى قالوا
فأتوا به على اعين الناس مرئيا منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب
لعلهم يشهدون بفعله او بقوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل

اليه

اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء
والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت هذا فقلت
بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما
بينهما اعتراض او الى ضمير فتى وابراهيم وقوله كبيرهم هذا ابتداء وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي
انه عليه السلام قال لابراهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته
فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا
السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يبصر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على
رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة
اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تأمرنا بسؤالها وهو وارد على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية
اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل وأف صوت المتضجر ومعناه
قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا حرقوه اخذا في المضارة
لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها
ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون
خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا
غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام
ابردي ثم حذف المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة
بكوثى واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبرئيل هل لك حاجة
فقال اما اليك فلا قال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة
ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك وذبح اربعة آلاف
بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشر سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع
غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه
اذاها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم

الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على
الحق ومن جبا المزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه
فانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية و
قيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم
وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية وهي حال منهما او ولد ولد او زيادة
على ما سال وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين
بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم
يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا
اليهم فعل الخيرات ليحثهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات
ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص
على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه
مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آ
تيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من
القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها
واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين
فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او جنتنا انه من الصالحين الذين
سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل
المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى
قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اى جعلناه منتصرا من القوم الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب
الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله تعالى وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته
ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمن الضمير

الحكومة

للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها سليمن روى ان داود عليه السلم حكم بالغنم لصاحب الحرث
فقال سليمن وهو ابن احد عشر سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون
بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان
ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي
بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل
اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلعم لما دخلت ناقة البراء حايطا وافسدته فقال
على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون
معها حافظ لقوله عليه السلم جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح
فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف مفهوم قوله تعالى ففهمناها ولولا النقل لاحتمل
توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة
وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخرنا والطير عطف على الجبال او
مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس
ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس
لكل حالة لبوسها قيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم
من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص
بالتاء للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم
شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمن الريح وسخرنا له ولعل
اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عايد الى سليمن نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير
مع داود وبالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال
غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى
حسب ارادته تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا
فيها الى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن
الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله

وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور و
اختراع الصنايع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا
عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني
الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص
بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها
واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السوال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله تعالى
وكثر اهله وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني
عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امراته ماخير بنت ميشا بن
يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت
ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي
ولده منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا للعابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا
حظ من الله او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفل
والضعف كل من هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد النوايب وادخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء
فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب
مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل
ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم و
غضب من ذلك وهو من بناء المبالغة او لانه غاضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب
فظن ان لن نقدر عليه ان لن نضيق عليه او ان لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه
قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمة قومه من
غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرا يعقوب

على البناء

على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات
بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شيء
اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلعم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء
الا استجيب فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في
بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله
فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم
وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في
تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه
اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في
نجا لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه
لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن اخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا
تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اى اصلحناها للولادة بعد عقرها او
لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا
يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب و
رهب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة او خائفين العقاب او المعصية وكانوا
لنا خاشعين مخبتين او دايمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت
فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اى احييناه في جوفها وقيل فعلنا
النفخ من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا يعني جبريل وجعلناها
وابنها او قصتهما او حالهما ولذلك وحده قوله آية للعالمين فان تامل حالهما تحقق كمال
قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اى ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا
عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في صحة
الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران
وانا ربكم لا اله غيري فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى

عليهم

على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة تقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق
المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله
فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي
نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما وحرام
على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي وحرم بكسر الحاء وسكون
الراء وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة
او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد الخبر او دليله
عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا يتوبون وحرام خبر محذوف
اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه
او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها
وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر
ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض
وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد
الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد
الفاء الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط
فيتاكد وهي ضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول
قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر
انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم
عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليهود
عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا
الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب
ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من
دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او للتخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى

به

الاشياء اليها ويهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر
انتم لها واردون استئناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة
على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها لان المواخذ المعذب لا يكون الها
وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض
الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة
وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة
او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى
عليين روى ان عليا رضه خطب بجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او حال
من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع
الاكبر النفخة الاخيرة لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف
الى النار او ذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو
وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم
او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك
اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء
والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي المعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب
الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب لرسول الله صم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه
كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتداه اعادة مثل بدانا اياه في كونهما ايجادا عن
العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان
الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على سواء وما كافة او مصدرية واول مفعول
لبدانا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي
بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيد لنعيده
او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور

في كتابه او من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر
اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون
يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد عليه السلام
ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى
البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت
سببا لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف
والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم
الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية
على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان
ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به او
حربا لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين مما يصح اثباته بالسمع اما وانتم في العلم
بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وان ادري
وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المؤمنين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه
يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد
للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزاءكم استدراج لكم
وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته
قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا
حفص قال حكاية لقول رسول الله صم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام
وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة
تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة
رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي صم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه
وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي
ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك

الاشياء

الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى
المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها
شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انهم لا يؤمنهم
منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويقوها بملازمة التقوى يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ
تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود
الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة
او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم عذاب ٣
بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم
وقرئ ترى من اريتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة
وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائي
سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت
في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث
بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد
واصله العري كتب عليه انه من تولاه تبعه والضمير للشيطان فانه يضله خبر لمن او
جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه اضلال من يتولاه وقرئ بالفتح على تقدير
فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية
المكتوب او على اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي
اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث
بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب
اذ خلق ادم منه والاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب
ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما
يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة لا نقص فيها ولا عيب او
سواها او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا

وان من قدر على تغيّره وتصويره ولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها
من قدرته وحكمته لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع و
ادناه ستة اشهر واقصاه اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين
كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وان ينشؤا ويبلغوا حد التكليف
وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر ويقر من قر الماء اذا اصبته وطفلا حال اجريت على تاويل كل
واحد والدلالة على الجنس ولانه في الاصل مصدر لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم
جمع النعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم
فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من
الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة
ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن
رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى
ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو
مبتدا خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه ثابت في نفسه الذي يتحقق به الاشياء وانه يحيي الموتى
وانه يقدر على احيائها والا لما احيا النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته
لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتدارها
على احياء كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه
وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند
من استدلال او وحي والاول في المقلدين ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا
عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ
ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل

خروج

خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه
يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على
الالتفات وارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته
من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجاز لهم على اعمالهم والمبالغة
لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي
يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه
ونتجت فرسه مهرا سويا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ
دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن
ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي عليه السلام فقال اقلني فقال ان
الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر
بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه
خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا
ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعارا
من ضلال من ابعد في التيه ضلالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا
والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها
الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخل على
الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره
به او مستأنفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير
الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد اثابة الموحد في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه
وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في حتى يمد
حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى
السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش

وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاو
كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين
استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال
انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به
او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم
واظهار المحق منهم من المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما ادخلت
ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره
او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد
ذلك منها وقرئ والدواب بتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين وكثير من الناس
عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى
امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره
محذوف يدل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في
تحقيق المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده و
قرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة
وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان
اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس لجاز والمراد بهما المؤمنون
والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت
اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا
ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار

نيران

نيران يحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤوسهم الحميم حال من الضمير في لهم او
خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في
باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم
وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها
ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء
باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج قيل
يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي
وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى
الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة
اذا البستها الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور
جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد
السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل
ويؤتون وقرأ حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقرئ
لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء ولوليا بقلبهما ياء ولول كا
دل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتاد او
للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله
الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة
او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي
ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر
الاية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واولت الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها
واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار

المجرد فيها من غير نكير سواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه وللناس حال من الجار
والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول والحال والعاكف مرتفع به وقرئ
العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ
بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل
من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب
اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل
اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان
فاعلمه الله تعالى مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا
وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن
معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك
بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها
للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وقرا نافع
وحفص وهشام بيتي بفتح الياء واذن في الناس نادفيهم وقرئ آذن بالحج بدعوة الحج
والامر به وعن انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى في اصلاب
الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام و
قرئ بالضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي ركبانا على كل بعير مهزول
اتعبه بعد السفر فهزله ياتين صفة لضامر محمولة على معناه او استيناف فيكون الضمير للناس
وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة
العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد
بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا
وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على ان المقصود مما يتقرب
الى الله تعالى في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة
الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر

فكلوا

فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى
مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه
بؤس اي شدة الفقير المحتاج واللام فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم
ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا
نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرا ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء
وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحليل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع
بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس والمعتق من تسلط الجبابرة فكم من
جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون
التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن
يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف
وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم
خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما
حرم الله منها لعارض كالميتة وما اهل لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله تعالى
كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان
كما يجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها
واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور وكانه
لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة من تحريم البحائر والسوائب
وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه
عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الاية والزور وهو
الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع
حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير
فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرا نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء او تهوي به
الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او

كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز
ان يكونا من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين
ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها معالم الحج و
هو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلام اهدى
مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار
فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات
والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشا التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع الى اجل
مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وظهورها الى ان تنحر ثم وقت
نحرها منتهية الى البيت اي الى ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم
منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث
الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو
الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع الاعمال اليه او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة
وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منتهية
الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا
يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره
ويجعلون نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله
اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين
على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلوة
على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم
وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذ من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها
في اجزائها عن سبعة لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا
بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من شعائر الله

من اعلام

من اعلام دينه التي شرعها بل الحديث يمنع ذلك واستصابه لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية
فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك
واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا
قام على ثلث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فيقوم على ثلث وصوافنا بابدال
التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله تعالى وصواف على لغة
من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو
كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسالة ويؤيده
انه قرئ القنع والسائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال وقرئ والمعتري وعداه
واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى
تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون
انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول
لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن
يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب
اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله
تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله
اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل وهو التكبير عند
الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية
والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه و
يذرونه ان الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة المشركين وقرا نافع وابن عامر والكوفيون
يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يدافع فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله
كفور للنعمة كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن
رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين
يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء
اي الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلعم كان

الله صح

المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم
اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف
وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين
اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق يعني بوجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله
على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت
لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرء دفاع ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع
الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود سميت بها لانها تصلى فيها
وقيل اصلها صلوتا بالعبرية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين ويذكر فيها اسم الله كثيرا
صفة الاربع او المساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز
وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم
ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا
وهو ثناء وقيل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من
المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان
يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب
مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد
كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بني اسرائيل
ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت
للكافرين حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير
النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها
وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت
فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر

اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة
على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خرابها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر
يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي
تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع
او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة ابن
صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم
على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك
فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا
اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت
عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه
على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن
ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب
المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد
حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي
صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه او من حيث ايام الشدائد
مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من قرية وكاين من اهل قرية فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل
وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها
من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم وان تاخر لعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة
مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم
نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان

صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا و
عملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع
فضائله والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين ومشاقين للساعين
فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المسابقين يطلب
اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم
النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله تعالى
لشريعة مجددة يدعو الناس والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء اسرائيل الذين كانوا
بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلعم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام
سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال
له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه
ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله
ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته
ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما
يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه سورة
النجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه الى ان قال
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها
بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية وهو
مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ
كقوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها
ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلعم وقد رد بانه ايضا يخل
بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا
يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل للذين
في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين لفي

الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول
والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله
او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من
لدن ادم فيؤمنوا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين
امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق ولا يزال الذين كفروا
في مرية في شك منه من القران او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله
ذكره بخير ثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعة القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او ياتيهم
عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصيرون كالعقم لما لم ينشاء مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة
على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه
ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم
المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني
دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين
مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله
في الجهاد ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى
بين من قتل في الجهاد وبين من مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في
القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما
اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله
لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه
وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي
هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله
لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن

صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعرض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي
شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو
الا القادر على ضده ذلك اى ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة
ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار
بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما
فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته
وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته بما
عداه او الثابت الهيته ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ
ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو
لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء
الكبير عن ان يكون له شريك اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام
تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار
كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء
اثر المطر زمانا ان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر
ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان
وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع
على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا
بمشيئته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام في الجسمية
فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب
الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا
عناصر ونطفا ثم يميتكم ثم يحييكم اذا جاءكم اجلكم ان الانسان لكفور لجحود النعم
مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه
ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد

اولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من
المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك
لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا
للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة
في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى
هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمتهم الحجة فقل الله اعلم بما تعملون
من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين
المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم
فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان
ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان
الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات
على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم
به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلال به وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم
من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات
الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط
نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين
كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون
ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم
من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ
خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة
استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم
حال مستغربة او قصة رايقة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة
فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ
يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا

لا يقدرون على خلقه مع يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة
على منافاة بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له
جوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له ومتعاونين عليه فكيف
اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا
الها يقدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين
ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاشياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا يقوى على مقاومة هذا الاقل
الاذل وتعجز عن الذب عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده
او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه
يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره
ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على
خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة
من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس
يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى
ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة باجابتهم والاقتداء بهم الى
عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة و
تزييفا لقولهم ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها
ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء
وغيره وهم يسئلون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بها لانهم ما كانوا
يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا
له سجدا واعبدوا ربكم بساير ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون
كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح
متيقنين له واثقين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيه من الامر بالسجود ولقوله عليه السلم
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلم يقرأها وجاهدوا في الله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل

الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلم انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد
مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه
مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد
والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين حرج ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة
الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم حيث شق عليهم لقوله
عليه السلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص
لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقه والارش والديات في حقوق
العبادات ملة ابيكم ابراهيم منتصب على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف
المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم
لانه ابو رسول الله صلعم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه
المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين
من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ
الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان تسميته اياكم مسلمين
ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على
قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا
شهداء على الناس بتبليغ الرسول اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع
الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا
تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا
مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلعم من قرأ سورة الحج
اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين

مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل

الماضي ولذلك يقرب من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله تعالى
صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها
وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو
وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون
ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو
مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والذين هم
عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ
من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم
وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا
وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة
فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام
على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة
تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه والثاني على تقدير
مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها
في كافة الاحوال الا في حال التزوج والتسري او بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء
للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافرد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو
معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون
او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى
وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم
وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق راعون قائمون بحفظها
واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس ولانها في الاصل
مصدر والذين هم على صلوتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ
الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وذلك تكرير لما وصفهم

به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها في تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم
لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة
لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون
من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في
النار هم فيها خالدون انث الضمير لان الفردوس اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية
او بمعنى سلالة لانها بمعنى مسلولة فيكون ابتدائية كالاولى والانسان ادم خلق من صفوة سلت من
الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين ادم لانه خلق
منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم
جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر
حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا
العلقة مضغة وصيرناها قطعة لحم فخلقنا العلقة مضغة وصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة
عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها
واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ
ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس على الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع
الاخر ثم انشاناه خلقا اخر وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع
وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه
ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين
المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى
الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم
القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق
بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب
فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات
غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها

الاحقاء بان يسموا وراثا دون
غيرهم الذين يرثون الفردوس
بيان لما يرثونه وتقييد الوراثة
بعد اطلاقها

للمحا

من الكمال بحسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه
ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على
ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا
قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب
لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون
تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير
للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير
والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء
اي ومما انشانا لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين
وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب
منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف
لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من
السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه
فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت
ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو من انبت بمعنى نبت كقول زهير
رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونه ملتبسا
بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان
وصبغ للاكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الاخر اي تنبت بالشيء
الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ
وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها
من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء وقرأ نافع وابن
عامر وابو بكر نسقيكم بفتح النون ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها

الانعام

ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل
المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة
بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر
والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص سوق لبيان كفران
الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف
لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه
فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملؤا الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم
ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا
في اباءنا الاولين يعنون نوحا او ما سمعنا به انه نبي او بما يكلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي
اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا
رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله
يفيق من جنونه قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما اوعدتهم من العذاب
بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا ان
تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول
العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء
منه اخبرته امراته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام
وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال نسلكهم
في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل
بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن امن معك الا من سبق
عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث
كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء
انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد
امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي

نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب
انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرأ ابو بكر منزلا
بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة
فيه وتوسلا الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله
واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات
يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم
ومختبرين عبادنا بهذه الاية وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين
هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرية موضع الارسال
ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال
الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم
نوح وحيث استؤنف فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او
معادهم الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد
ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة
وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن
اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم به انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء الشرط
وجواب للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة
عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم
تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم
ويجوز ان يكون خبر الاول انكم اخراجكم محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه
جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم
لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل بمعنى البعد وهو مبتدأ
خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها
بقبل وبالكسر على الوجهين فالكل بمعنى المصدر وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التاء هاء

وبين خبره او انكم مخرجون مبتداء خبره الظرف المتقدم اي فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول ١٢

ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية
عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه
لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس وكانت
مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين بعد
الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله او فيما يعد لنا من البعث ه
وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال
عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب
اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا
واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله تعالى كقولك
فلان يقضي بالحق او بالوعد الصادق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول
العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا
هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد
ووضع الظاهر موضع الضمير هم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط
وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق
وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء
بدل من الواو كتولج وتقوى والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر
بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع
المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء هو الذي منتهاه اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع ه
للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه
هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به
العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما
افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة
وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة

على ما يدعيه النبوة الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما
يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص
كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم
من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في
اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود
عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب
الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون
كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم
يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس
فالاية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه اية بان
ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة الى ارض بيت المقدس فانها مرتفعة
او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم
والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمر وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها
لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون
وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف
ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء
وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى
ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل عيسى تحته دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على
تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على
الرهبانية في رفض الطيبات وحكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل
في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات

خادمون

وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما
يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم ه
فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والعلة به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف
على بما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف امتكم امة واحدة ملتكم
ملة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصبها على الحال وانا ربكم فاتقون في
شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او
فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها
او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال
من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب
فيكون مفعولا ثانيا لتقطعوا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل
في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق ه
فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون
بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم
ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب
عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى
ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم
كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير
وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممدود به ويسارع
مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم
المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا
جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوه من الصدقات و
قرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل
منهم وان لا تقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه
او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات

اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة
اليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكونون اثبالهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون
لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اى ينالونها
قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله وهم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها
يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة
الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان
ثواب بل قلوبهم الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب
الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة عما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك
هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم
بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين
كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجؤا الصراخ
بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتداءة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم
فانه مقدر بالقول اى قيل لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل النهي اى لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا
تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم
على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها او تصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع
قهقرى مستكبرين به الضمير للتكذيب او للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه
اغنى عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان
استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اى تسمرون بذكر القرآن و
الطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر
بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه والهجر بالضم
الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من الهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول
اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت اباءهم
الاولين من الرسول والكتاب او الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباءهم الاقدمون كاسمعيل
واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق

وكمال العلم

وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعوا الاجل هذه الوجوه
اذ لا وجه له غيره فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص
او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه
ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم
واهوائهم ولذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من
توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة الحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع
الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريرهم في قوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او
لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلعم اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط
غضبه او ولو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية
ولم يقدر على ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي
هو ذكرهم اى وعظهم وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا
على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه
مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يق لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة
على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن
عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية
خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم يشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه
يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الايات بان حصر اقسام ما
يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث
على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتبثوا واللجاج
التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفرة والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول و
المؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله

صلى الله عليه وآله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قالت
الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان
استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته
وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من
كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
لتحسوا بها ما نصب من الايات والافئدة لتتفكروا وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية
والدنياوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما
لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم
وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس
حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر
والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء
على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اى كفار مكة مثل ما قال الاولون اباءهم ومن دان
بدينهم قالوا اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا
قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
الاكاذيب التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل
جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين
بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما
بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان
العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل افلا تذكرون
فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من
من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم

من ذلك

من ذلك سيقولون لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا
تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث
احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون
فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد
والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد
وما كان معه من اله في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب يشاركه
محاجتهم وجزاء شرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه الهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم
بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك
الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على
استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من
الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتداء محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم
في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان
لا بد من ان تريني لان ما والنون للتوكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة فلا تجعلني في
القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما للهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن
وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تع اخبر نبيه ان له
في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء
به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او
بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم
له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح
عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة
الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنى السيئة لما فيه من
التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به من الكذب او بوصفهم اياك على خلاف

ما انت

حالك واقبل على خزايهم فكلا امرهم الينا وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم
واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرابض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب
على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان
يحضرون فيحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران و
حلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون
وما بينهما اعتراض لتوكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه
على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع
على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني
كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل
فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع
عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة
من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم
والضمير للجماعة برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي
عن الرجوع الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة
والقراءة بفتح الواو به بكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع صورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال
التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه و
صاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا
لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك
بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده
واعماله اي فمن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم
المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له
وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم
غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون

بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا
وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن
اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما
استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء
العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين
عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤا فيها
اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون
في رفع العذاب ولا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرجنا منها
فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم
فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤا ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه
ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل
اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة
وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم بمعنى السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى
انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون
استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع
مراداتهم مخصوصون به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي
الله تعالى او الملك المامور بسؤالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء
النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام
السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فسئل العادين الذين يتمكنون من عد
ايامها ان اردت تحقيقها وانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة

الذين

الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم
يقولون ما نقول والعادين اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرون قال وفي قراءة حمزة و
الكسائي قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما
خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما
خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما
خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي
يحق له الملك فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه في حال دون حال لا اله
الا هو فان من عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام
ولذلك وصفه بالكرم او بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على صفة الرب ومن
يدع مع الله الها اخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل
لا برهان به جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا على
ما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازله
مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون اي الشان وقرئ بالفتح على انه التعليل او الخبر اي حسابه عدم
الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره
ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلعم من قرا سورة المؤمنين بشرته
الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلم انه قال انزلت
علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها واخرها
من كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح والله اعلم

سورة النور اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا
لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام
وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا
فيها ايات بينات واضحات الدلالات لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال
الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء

والخبر

والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي
وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان
بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه
ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن
لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي تغريب الحر سنة لقوله عليه السلم البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما الاخر نسخا مقبولا او مردودا
او له في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت
الحنيفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن
اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله في طاعته واقامة
حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا
ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان
الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة حدوده واحكامه وهو من باب التهييج
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل التعذيب
والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطواف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان
والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك اذ الغالب ان المايل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالحات والمسافحة لا يرغب
فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان
حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة
فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من
اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبيه بالفساق
وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر
عن التنزيه بالتحريم وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص
بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده
انه صلى الله عليه واله وسلم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل

المراد بالنكاح الوطى فيئول الى نهى الزانى عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزنى بها الا زان وهو فاحش
والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب
الزوانى واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة و
القذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان هنا
بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص
المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند
الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابى حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف
سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اى شهادة كانت لانه مفترى وقيل شهادتهم
فى القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابى حنيفة فان الامر بالجلد والنهى عن القبول سيان
فى وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب فيهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده ابدا ما لم يتب
وعند ابى حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف
واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم
وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او
الاستحلال ومحل النصب على الاستثناء وقيل الى النهى ومحله الجر على البدل منهم فى لهم وقيل الى الاخيرة ومحله
النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة الاستثناء والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت فى هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم
بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة
احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائى وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق
بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اى فيما رماها به من الزنا
واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الصادقين فى الرمى وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف
فى الموضعين وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة
فسخ عندنا لقوله عم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابى حنيفة ونفى
الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرا عنها العذاب اى الحد ان تشهد

اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رمانى به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين فى ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها
حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين
جاءوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه عليه السلام استصحبها فى بعض الغزاة
فاذن ليلة فى القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذين كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحلوه على مطيتها فضا
فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمى
قد عرس وراء الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة
يريد عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
وهى خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول عليه السلام وابى بكر وعايشة وصفوان
والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله تعالى بانزال ثمانى عشرة
اية فى براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذى تولى كبره
معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابى فانه بداه واذاعه عداوة
لرسول الله صلعم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذى بمعنى الذين له عذاب
عظيم فى الاخرة او فى الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابى مطرودا مشهورا شايعاه بالتصر بالنفاق
وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل
فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان الايمان تقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف
عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله
بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره وذلك
لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن
المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم

المؤمنين

الكاذبون من جملة المقول تقرير لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله اى فى حكمه ولذلك
رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشىء لوجود
غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الاخرة
بالعفو والمغفرة المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه
اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال
تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه
من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته وتقفونه اى تتبعونه وتقولون
بافواهكم اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة القلوب ما ليس لكم به علم لانه
ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا
سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة اثام مرتبة
علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث من غير تحقق واستصغارهم
لذلك ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغى وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان
يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه وان قذف احاد الناس محرم
شرعا فضلا من تحرم الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلعم سبحانك هذا تعجب
ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر
فاستعمل لكل متعجب وتنزيه لله تعالى من ان يكون حرمة نبيه عم فاجرة فان فجورها تنفير عنه
ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله بهتان عظيم
لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا
او فى ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه
تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كى تتعظوا
وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم فى تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه عم ولا يقرره
عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة فى الذين امنوا لهم عذاب
اليم فى الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما فى الضماير وانتم لا تعلمون
فعاقبوا فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما فى القلوب من حب الاشاعة

ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا
عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى
عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرا
نافع والبزى وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه
والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع
الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء
بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية
او لا يقصر من الالو انه قرئ ولا يتال وانه نزل فى ابى بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد
وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم فى الدين والسعة فى المال
وفيه دليل على فضل ابى بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او فى ان يؤتوا وقرئ بالتاء على
الالتفات اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله صفات لموصوف واحد اى
ناسا جامعا لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ فى تعليل المقصود
وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم
واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روى انه عليه السلام
قراها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف
الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا فى الرسول
كابن ابى لعنوا فى الدنيا والاخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبى عم ولذلك قال ابن
عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عايشة يوم تشهد
عليهم ظرف لما فى معولهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسائى
بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق
الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره عليها وفى ذلك مزيد تهويل العذاب
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو

الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب
سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك
يعني اهل بيت النبي ص او الرسول ص وعايشة وصفوان مبرءون مما يقولون اذ لو صدق قول
الافكين لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى
الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرءون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات
اي مبرءون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برا الله اربعة
باربعة برا يوسف ع بشاهد من اهلها وموسى ع من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه
ومريم عليها السلم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار
منصب الرسول ص واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها
فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام
من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او
من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خايف ان لا يؤذن فاذا
اذن استانس او يتعرفوا هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم
ءادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من
ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية فان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا
وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي ع
استاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري ءاستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة
قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا
وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي
من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل على ما يخفيه الناس عادة
مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان
فيه منكر او نحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخ

لالحاح

لالحاح والوقوف على الباب بعده من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما
تعملون عليم فيعلم ما ياتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان
تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كا
لاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء لما تناوله الحكم
السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن
دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون
نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى
منه كالشاذ النادر بخلاف الغض وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج هنا خاصة
سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون
لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال ساير حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون
بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا
وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب ٢ فضلا من مواضعها
لمن لا يحل ان يبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم في سترها حرجا
وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى
هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة
عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة
وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم
ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او اباءهن او اباء بعولتهن
او ابناءهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في
الطباع من النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة
وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا

للمعاملة تبدا

والاصباغ ٣

ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال
او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي
انه عليه السلم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا
غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه الصلوة والسلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك و
غلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
اي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله
الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر
غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهور
بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع
الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع
خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار
الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احدكم
من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب
بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل
بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر
عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية
والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي
والمولى والايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان
تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام
بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان
في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورايح او وعد من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه واله وسلم
اطلبوا الغنى في هذه الاية مشروطا بالمشية لقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء

والله

والله واسع ذو سعة لا ينفد نعمته اذ لا ينتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه
حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا استطاعة ويجوز
ان يراد ما ينكح به وبالوجدان التمكن حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما تزوجون به
والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب
لان السيد كتب لنفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان
العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول
بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر
فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية
باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال
يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال با
لاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى
هو شرط الامر ولا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للموالي
كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب
عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي صلوات الله عليه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل
ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا او يعتقوا وقيل لعامة المسلمين باعانة المكاتبين
واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدائن والمشتري
ويدل عليه قوله عليه السلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم
على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرايب
فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه
فانه لا يوجد دونه فان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون
ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه واثار على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن
غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكره غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة

بالذات ولذلك حرم على المكره القتل ووجب عليه القصاص وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ
يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص بالكسر لانها واضحات يصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة
من بين بمعنى تبين اولانها بينت الاحكام والحدود وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وقصة
عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم عليهما السلم وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ
يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم منتفعون بها وقيل المراد
بالايات ايات القران والصفات المذكورة صفاته اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ النور
في اصل الكيفية المحاذية يدركها الباصرة اولها وبواسطتها المبصرات كالكيفية الفائضة
من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية او على تجوزاما بمعنى منور السموات والارض
وقد روي فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض منها من الانوار او بالملائكة والانبياء او
مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور
او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء
هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلها
من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة
لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات و
المعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء
او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه
هادي من فيها فهم بنوره يهتدون واضافته للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالها على
الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول
عليهما مَثَلُ نُورِهِ صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه
لم يكن على ظاهره كَمِشْكَاةٍ كصفة مشكاة وهو الكوة الغير النافذة وقرا الكسائي برواية الدوري
بالامالة فِيهَا مِصْبَاحٌ سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة
المشتعلة الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ في قنديل من الزجاج الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مضيء

مثل اللؤلؤ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع
الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة و
ابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا تُوقَدُ مِن
شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه
بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها
تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي
وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد
ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ تقع الشمس عليها
حينا دون حين بل بحيث تقع طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها
تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان
فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب
عنها دائما فتتركها وفي الحديث لا خير في نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نُّورٌ
عَلَىٰ نُورٍ نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل و
ضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل الهدى الذي دل
عليه الايات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة
او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما
ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما
نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها و
يؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المرتبة
التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس والخيالية التي تحفظ
صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية
والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها
لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا

نهدي به من نشاء من عبادنا الاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة
والمصابيح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر
لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات
من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح
لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية
الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن لواحق
الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة
القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها يضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل
للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة
ثم تنتقش بالعلوم الضرورية فتراها بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل
النظريات فتصير كالزجاجة متلالئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كانت بفكر و
واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد
يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث
ان العقول تشتعل منها ثم اذا حصل لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كانت كالمصباح
فاذا استحضرتها كان نورا على نور يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ لهذا النور الثاقب مَن يَشَاءُ فان الاسباب
دون مشيته لاغية اذ بها تمامها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ادناء للمعقول من المحسوس
توضيحا وبيانا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد
لمن لم يدبرها ولمن لم يكترث بها فِي بُيُوتٍ متعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت او توقد
في بعض بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحيرا او مبالغة فيه فان قناديل المسجد تكون اعظم
او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها
ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة
ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها وقيل
المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ بالبناء او التعظيم وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

وَالْآصَالِ رِجَالٌ ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق
للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل
وقرا ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ
بالتاء مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ لا تشغلهم
معاملة رابحة وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد مطلق المعاوضة
او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة
الشرى فانه اصلها ومبدؤها وقيل الجالب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم
تجار وَإِقَامِ الصَّلَاةِ عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله
واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يَخَافُونَ
يَوْمًا مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ تضطرب وتتغير من الهول
او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا احسن جزاء ما عملوا الموعود
لهم من الجنة وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ اشياء لم تعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي
يحسبونها صالحة نافعة عند الله تعالى يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة
من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض
المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً
اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ
جاء ما توهمه ماء او موضعه لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا مما ظنه وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ عقابه او زبانيته او وجده
محاسبا اياه فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ استعراضا او مجازاة وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لا يشغله حساب عن حساب
روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام
كفر أَوْ كَظُلُمَاتٍ عطف على كسراب او للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها
كسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب والتنويع

فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم
باعتبار الوقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج
وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه
من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي
هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة
السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها
فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمائر
للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية
ومن لم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه
المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض
ينزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان
بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر
ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة
باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل
كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا
او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على
وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما
دقيقة في اسباب تعيشها لا يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق
لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب
والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها
يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضها الى بعض وبهذا الاعتبار صح
بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرا نافع برواية ورش يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما
بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من
خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من برد ويجوز ان تكون

من الثانية

من الثانية او الثالثة قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول
محذوف اي ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة
للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد من السماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض
جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة
فبلغت الطبقة الباردة من الهوى وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد
تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد
يبرد وكذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل انها الموجبة لاختصاص الحوادث
بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء والضمير للبرد
يكاد سنا برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة
وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من
فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب
على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغير
احدهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار
لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما
يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي
خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب
منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق
فمنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش و
يندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء
والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله
ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات
والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل
ما يشاء لقد انزلنا ايات مبينات للحقايق بانواع الدلايل والله يهدي من يشاء بالتوفيق
للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام والموصل الى درك الحق والفوز

بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى
كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صم وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا كرم الله وجهه
في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صم واطعنا واطعناهم ثم يتولى بامتناع عن قبول
حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى
القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم يؤمن
قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين
الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم اي ليحكم النبي عليه السلام فانه الحاكم ظاهرا او المدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في
الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا
اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة لياتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص
افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب
عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم
اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه
فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما
المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي
بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى
ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما امراه او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر
عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو بكر وابو عمرو
بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف والهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق
فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع
عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية

قل لا

قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة لا اليمين وطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة
امثل منها او ليكن طاعة وقرئ بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى
عليه سرايركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة
في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال
وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ
الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة او له ولمن معه
ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك
في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في
تحقيقه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في
مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتداء ضم الالف والباقون
بفتحهما واذا ابتدؤا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام
بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر با
لتخفيف امنا منهم وكان الرسول الله واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا
الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب
كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو
بخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل
من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد
او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني
غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصوله
الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه
الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول
في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به
فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها بالمندرجة بقوله فيه

لعلكم ترحمون كما خلق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اى لا تحسبن
يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين او لا تحسبن
الكفار في الارض احدا معجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او ولا تحسبوهم معجزين
فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعول لشئ واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث
وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وماويهم النار عطف عليه من حيث
المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان
تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير الماوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات
الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض
عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابى مرثد
دخل عليها في وقت كراهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه واله مدلج بن عمرو الانصاري
وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت
ان الله عز وجل نهى اباءنا وابنائنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم
انطلق معه الى النبي ع فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان
الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثلاث مرات في اليوم
والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف اى هي من قبل صلوة الفجر
وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد
صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اى هي
ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا خبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها
اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وهو وليس فيه ما ينافي اية
الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في احرار البالغين ٥
طوافون عليكم استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة

دهم

وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها بانها عورات بعضكم
على بعض بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين
يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم من الذين بلغوا قبلهم
في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان
المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله
لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء
العجايز التي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى ثيابهن الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في
القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امرن
باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم
سفينة بارحة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله
لا يغيب عنه شيء الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير
لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون
من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يرفع اليهم المفتاح و
يبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيب
قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام
ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود
عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت
التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام
انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت
اباءكم او بيوت امهاتكم وقرا حمزة بكسر الالف والميم والكسائي بكسر الالف وفتح الميم او بيوت

اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح
جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم
واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت باذن او
قرينة ولذلك خصص بهولاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ ولا احتجاج
للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او
متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من
الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطبايع في القذارة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها
الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون
صلة فانه طلب الحيوة وهي من عند الله وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة
لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلام المستمع بدل
قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير
بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة ابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره
ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا
بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اى الحق والخير في الامور انما المؤمنون اى
الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على
امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ
امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره في كمال
الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار
وليعظم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذن ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب
ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان
المستاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر
فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راى رسول الله صلى الله عليه واله واستدل

على ان

على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة
لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن
فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات
العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا
تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة
والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا
نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة
ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت
او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه
مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل
لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه
تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره
مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره
دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او
للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم
في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضى
لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك
يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون
من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم
يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا
بهم على طريق الالتفات وقرا يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال
بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه واله
من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي
والله اعلم

سورة الفرقان مكية وايها سبع وسبعين اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير وتزايد
عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال
الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه
البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه
او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وامته لقوله انزلنا اليكم والانبياء على ان الفرقان اسم الجنس لكتب السماوية ليكون العبد
او الفرقان للعالمين نذيرا للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه
الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي
له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم
النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى
ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا
مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة
فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراده منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان ه
للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة
الى غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى اوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون
متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في
الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون موتا ولا حيوة ولا نشورا
لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر
ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد ولا احياءه
اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه
بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان
هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود

فانهم

فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق
في قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود
وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء مطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا
اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل
الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى
عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات
مستقبلة او اشياء مكتوبة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يجعلونه اساطير الاولين انه كان
غفورا رحيما فلذلك لا يعجل عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم
ان يصيب عليكم العذاب صبا وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة
وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش والمعنى ان صح دعواه فما باله
لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عما عداهم
ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او
يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا
على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير
فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون والضمير للكفار وقال الظالمون وضع الظاهر موضع
ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر
فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرية اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا
فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة
خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح
في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك
مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا
ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان

ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ويجوز ان يكون استيناف بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على الجواب بالواو بل كذبوا بالساعة
فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك
فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك
بما وعدك الله في الآخرة فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
نارا شديدة الاستعار وقيل اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى
منهم على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه
سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت
يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة
فترى تتغيظ وتزفر وقيل ان زبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان
ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك
وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون الياء مقرنين قرنت ايديهم الى
اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه
فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا
كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد
للتقريع مع التهكم الكفر والحسرة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على
خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله تعالى او اللوح او لان ما وعده الله تعالى في تحققه
كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل
بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم
فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان
الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المراد لا يحصل الا في الجنة خالدين
حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤن والموعود
ان كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسؤلا سأله الناس في دعائهم ربنا آتنا

ماوعدتنا

كتابخانه مجلس شورای ملی ١٣٠٢

ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعليق الارادة بالموعود مقدم على
الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما لان وضعه اعم ولذلك
يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام
تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادتها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب
او الاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما في كلام الايدي والارجل فيقول أأنتم
هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح
وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف
الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب
وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء ه
معصومون او جمادات لا تقدر على شيء واشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف
يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله تعالى عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من
دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا
دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان لقوله تعالى واتخذ الله
ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن
متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن
ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد
له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا تنتهض حجة المعتزلة وكانوا
في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع
بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى
فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في
او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان
ينبغي لنا فما تستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا

للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال ولا نصرا يعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون
نذقه عذابا كبيرا هى النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه فى اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم
وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق اى الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين
عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير
وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وقرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم
او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء
والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا
بعضكم فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تع ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر فيما افتتنوا به
وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا
بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشئ
ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول
لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد عليه السلم وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا
فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا فى انفسهم اى فى شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من
الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تع فى اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد
فى الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها فاقترحوا
لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفى الاستئناف
بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها
كليبا غلت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر
او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير
وخبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او بشرى ان قدرت منونة غير مبنية
مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفى البشرى
لعامة المجرمين ح نفى البشرى بالعفو والشفاعة فى وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم

حجرا

تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف
على المدلول اى ويقول الكفرة ح هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهى مما كانوا
يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة والبشرى
وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك
لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا اى وعمدنا الى ما عملوا فى كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة
الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال
قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى
فى شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهى الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط فى
حقارته وعدم نفعه بالمنثور منه فى انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التى كانوا
يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالجزء بعد الجزء كقوله كونوا قردة خاسئين
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث
واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان
القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم فى الجنة وفى احسن رمز
الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصورة وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما
المصدر والزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان
والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى المترفين والدنيا روى انه يفرغ
من الحساب فى نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ويوم تشقق السماء
اصله تتشقق فحذفت التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب
طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكورة فى قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من
الغمام ونزل الملائكة تنزيلا فى ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل
وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف النون التكلمة الملك يومئذ
الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن
صلة او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن

وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة
وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة
لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابى معيط كان يكثر مجالسة
النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافة فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابن ابى خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان يأكل طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه
فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فوجده ساجدا فى
دار الندوة ففعل ذلك وقال عليه السلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر
يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتنى
اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم
يتشعب فى طريق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا
يعنى من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلنى عن
الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول عليه السلم او كلمة الشهادة بعد اذ جاءنى و
تمكنت منه وكان الشيطان يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول
او كل من تشيطن من الجن والانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه
ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يومئذ او فى الدنيا ثابتا الى الله تع يا رب ان
قومى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه ع من تعلم القرآن
وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا
اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا به ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير
الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه فان الانبياء اذا شكوا الى الله تع قومهم عجل لهم وكذلك
جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين كما جعلنا لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه
خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا اى طريق قهرهم ونصيرا
لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اى انزل عليه كخبر بمعنى احد لئلا
يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل لان الاعجاز

لا يختلف

لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوايد منها ما اشار اليها بقوله كذلك
لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه
لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلم حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القى
اليه جملة يعنى بحفظه ولعله لم يتيسر له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب
الوقايع يوجب مزيد بصيرة وعوص فى المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم
فيعجزون عن معارضته حالا بعد حال ليثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها
انضمام القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر
محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة
واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شئ على تؤدة
وتمهل فى عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة واصل الترتيل فى الاسنان وهو تفليجها ولا
يأتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جئناك بالحق
الدافع له فى جوابه واحسن تفسيرا او بما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا
يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك
فى حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى
مقلوبين اى مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها
وعنه عليه السلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف
على الوجوه وهو ذم منصوبا ومرفوع او مبتداء خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا
والمفضل عليه هو الرسول عليه السلم على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله
ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة ولقد آتينا
موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره فى الدعوة واعلاء الكلمة ولا
ينافى ذلك مشاركته فى النبوة لان المتشاركين فى الامر متوازرات عليه فقلنا اذهبا الى

القوم الذين كذبوا باياتنا يعنى فرعون وقومه فدمرناهم تدميرا اى فذهبا اليهم فكذبوهما
فدمرناهم فاقتصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم فالتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التاكيد
بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان
وجعلناهم وجعلنا اغراقهم وقصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا
اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا
وثمود عطف على هم فى جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ
وثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم
شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهو البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم و
بدارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم فقتلوه وهلكوا وقيل
الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبى
عليه السلم ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيه من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت
تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك
سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم
كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه فى بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرون اربعون سنة وقيل
مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال
بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا
تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما
دل عليه ضربنا كانذرنا والثانى تبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعنى قريشا مروا مرارا فى متاجرهم
الى الشام على القرية التى امطرت مطر السوء يعنى سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت
عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها فى مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار
عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك
لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون

طمعا فى الثواب ولا يخافون على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك
الا موضع هزؤ او مهزوا به اهذا الذى بعث الله رسولا محكى بعد قول مضمر والاشارة
للاستحقار واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار
تهكم واستهزاء فلولاه لقالوا اهذا الذى زعم انه بعثه الله ان كاد انه كاد ليضلنا
عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد
مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها
ولولا فى مثله تقييد للحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفى ما يلزمه ويكون الموجب
له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه
وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول الثانى للعناية به افانت تكون عليه وكيلا
حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا والاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثانى
للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدى لهم الايات
او الحجج فتهتم بشانهم وتطمع فى ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه
وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة
بل هم الا كالانعام فى عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا
من الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من
يحسن اليها ممن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم
ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا
يتقون العقاب الذى هو اشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم
تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد
الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون
اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم
تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه
وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع

الحكيم كالمشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين
طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس
يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا
من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا فانه لا يظهر للحس حتى يطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب
حركتها ثم قبضناه الينا اى ازلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به
ما لا يحصى من منافع الخلق وثم فى الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادى اوقات ظهورها
وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على
تلك الحال ثم جعل الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او
دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه قبضا يسيرا شيئا فشيئا
الى ان ينتهى غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل
عليها وهو الذى جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس فى ستره والنوم سباتا راحة للابدان
بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لقوله وهو الذى يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه
المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش وبعث الاموات
ويكون اشارة الى النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بنى كما تنام
فتوقظ كذلك تموت وتنشر وهو الذى ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس
نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به وبالفتح
النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدى رحمته
يعنى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر
به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن اذا ولغ الكلاب فيه ان
يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء
للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف به الماء اشعارا بالنعمة
فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها
ان ظهورهما ينبغى ان يكون اطهر واولى بالتطهير لنحيى به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة

فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كساير ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد ونسقيه مما
خلقنا انعاما واناسى كثيرا يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام
والاناسى وتخصيصهم ان اهل المدن والقرى يقيمون بالانهار والمنابع فيهم وبما حولهم
من الانعام غنية عن سقيا ماء السماء وساير الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب
غالبا مع ان ساق هذه الايات كما هو للدلالات على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة
على الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيهما على سقيهم
لما قدم عليه احياء الارض فانها سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان
وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسى بحذف ياء وهو جمع انسى وانسان كظرابى فى ظربان على
ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس فى
القران وساير الكتب او المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرات والصفات
المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم
ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية او فى الانهار او فى المنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا
كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقرا حمزة
والكسائى بسكون الذال وضم الكاف مخففة فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة
وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء
كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسايط او امارات بجعله تعالى ولو
شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا
الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا على ساير الرسل فقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد فى الدعوة فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين
وجاهدهم به بالقران او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون
فى ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد فى مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة
السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين
اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو
الذى مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا

خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ
ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا
محجورا وتنافرا بليغا كان كل منهما يقول للاخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة
تدخل البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالعذب النهر العظيم مثل النيل
وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف
الصنف مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية
وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر
ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون من
دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق
يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد
بالكافر الجنس خلف ظهرك فيكون كقوله تع ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا
مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا
مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه
ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود
فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض
للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم عليه
تعود بالثواب من حيث انها بالدلالة وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن
اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع
من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا
لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا

مطلعا

مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه
من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتاني في الامر فانه تع مع كمال قدرته
وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتداء
او للمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به
خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تع او جبريل او من
وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تع
فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون
الرحمن مبتداء والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى
بالباء لتضمنه معنى الاعتناء و[illegible] قيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله تع او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا
انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل
انه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم
اي الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج
الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس كقوله تع وجعل الشمس سراجا وقرأ
حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ قمرا
اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه
فيما ينبغي ان يعمل فيه بان يعتقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة
والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله تع ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من
صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او
ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الاخر وقرأ حمزة
ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتداء خبره

سجدة واجب

اولئك يجزون الغرفة الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص و
التفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين
او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول
يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لنسخه فان المراد هو الاعراض عن السفهاء
وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة
لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم
لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون
من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم
على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم
تفسيره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان او اخزيت وفيها ضمير اسم
ان ومستقرا حالا وتمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية
والابتداء من الله تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا
ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب
وقرأ الكوفيون بضم التاء ونافع وابن عامر ولم يقتروا وابضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل
واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء
لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او
حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه لاضافته الى غير متمكن
وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون الاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل
المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات
اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة
باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم

او اثاما

او اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب
يوم القيامة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا
ونارا تأججا وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير
ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ
يخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام
المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعتهم او يبدل الله
ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة بان يوفقه لاضداد ما سلف عنه او بان يثبت له بدل
كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات
ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي
ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب
محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع
الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا
يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة
فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن
الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ
والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها
كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية متبصرين بعيون راعية فالمراد من
النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها
باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم
للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله تع سر بهم قلبه
وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية
او بيانية كقولك رأيت منك اسدا وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي وابو بكر وذريتنا

وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل
والتوحيد لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان
المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم
وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم
جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما
صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات
ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم
او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا
معنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم
لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات
سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب
على المصدر كانه قيل اي عبء يعبؤ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في
العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان
توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون
جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر للتهويل والتنبيه
على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر فانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما
بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله
وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها
واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته
والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل

البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع
نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين لئلا
يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية ملجئة الى الايمان او
بلية قاسرة اليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق
بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق
من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل فانه لو قيل انزلنا بدله
لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن يوحيه الى نبيه محدث مجدد
انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على
ما كانوا عليه فقد كذبوا بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبهم بحيث ادى بهم الى الاستهزاء
به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا
به يستهزءون من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف
امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم صنف كريم
محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدا لما يتضمن الدلالة
على القدرة وان تكون مبينة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل للاحاطة
الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك اي ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان منبتها
تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى وقضائه
فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام
من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ
نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين
بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له
ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استئناف اتبعه
ارساله اليهم للانذار تعجيبا من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات
اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم

من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبلغه اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبر
وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون
كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف
واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة
في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست
الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسته حتى لا تختل دعوته ولا تبتر حجته
وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه
وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه
ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه
ذنبا على زعمهم وهذا اختصار القصة المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء
الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذاك استمداد واستظهار
في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع اللازم ردعه
عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في اذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على
على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته
انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما
عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم
منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع
الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم فضلة
فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افراد الرسول لانه مصدر وصف به فانه
مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد
كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن لمعنى
القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعدما اتياه فقال له

ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من
عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة وفعلت فعلتك
التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمه وقرئ فعلتك بالكسر
لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم
الآن فانه عم كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احد الضميرين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ
عليه بانه من الكافرين بالالهية او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون
في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين
فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤل اليه الوكز
لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فردا ولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته لانه كان صادقا
في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نعمة لانه كان سببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني
اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل
انه مقدر بهمزة الانكار اي اوتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت عطف بيانها والمعنى
تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت
منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب
طعن فيه وراى انه لم يرعوه بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن
حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره
لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان
كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها
وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات
عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف
بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته
عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب

الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مرشد قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن
ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح
عند المتامل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اساله عن شيء ويجيبني عن آخر
وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم
انه ياتي بالشمس ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه
نافع ينتظم به امور الكائنات كل يوم انه ياتي بالشمس ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي
قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كنتم لكم
عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم ثم راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل
مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة
بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع
وان تعجبه لقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك
قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في من المسجونين للعهد
اي ممن عرفت حالهم في سجني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ
من لاسجننك قال او لو جئتك اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة
فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال
وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك
فان مدعي النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان
من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون
لما راى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد
يغشي الابصار ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا
لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان
المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار
الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث
في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة ياتوك بكل سحار عليم يفضلون في هذا الفن وامالها

ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من
ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم
في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقوله تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون
مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم
في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى
لا يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم
لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا اذن على ما يقتضيه من الجواب وقرئ نعم بالكسر وهما
لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن
الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا الى
اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته
على ان من السحرة فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرا حفص تلقف بالتخفيف
ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها
حيات تسعى او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله
لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق تخييل شيء لا حقيقة له وان التبحر
في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم
يتمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من
التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من القى بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى
وهارون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما
قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك
غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطاتم عليه اراد به التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا انهم آمنوا
عن بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءامنتم بهمزتين فلسوف
تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر

عليه محاء للذنوب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد
والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس
وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم
يزيدوا الا عتوا وعنادا او فسادا وقرا ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان
اسر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم
مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر
فيدخلون مدخلكم فاطبق عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين
العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة
ومنها ثوب شرذم ومنها شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم
لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم
في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب
التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذارا بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرا ابن عامر و
الكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر
لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه
من بغضها وهو حادر او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا
داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة
والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان
لهم على صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ
فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث راى كل منهما الآخر
وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء
اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان وعده بالخلاص منهم

ان معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال
اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق
وكان اثني عشر فرقا بينهن مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت
في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه
حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك
الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية واية آية وما
كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو
اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي
العرب نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه
لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اطالوا جوابهم بشرح حالهم
معه تبجحا وافتخارا ونظل هنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال
هل يسمعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعراض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجؤا الى التقليد
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة
ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون
من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى اعدائهم
وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا
بانها نصيحة بدا بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى
النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان
من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من
امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا الايجاد
الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية

الجنين الى القصاص دم الطمث من الرحم ومنتهيا ما كان من التقي في النار ينكب مرة بعد اخرى
حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود
ان جعل مبتدأ خبره ما بعده وللضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم
فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده
الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضماير للعبدة
كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون
بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين
من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا
من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها
شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان
الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل
مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في
معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي
لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان
يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة
علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم
وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد
على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان
اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم
بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك
تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه
كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسألكم عليه على ما انا عليه
من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد

والتنبيه

والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا
وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء في ان اجري على الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك
واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك
وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور
رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما
يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة و
انما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او
طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله
فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا
بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا
اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين
عن المعاصي والكفر سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي
الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح ولا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته
يا نوح لتكونن من المرجومين من المشتومين او من المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي
كذبون اظهار لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح
بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شؤم عملهم
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في
ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى
معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه فان الانبياء متفقون على ذلك
وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع الدينية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل
ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما لا تعبثون ببنائها اذ كانوا

يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليه للعبث
بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة او حصونا
لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين
بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه
فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله تعالى اياهم بما يعرفونه من
انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل
بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ
والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا
سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما
يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي
جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي وما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين
كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون
او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين
على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال
لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين انكار
لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله تعالى اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى
وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر
من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على ساير اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار
وتنحتون من الجبال فارهين نظرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق بيوتا صح

يعمل

يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى الامر مجازا الذين يفسدون في الارض
وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي
الرية او من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا فات باية ان كنت من الصادقين
في دعواك قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم
معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر
فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها
اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على
عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لا ينفعهم فاخذهم العذاب
اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما
اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين
الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم
كانهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما
خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض
ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم
ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على ساير الناس
بل الحيوان او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان
لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن
من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف

وسوء حاله قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه
بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال للدلالة على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم
رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين
له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين
مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم
راضية بفعلهم وقيل كانت مع من في القرية فانها لم تخرج مع لوط عليه السلم ثم دمرنا
الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة
فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء
والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت
ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا كما بعثه الى
مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل
الايكة شجرة ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهو اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص
بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من
القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة
وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع
بين الوصفين المتنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواه
فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد
وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه

المنزل

المنزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما
اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها
فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وهذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل
الاختصار تسلية لرسول الله صلعم وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار
الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاتهم به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية
او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلعم
فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اريد به الروح
فذاك وان اريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم
تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها اللوح المتخيلة
والروح الامين جبرئيل فانه امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد
الزاي ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان
عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان
يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب
ومحمد عليهم السلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم
يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد عليه السلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل اي يعرفوه
بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع
على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم
ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة
في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم او استكبارهم
او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك
جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه
بقوله ما كانوا به مؤمنين فيدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا

معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان
فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون
تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فائتنا بما تعدنا
وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب
وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة
ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين باضمار
ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين
فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما
يلقي الشيطان على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم من ان ينزلوا به وما يستطيعون
وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة الذات
وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات
لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله
الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين وانذر عشيرتك
الاقربين الاقرب فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم
فخذا فخذا حتى اجتمعوا عليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار
من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره
او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك
ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع
وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في
الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة
ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها

من دندنتهم

من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود
والقعود اذا امهم وانما وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا
لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين انكر
ذلك بان بين ان محمدا عليه السلم لا يصح ان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير
كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد
على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون
يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على
حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن
وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه السلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد
طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى
ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اي يلقون السمع الى
الى الملائكة الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم الى اوليائهم بعض المغيبات ويوحون به اليهم
او يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم
والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه واله وسلم ليسوا كذلك وهو
استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم
خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح
في الانساب والوعد الكاذب والباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله
وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد
قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم
في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم
على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها له بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين
الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على
طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن

رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلم يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن
مالك انه عليه السلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم
وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان
الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله تع وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات
وعن النبي صلى الله عليه والدين قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به
وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلم سورة النمل مكية وهي ثلث واربع
وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته
انه خط فيه ما هو كاين فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر
باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه
على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة
او بدلان منها او خبران اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلوة و
الواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة
اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان
تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة
للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا
يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر
وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة
وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل

في الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران منها ما هي حكمة كالعقايد والشرايع ومنها
ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال
موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها
بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضل وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى
عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطاء او آتيكم
بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس و
نونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان
على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد على انه ان لم يظفر بهما
لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله تع انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده
لعلكم تصطلون رجاء ان يستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان
بورك اي بورك فان النداء في معنى القول وبان بورك على انها مصدرية او مخففة
من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء
وهو يغتفر فيه في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة
المباركة المذكورة في قوله نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حولها
مكانها والظاهر انه عام في كل من تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة
بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي
كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك
بشارة بانه قد قضي له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين
من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر
او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة
له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد
ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل
ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار
وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله يا موسى اني انا الله بتكرير ان

فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة
من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل
اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف
اي من غير ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط
الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله اذ لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون
منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به
ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرط منه صغيرة فانهم وان فعلوها
اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايض وقصد
تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم
ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب
القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او
معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا
يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال فيتعلق
به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين
تعليلا للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق
للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث يكاد يبصر نفسها لو كانت مما
تبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا يهتدي فضلا ان يهدي او مبصرة
كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين
واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال
ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان
علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو
اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا

وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علمهما علما او مثل علمهما
وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم
يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم ان يحمد الله على ما
اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث
سليمان داود النبوة او العلم والملك بان قام مقامه في ذلك دون ساير بنيه وكانوا
تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعم
وتنويها بها ودعا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير
ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا
كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه والتبع كقولهم نطقت الحمامة
ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة
للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها
ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلم مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي
صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا
اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة
وتالم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة
قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي ان هذا لهو الفضل المبين الذي
لا يخفى على احد وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد
بالشام كثير النمل وتعدية الفعل بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من
قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم
فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة
العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجرى مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق

لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها
كقولهم لا اربنك ههنا فهو استينافا او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله في
السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من
الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها
تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله من ادراك
همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني
ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينقلب عني بحيث لا انفك عنه وقرا البزي وورش
بفتح ياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها
فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه
تماما للشكر واستدامة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد
الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح
انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا
شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص او
لاذبحنه ليعتبر به او لياتيني بسلطان مبين بحجة تبين به عذره والحلف في الحقيقة
على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف
عليه بعطفه عليهما وقرا ابن كثير اولياتينني بالنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير
بعيد زمانا غير بعيد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرا عاصم بفتح الكاف
فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه على ان في ادنى
خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطا
في التاء باطباق وغير اطباق وجئتك من سبا وقرا ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير
مصروف على تاويل القبيلة او البلدة وبهمزة ساكنة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه السلم
لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة
صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه

يحس

يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فراى هدهدا واقعا فانحط
اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجايب
قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها
من ينكرها اني وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير
لسبا او لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليها الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة
الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين
من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم
كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم
فصدهم عن السبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لان لا
يسجدوا او بزيادة لا وقرا الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء او منادا
محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق و
اصبي وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان
امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند
قراتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون خطابا
الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف
له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على
سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم
اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة
الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه
يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين
العظيمين بون عظيم قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من
الكاذبين ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع

بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب
كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت
مغلقة ابوابه فدخل الهدهد من كوة والقاها على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمن
استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من
سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل
لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فيكون
بصلتها خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتوني مسلمين
مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله
على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي
هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل
اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة
من اعظم الادلة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون
فيه ما كنت قاطعة امرا اي ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك
ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولو قوة بالاجسام والعدد واولو باس شديد نجدة وشجاعة
والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم بالميل الى المقاتلة
بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم
فيسرع الى ما افسد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة
والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة
المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه
في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون
من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا
على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب

وقالت

وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا
الى معسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل
بالحال طلب الحق واخبر عما فيه فامر ارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة
بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها
فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية
فلما جاء قال اتمدونن بمال الخطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب
وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني
الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي
بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى
اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن الانكار الامداد
بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا
والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم اي بلقيس وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم
بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها اذلة بذهاب
ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهلكون مهانون قال يا ايها الملا ايكم
ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه تع به من العجايب الدالة على عظيم القدرة
وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني
مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاه قال عفريت خبيث مارد من الجن
بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك
به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني
عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب
اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله تع به سليمان نفسه فيكون التعبير
بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار
معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت الجن فضلا عن

غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية
والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال
الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف
برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر
عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده
حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن
من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام
امكان مثله قد مر في اية الاسراء ليبلوني ءاشكر بان اراه فضلا من الله تعالى بلا
حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه
ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب بها دوام
النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن
كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير
هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من
الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الايمان بالله ورسوله اذا رأت
تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا
عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه
هو ولم يقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من
قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار
معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة والمعجزة
بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة
على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره
ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم
بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون
غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا لله وصدها ما كانت تعبد

من دون

من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها عن عبادتها
بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على
الاول اي صدها نشوؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل
عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها
فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع
سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن
كثير سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه اي ان ما تظنه ماء صرح ممرد
مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بظني
لسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما
امر به عباده واختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها
الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر
والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون
ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون
ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها
فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد
او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله
وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء
والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي
اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى
والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة
يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الافساد الخالص عن شوائب الصلاح قالوا
اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه
واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ

بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله
فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص
فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا
لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا
مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه
المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح
في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث
فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة
وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف
لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح
على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون
وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي ولوطا اي واذكر لوطا
او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول وظرف على الثاني اتأتون
الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها
اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش ائنكم لتأتون الرجال
شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان
الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم
قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبح او
تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او
عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين

قدرناها

قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر
مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
بعدما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الايات
الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما
انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم
في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش
والنجاة من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم
ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو بكر وعاصم
ويعقوب بالياء امن بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي
المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء
فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته
والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة
لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي
البساتين من الاحداق وهو الاحاطة أإله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا و
هو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ أإلها باضمار فعل مثل اتدعون او تشركون وتوسيط
مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو
التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء
بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها
وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها
المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا
وقد مر بيانه في الفرقان أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن
يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله تعالى من
الاضطرار وهو افتعال من الضر واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر
ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها من قبلكم والتصرف

فيها أإله مع الله الذي خلقكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون أي تذكرون آلاءه
تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم أو الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ أبو عمرو وروح بالياء
وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم
وعلامات الأرض والظلمات ظلمات الليالي أضافها إلى البر والبحر للملابسة أو مشتبهات الطرق
يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو
صح أن السبب الأكثري في تكوين الريح معاودة الأدخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها
وتموجها الهواء فلا شك أن الأسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل
للمسبب أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة
العاجز المخلوق أمن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة وإن أنكروا الإعادة فهم محجوجون بالحجج
الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والأرض أي بأسباب سماوية وأرضية أإله مع الله
يفعل ما يشاء قل هاتوا برهانكم على أن غيره يقدر على شيء من ذلك إن كنتم صادقين في
إشراككم فإن كمال القدرة من لوازم الألوهية قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب
إلا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة أتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد
بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على أنه تعالى إن كان ممن
في السموات والأرض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم أو متصل على أن المراد ممن في السموات
والأرض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فإنه يعم الله وأولي العلم من
خلقه وهو موصول أو موصوف وما يشعرون أيان يبعثون متى ينشرون مركبة من أي
وآن وقرئت بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل بل ادارك علمهم في الآخرة لما نفى عنهم علم
الغيب وأكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآل لهم ولا محالة بالغ فيه بأن أضرب عنه وبين أن ما
انتهى وتكامل فيه من أسباب علمهم من الحجج والآيات وهو أن القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه
كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في أمر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون
دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وإن اختص بالمشركين ممن في السموات والأرض نسب
إلى جميعهم كما يسند فعل البعض إلى الكل والإضرابات تنزيل لأحوالهم وقيل الأول إضراب عن
نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في أمر الآخرة تهكما بهم وقيل ادارك

بمعنى

بمعنى انتهى واضمحل من قولهم أدركت الثمرة لأنها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم أو تتابع وقوع معناه وهو
ما وعدوا به من البعث والعذاب أخرجنا لهم دابة من الأرض وهي الجساسة روي أن
طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها
طالب وروي أنه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم إذ قرئ تكلمهم روي أنها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في أنف الكافر
نكتة سوداء فيسود وجهه أن الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر أحوالها فإنها من آيات
الله وقيل القرآن وقرأ غير الكوفيين إن الناس بالكسر لا يوقنون لا يتقنون وهو حكاية معنى قولها
أو حكايتها لقول الله أو علة خروجها أو تكلمها على حذف المضاف الجار ويوم نحشر من كل
أمة فوجا يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج أو فوجا مكذبين ومن الأولى
للتبعيض لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون
يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم حتى
إذا جاءوا إلى المحشر قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال أي أكذبتم بها بادي
الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو التكذيب أو للعطف
أي جمعتم بين التكذيب بها وعدم إلقاء الأذهان لتحققها أماذا كنتم تعملون أم أي شيء
كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت إذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون أن
أن تقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار
بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب
ألم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم إلى تجويز الحشر وبعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة
على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون قاهرة وأن من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة
ليبصروا فيه سببا من أسباب معاشهم لعله لا يختل ما هو جميع مصالحهم في معاشهم إنا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فإن أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار
حالا من أحواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها

على الأمور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور في الصور أو القرن وقيل إنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث
الجيش إذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله أن لا يفزع
بأن يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى لأنه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل أتوه حاضرون الموقف
بعد النفخة الثانية أو راجعون إلى أمره وقرئ أتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ
دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لأن
الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو
لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي أتقن كل شيء أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي إنه خبير
بما تفعلون عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير
منها إذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها أي خير حاصل
من جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف العذاب يوم القيمة
وبالأول ما يلحق الإنسان من التهيب لما يرى من الأهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن:
وقرأ الكوفيون بالتنوين لأن المراد فزع واحد من أفزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه
كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بالفتح والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة
قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم
كما أريد بالأيدي في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة هل تجزون إلا ما كنتم تعملون على الالتفات
وإضمار القول أي قيل لهم ذلك إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها أمر الرسول
أن يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيمة إشعارا بأنه قد أتم الدعوة وقد
كملت وما عليه بعد إلا الاشتغال بشأنه والاستغراق بعبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الإضافة
تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وأمرت أن أكون من المسلمين
المنقادين أو الثابتين على ملة الإسلام وأن أتلو القرآن وأن أواظب على تلاوته لينكشف لي
حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا أو اتباعه وقرئ واتل عليهم وأن اتل فمن اهتدى باتباعه إياي في
ذلك فإنما يهتدي لنفسه فإن منافعه عائدة إليه ومن ضل بمخالفتي فقل إنما أنا من المنذرين
فلا علي من وبال ضلاله شيء إذ ما على الرسول إلا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة:

أو على

أو على ما علمني ووفقني العمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الأرض أو في الآخرة
فتعرفونها فتعرفون أنها من آيات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا
أن تأخير عذابكم لغفلته عن أعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي صلعم من قرأ سورة طس كان له من الأجر
عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله
إلا الله

سورة القصص مكية وقيل إلا قوله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نقرؤه بقراءة جبرئيل ويجوز أن يكون ننزله مجازا
من نبأ موسى وفرعون بعض نبأهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون لأنهم
المنتفعون به إن فرعون علا في الأرض استئناف مبين لذلك البعض والأرض أرض مصر
وجعل أهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في
استخدامه استعمل كل صنف في عمل أو أحزابا بأن أغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف
طائفة منهم وهم بنو إسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة شيعا أو استئناف وقوله يذبح أبناءهم
ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لأن كاهنا قال له يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على
يده وذلك كان من غاية حمقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل وإن كذب فما وجهه إنه كان من
المفسدين ولذلك اجترأ على قتل كثير من أولاد الأنبياء لتخيل فاسد ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض أن نتفضل عليهم بإنقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة
على أن فرعون علا من حيث إنهما واقعان تفسيرا للنبإ أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة
الإرادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الإرادة به تعلقا استقباليا مع أن منة الله
بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز أن يجري مجرى المقارن ونجعلهم أئمة مقدمين في
أمر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الأرض
أرض مصر والشام وأصل التمكين أن تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط وإطلاق
الأمر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني إسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب
ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع وأوحينا
إلى أم موسى حقيقة أو إلهاما أو رؤيا أن أرضعيه ما أمكنك إخفاؤه فإذا خفت عليه

بان يحسن به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك
عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من
الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت
مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب
المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته بالنيل فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض
الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون
او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان
الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت
امرات فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لي ولك هو قرة عين
لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء
بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لك
لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان
ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه
ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون
حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه
او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون
انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف
والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده
انه قرئ فرغا من قولهم دماءهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها
بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر
بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات
لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه

وقرئ

وقرئ موسى اجراء للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة
الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره
فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها
تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضعة
او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه
قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون
فامرها فرعون ان ياتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد
ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة
طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها
وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق
علم مشاهدة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعد الله حق فيرتابون او ان الغرض الاصلي
من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل
وروي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما
بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو
اوفق لنظم القصة لانه استنباء بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى
وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف
او حابين او عين او الاسكندرية من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا
يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها وهذا م
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما من شايعه على دينه وهو
من بني اسرائيل والاخر من مخالفيه وهو القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه فساله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى
فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه فضرب صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حيوته

من حوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه
كان مامونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطاء وانما عداه
من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت
منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي
ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور الرحيم لذنوب عباده الرحيم قال رب
بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن
اكون ظهيرا للمجرمين واستعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا
لمن ادت معاونته الى الجرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه لما
انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة
خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه
مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين مبين الغواية لانك تسببت لقتل
رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه
لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم
من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون من المصلحين
بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون
وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة
لجاء لان تخصيصه بها تلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك
يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الاخر وياتمر
فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم
الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين
خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب عليه السلم
سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان

قال عسى

قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق
فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخريين ولما ورد ماء
مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس
جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم
امراتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما
شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا
عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما
ثم دونه وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعا بالضم وهو اسم جمع
كالرجال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما
مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او
الكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها
صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير
فقير في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون لاي شيء انزلت من خير قليل او كثير وحمله
الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي
من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح
والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى
منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهي التي تزوجها موسى عليه السلم قالت ان ابي
يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها
ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه
طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب عليه السلام هذه
عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه
قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت
القوي الامين تعليل جامع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه

جزاء خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا قال
لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني على ان تأجر نفسك مني او تكون لي
اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف
اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا اي خدمت عشر سنين فمن عندك فتفضيل لا من عندي الزاما
عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على اجرة معينة ومهر آخر او برعية الاجل الاول ووعد
ان يوفي الآخر ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك
وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال
واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في
مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما
او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة
على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو
ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ
ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت فما
مزيدة لتاكيد الفعل اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من التشارط
وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين
ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة
التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة
عود غليظ سواء كان في رأسه نار او لم تكن قال باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار
ولا دعر والقى على قبس من النار جذوة شديدا حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار
وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي
من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او
صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اني

انا الله رب العالمين هذا وان خالف في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق
عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز
كأنها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب
ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن المخاوف فانه
لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء عيب
واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال
اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكرير الغرض آخر وهو
ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد
والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه
واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا
لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما
وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن
كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء
بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل
فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين
فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا وزيرا معينا وهو في الاصل
اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد
تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة
يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به
فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة
العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج باياتنا
متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون

الى قوله جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما
بما بعده او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا بينات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر
موصوف بالافتراء كساير انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في
آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني
محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان
المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحها من الفاسد ومن تكون له عاقبة
الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا
الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائي
يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون
يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده
ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه فيطلع على الحال بقوله فاوقد لي
يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كأنه توهم انه لو كان
لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له
رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول الله صلعم وتبدل دولته
وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم
من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر
باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في
وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم
في كف فطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم

ائمة قدوة الضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار موجباتها من الكفر والمعاصي
ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة
او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيامة هم من المقبوحين من المطرودين
او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
اقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام بصائر للناس انوارا لقلوبهم يتبصرون بها الحقائق
ويميزون بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها
نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه
ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام
موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلعم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى
الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على ان اخباره عن
ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله
ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشانا قرونا
مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم
فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب و
المؤمنين به تتلو عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك
ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التوراة
وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن
علمناك رحمة وقرئ بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم
من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة
او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم
لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها
لانها مما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقول المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية

معنى السببية المنبه على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر
عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب
كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعني الرسول
المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد البيضاء والعصا و
غيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم
في الراى والمذهب وهم كفرة زمان موسى ع هرون او موسى ومحمد عليهما السلم وكان
فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمد عليهما السلم
تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير
مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب
الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما او بكل الانبياء
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلى اضمارهما لدلالة
المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما السلم اتبعه ان كنتم صادقين انا
ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف
الشك للتهكم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول
للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف
الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم
انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق
الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى
ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم
لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون
فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني

اهل

اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية
من الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في به واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اى بانه
كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله
مسلمين استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر
تقادم عهده لما راو ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران
او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على
ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين
او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى المشركين ومن هاجرهم من اهل
دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية بقوله عليه السلم اتبع
الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم
وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها
انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء
فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب
فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلعم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله
قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن
عبد مناف اتى النبي صلعم فقال نحن نعلم انك على الحق لكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا
العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن
لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب
حوله وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء
ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام
فكيف يعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم
لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل

منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب
رزقا على المصدر من معنى يجبى او حال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس
فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم
وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة
يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم
اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع
الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعول
على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في
امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا
لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل
والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون
وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك
لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو
ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا
بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده و
لذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب
بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب
وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع وابن عامر في رواية الكسائي ثم هو بسكون الهاء
تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم
عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اى الذين كنتم
تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت
مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات
الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى هؤلاء الذين هم اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول

اغويناهم

اغويناهم كما غوينا اى اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم
غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفته
واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار
من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة
فلذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا
يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اى تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل
ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة
وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى
الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اى تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعم يسال اولا عن اشراكهم به ثم لا يهتدي اليهم واصله اصله ن
فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من
خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها
واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعم فما ظنك
بالضلال من اممهم وتعديته بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن
الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع
بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام
او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع
له ما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر
كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعم منوط بدواع لا اختيار لهم فيها
وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي
انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول
ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح
سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن
اشراكهم او مشاركة ما يشركونه وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقد

وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها
الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون
في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء
النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس
تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه هل
فذكر من على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها
على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعبه
ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصوده في نفسه ولا كذلك الليل ولان
منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة
العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا
نعمة الله في ذلك فتشكروا عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون
تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد
رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم
على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم
وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى
كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن امن به فبغى عليهم على بني اسرائيل او
حسدهم لما روي انه قال لموسى عليه السلم لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء
الى متى اصبر واتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه
جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة

اولي

اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء
المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح
بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم
بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال الله تعالى ولا تفرحوا بما اتيكم وعلل بكونه مانعا من محبة
الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتيك الله من
الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس
ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها
ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر
والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض نهي له عما كان
عليه من الظلم والبغي او امر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين سوء اعمالهم
قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم
بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا
وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عليه السلم وعندي صفة
له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي او في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ
على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التورية وسمعه من حفاظ
التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي
ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
سؤال استعلام فانه مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد
قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن
مايخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على
قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب

ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من
الرغبة فيها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو
حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك
استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي
قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب
فانه بمعنى المثوبة او للجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا
الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان
يؤذي موسى عليه السلم كل وقت وهو يداريه لقرابته الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل
ليرفضوه فبرطل لزانية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق
قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال
ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان يصدق
فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى عليه السلم شاكيا منه الى ربه فاوحى
الله تعالى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته
الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه
الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله تعالى اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني لاجبته
ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة
من اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه
عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع
واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي
البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان
للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى ويلك وان تقديره ويك
اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه
فخسف به لاجله وقرا حفص بفتح الخاء والسين ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله

اوالمكذبون

او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم
كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفته والخبر نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون
والعاقبة المحمودة للمتقين عما لا يرضاه الله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها
ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه
الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون
الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة
ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك
الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت
بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة الحسنى في الدارين روي
انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء
بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال
مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق
فكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى
اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون
استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا
للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله
عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصده وادع الى ربك
الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر
هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء
هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم
القضاء النافذ في الخلق الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية و تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه فوقع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه حسب

الناس الحسبان بما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى
مفعولين متلازمين له او ما يسد مسدهما كقوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول
مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه
للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق
التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع
المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب
فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي
غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين
وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم
يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب
او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع
خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فيتعلق علمه بالامتحان تعلقا
حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم و
لذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ ليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس
او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين
يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح أن يسبقونا
ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام
منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء
ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من
كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من
الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد
اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان
اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا لا محالة فليبادر

ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم
بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات
فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة له الى طاعتهم
وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعة ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه
حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر
معنى وتصرفا وقيل بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على
تقدير قول مفسر للتوصية اي وقلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو موافق لما بعده وعليه يحسن
الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
بالالهية عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم
يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن
بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص
وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت بان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد
ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان وفي الاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى
انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا
اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم
في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح و
غنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف
ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه
في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما

امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم
ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم
وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له من الاضلال
والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من تبعهم شيء وليسألن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون
من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد
المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب
منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى
الله عليه وآله وتثبيته على ما كان يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم
الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه
اي نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه من الاولاد والاتباع وكانوا ثمانين وقيل ثمانية
وسبعين وقيل عشرة نصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يتعظون
ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن
المرسلين اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث
عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان
كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم
دون نظر الجهل تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث
انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا و
تكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله وتعملونها وتنحتونها للافك وهو
استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور باطل للافك وقرئ وتخلقون من خلق للتكثير
وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين
المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق
كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم

بشكره او مستعدين للقائه واليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد
كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم
من العذاب وكذا تكذيبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه
ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم عليه السلم الى قوله فما كان جواب قومه
ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلعم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم
توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول صلعم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله
كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على
القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ
فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان
في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة
الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في
الارض حكاية كلام الله تعالى لابرهيم او محمد عليهما السلم فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف
الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه
والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله تعالى
مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود
بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون
والكلام في العطف ما مر وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة كالرافة ان الله على كل شيء قدير
لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشاءة الاخرى كما قدر
على النشاة الاولى يعذب من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين
ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض او
الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء
كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم وينصره ويمدحه سواء وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير يحرسكم من بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا

بايات الله بدلايل وحدانيته او بكتبه او لقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اى
ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكارا
لبعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم وقرئ
بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن
لما قيل فيهم ورضي الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اى فقذفوه
في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي
حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون
لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحيوة الدنيا لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم
محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة
او بتاويلها اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة
بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ
محذوف اى هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية
او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم
كما قرئ انما مودة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم بعضا اى يقوم التكافر والتلاعن بينكم او بينكم
وبين الاوثان على تغليب العاطلين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار وما لكم
من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن
به حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز
الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد
الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط عليه السلام
سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر
ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد
به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير
اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه

اخر

اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف
على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة
في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحمزة بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها
من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث
طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال
او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر
كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبايح وعدم مبالاة بها وقيل الحذف ورمي
البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في
استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب
على القوم المفسدين باتباع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في ا
ستنزال العقاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا
ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم
والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم
باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض
عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي عليه السلام بين اظهرهم
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما
كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك
باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين
في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم
مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا
وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا
اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه الضجرة

لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين و
قرأ حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن
كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها
باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق
المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا
يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشايعة او آثار الديار الخربة
وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم
المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا
في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا
وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب
وثمود غير منصرف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اى تبين لكم بعض مساكنهم
او هلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان
اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا
مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب
لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان
معطوف على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا
فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا
عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط عليه السلام ومنهم من اخذته الصيحة كمدين
وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح عليه السلام وفرعون
وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس

ذاك

ذاك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض للعذاب مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا في الوهن
والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله با
لاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بناء من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب
وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر
والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من
ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى
وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على
اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان وعاصم ويعقوب بالياء حملا على
ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية
ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون عايده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم
وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان فرط
الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا لمن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل
شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم
وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظايره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم
وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما
ينبغي وعنه عليه السلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية
للمؤمنين لانهم المنتفعون اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا
لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارى المتأمل قد ينكشف له بالتكرير ما لم ينكشف له
اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا
للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث النفس

خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلعم ولا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة
اكبر من ساير الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها
مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته
والله يعلم ما تصنعون منه وساير الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين
والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه
وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتدا
والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او نبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلعم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم
وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون هو من المجادلة
بالتي مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لساير الكتب الالهية
وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هو عبد الله بن سلام واضرابه
ومن تقدم عهد رسول الله صلعم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او
ممن تقدم في عهد رسول الله صلعم من اهل الكتاب من يؤمن به بالقران وما يجحد باياتنا
مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم
عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول عليه السلم كما اشار اليه
بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب
الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون
اي لو كنت ممن يحفظ ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم
مبطلين لكفرهم او ارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب

اهل الكتاب لوجدا انهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما
يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها
حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى
ومايدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص ايات قل انما الايات عند
الله ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شاني
الا الانذار وابانته بما اعطيت من الايات اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزول عنهم اية ثابتة
لا تضمحل بخلاف ساير الايات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة بينة لرحمة لنعمة
عظيمة وذكرى لقوم لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل
ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال
كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا بصدقي وصدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي
ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك
هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب
بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم
العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر والاخرة عند نزول الموت
بهم وهم لا يشعرون باتيانه ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب كالمحيط بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها
بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون
استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل ما كان كيت و
كيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته
بامره كقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه

يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في
بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه صلعم من فر بدينه
من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلم والفاء
جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة اذا لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها
في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي
ان يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا عالية وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون
انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف
دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق
وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها
مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان
رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده ولا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانها لما امروا بالهجرة
قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا
العليم بضميركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول
عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول من انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود
فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على البسط والقبض
على التعاقب وان لا يكون عن وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله
بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا
به الارض بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها و
فروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما
عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون

مصرعون عن بر

حيث يقرون بانه المبدا وكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد
بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله
جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهي ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون
به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي دار الحيوة الحقيقية
لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به
ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان
من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم
يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال
فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كاينين في صورة من اخلص دينه
من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا
هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما
اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم
على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة
والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون
اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي
امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت
حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها
مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به
غيره وتقديم الصلتين للاهتمام والاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول والكتاب
وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول
اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب
المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب

اولاجترائهم اى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجراة والذين جاهدوا
فينا فى حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم
سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله
لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد كل المنافقين والمؤمنين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهى ستون
او تسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم فى ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او فى ادنى
ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول
وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون فى بضع سنين فما روى ان فارس غزوا
الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهى ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا
عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن
وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله
اعينكم فوالله ليظهرن الروم على الفارس بعد بضع سنين فاخبر فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل
بيننا اجلا اناجبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر
ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده وجعل الاجل ثلاث سنين ومد
فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله صلعم بعد
قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثته وجاء به
الى رسول الله صلعم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت
بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفى
السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى
الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن
بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ

منها

منها الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اى اولا
واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين و
غلبتهم فى رهانهم وازديادهم يقينهم وثباتهم فى دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار
صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء
اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم
اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله فى معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع
الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة
التى هى غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او
مبتداء وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة
المحققة لمقتضى الجملة المقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشبيها بالحيوانات المقصور
ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها
انها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم
والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا فى انفسهم ولم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا
فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له فى الممكنات
باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها الكلام عليه واجل مسمى ينتهى عنده ولا يبقى بعده
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم اى ولم يتفكروا بلقاء جزائه عند انقضاء تمام الاجل
المسمى او قيام الساعة لكافرون جاهلون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا يكون
اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم فى اقطار
الارض ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض
وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها
وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع لا
تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون على العباد والتصرف

فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات والايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم
من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان
عاقبة الذين اساؤا السوءى اى ثم كان عاقبتهم العقوبة السوءى والخصلة فوضع الظ
موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوءى
تانيث اسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن
علة او بدل او عطف بيان للسوءى او خبر كان والسوءى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم
كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزؤا
بها ويجوز ان يكون السوءى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل
وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة
معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان كذبوا على الوجوه المذكورة
الله يبدؤا الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب
للمبالغة والمقصود وقرا ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون يسكتون متحيرين ايسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه
الناقة المبلاس التى لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم
ممن اشركوهم بالله شفعؤا يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه
وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حين يئسوا من عذابهم وقيل كانوا
فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب فى المصحف شفعؤا وعلموا بنى اسرائيل بالواو والسوءى بالالف
اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى
روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهلل له وجوههم
واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون مدخلون
لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون اخبار فى معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه فى هذه الاوقات

التى

التى يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة
بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء
والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو
اخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهيرة التى هى وسطه لان تجدد النعم
فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وله الحمد فى السموات والارض
اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء
وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها
مدنية وانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين فى اى وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة
والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين
تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته فى ليلته ومن قال حين يمسى ادرك ما فاته فى
يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحى من
الميت كالانسان من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت من الحى النطفة والبيضة او
يعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيى الارض بالنبات بعد موتها بيبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج
تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائى بفتح التاء ومن اياته
ان خلقكم من تراب اى فى اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاتم
وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء
خلقت من ضلع ادم وساير النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا جنس اخر
لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب التنافر
وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج
حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوان نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان يتوقف على
التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد
لقوله ورحمة منا ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما فى ذلك من الحكم ومن
اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه
وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين فى

الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها و
حلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور
الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين
لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها
الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين
لاستراحة القوى النفسانية وقوة الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص
باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيها ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله
الا ايها الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر
كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر
الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث
للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم يستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف
نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او
على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالانبات
بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط
اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى وحكمة عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا
والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل
بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض
بدعاكم كدعوة من اسفل الوادي فطلع الي لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية

للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون
منقادون لفعله فهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم
وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم
والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او
لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة
التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه
او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي
لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من
انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من
مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون
انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى
للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي
تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض
كذلك التفصيل نفصل الآيات بينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير
علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل
الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم
عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل
للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر
لما دل عليه ما بعده التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من
ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ
من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة
الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي
الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين

اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير
في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه
واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له
من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف
اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا
تشايع كل امامها الذي اصل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق
ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر
شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة
خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك
بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد
لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة
تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان
اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم او نطق بما كانوا
يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون والوهيته واذا اذقنا
الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة
شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجأوا القنوط من رحمته
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا
في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على
كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب
النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة
والخطاب للنبي عليه السلام او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين
يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة
التقرب اليه لا جهة اخرى اولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم
وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة

وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو
في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب
لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون
به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظيره
المضعف المقوي من الموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم
ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة و
الالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم
كانه قال فمن يفعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما
موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت
لهم لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا با
لانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج ذلك تقدسه عن ان
يكونوا له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر
هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع
الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتأكيد لتعجيز الشركاء ظهر
الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات
وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت
ايدي الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان
جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا وعن ابن كثير ويعقوب
لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين
استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم
وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان
يأتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد

لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون
اى يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اى وباله وهو النار المؤبدة
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة
على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون وليصدعون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله
انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح
المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض و
تأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال و
الصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر
وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها
او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها او ليجري الفلك بامره وليبتغوا
من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان
حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين
على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان
يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا او واقفا
مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا
ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر
يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم
اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله
تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر
او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات

والاشجار

والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض
بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء
الارض احداث بمثل ما كان فيها من بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث
لمثل ما كان في موادها من القوى كما ان احياء الارض احداث بمثل ما كان فيها من
القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت
وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته
الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر والزرع
فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم
دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك
فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله
ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى
الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على
بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا انعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم
لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد
استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت
بهاد العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى
قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى
ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تامرهم به الله الذي خلقكم
من ضعف اى ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا اى
خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن
وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلعم من ضعف
فاقراني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر غير المتقدم
يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال

وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة

المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها
تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب
للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث و
انقطاع عذابهم في الآخرة او ونسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا
يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او الانس
لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اوجبه او اللوح او القرآن وهو
قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا
يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء
لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان
انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة
بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون
الى ما يقتضي اعتابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من
قولهم استعتبني فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون
لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب وبينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد
والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من آيات القرآن ليقولن الذين
كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين
الا مبطلون مزورون كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك
الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار
دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة
والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم
ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اى لا يزيغونك فيكونوا احق بك من المؤمنين

ولكنكم

وعن النبي

وعن النبي صلعم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح
الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان ثلاث و
ثلثون وهي مكية الا الاية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة
وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة قيل الا ثلثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين
حالات من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او خبر محذوف
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم
او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما
حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم
العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني
كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام
والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد الاعم
منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول
ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة
وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن
سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله
ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن
ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه
واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من
لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال
من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها
ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيق لا محالة وقرا نافع في

فاذيه وذكر البشارة على التهكم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم
نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما
يتعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم
جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيغلبه عن انجاز وعده ووعيده
الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد
والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها
تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز
ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال
العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
هذا الذي ذكر فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع
بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون
باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته
وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم
يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب
الملكة التامة على الافعال الفاضلة قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان
يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم
وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري وانه امر بان
يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث
مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا
خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن
كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق

بحمده

بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه
يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقيل يا بني اقم الصلوة
باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقراءة
الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا
لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا
نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا
على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع
الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين
وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان
اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من
والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا
ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير
فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في
الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك
ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما
والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك
كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما
تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما
ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم
تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الي ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر
كحبة خردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة

المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة
او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطاير اذا
استقر في وكنته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه
الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك
ان ذلك اشارة الى الصبر او الى الكل مما امره من عزم الامور مما عزمه الله من الامور
اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم
الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون
من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي
ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه فيلوي عنقه وقرأ نافع
وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل
المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو
المقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤوس الآي واقصد في مشيك توسط فيه
بين الدبيب والاسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة كان
اذا مشى اسرع فالمراد فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد
سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها
لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال الطويل الاذنين وفي
تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان
المراد تفضيل الجنس في النكر دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر
لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لانتفاعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع
به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة معقولة ما تعرفونه
وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو
جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص

نعمه

نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد
من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد
في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب
السعير الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والا
ستفهام للانكار والتعجيب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشرا
شره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام
فلتضمين معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق
ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك
باوثق عروة الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك
كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا
مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور
فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم
قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق
الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع
من اسناد الخلق الى غيره اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف
بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض
لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد و
ان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد
شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته
[illegible] فاغنى عن ذكر المداد ويمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها
ويمده حال او للابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم
ان او اضمار فعل يفسره يمده ويمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بـ
تلك المواد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا

لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلعم او امروا وفد
قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل
تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله
سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر
ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري
في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة
والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل هاهنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا
المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة
العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في
ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الالهية وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في
حد ذاته لا يوجد ولا يتصف لا يجعله او الباطل الالهية وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالتاء
وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر
بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول
انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله
بالكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب
نفسه في التفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم اذا علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب
او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة
من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق
القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض
للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع
الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا

وعن

وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في
الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والغفران فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم
الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلعم فقال متى قيام الساعة و
اني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما عملت غدا واين اموت
فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين
له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام او
ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه
وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت
مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال
كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا
منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها
معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به
من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لا ينصب له دليل عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تأنيثها
بتأنيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام
من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان
جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين
حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال
من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار
لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على انه اشار اولا
الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك

الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق
المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اذ كانوا
اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا
شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم من مولى نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر
فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه
ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من
الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح
فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف
سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وقيل يقتضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم
يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل
يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه
الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم
الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد
في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه موفرا
عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف
يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون
بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق
الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه
اي تنفصل من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ
فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة
ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار و
الافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا

وقالوا

وقالوا أئذا ضللنا في الارض اي صرنا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها و
قرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر
والعامل فيه ما دل عليه أئنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي
ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء
ربهم بالبعث وتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم
لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته
واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون
للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا
قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان
يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى
لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول والعمل الصالح
بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار
ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما
نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة
او في العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله
بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة
على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا
خوفا من عذاب الله وسبحوهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر
مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون
ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي عليه السلام في تفسيرها قيام العبد
من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم

صحح

سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء
فيقومون وهم قليل فيسرحون الى الجنة جميعا ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانت ناس من الصحابة
يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام
يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله
اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وقرا حمزة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت
وقرئ نخفى واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى
المعرفة وما موصولة او استفهامية معلقة عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون جزوا جزاء
خفى الجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تاكيد
وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها
المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى
للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذى كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب
الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر
عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقى منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روى ان وليد بن عقبة
فاخر عليا رضى الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض
عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب
السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات
الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى
الكتاب فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى
القرآن فانا لقيناك من الكتاب مثل ما لقيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه

اومن لقاء موسى الكتاب ولقائك موسى وعنه عليه السلام رايت ليلة اسرى بي موسى عليه السلام
رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اى المنزل على موسى هدى لبنى اسرائيل
وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او
بتوفيقنا له لما صبروا وقرا حمزة والكسائى ورويس لما صبروا اى لصبرهم على الطاعة
او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة فيقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من
امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير
ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية
او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون في متاجرهم
على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر وهم و
اتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التى جرز نباتها اى قطع وازيل
لا التى لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع
انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال
قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا
ان كنتم صادقين في الوعد قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم
فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولين منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا
يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم
فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض
عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم
منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم وان
الملائكة ينتظرونه وعن النبى عليه السلام من قرا الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى
من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل في بيته ثلاثة ايام

سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اتق الله ناداه وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر
بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن
في الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا عليه في الموادعة التى
كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا
وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم
الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهى عن طاعتهم ان الله كان بما
تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ويغنى عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان
الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك
الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
اى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا و
منبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم
وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في
رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابى
معمر جميل بن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك
كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وآله ابن محمد او المراد نفى الامومة
والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه والمعنى كما لم يجعل الله
قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل
الزوجة والدعى الذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه الذين بينها وبينه ولادة وقرا
ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الكتابة في الظاء
وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى ما الجاريين شذ وعنهما وعن
يعقوب بالهمزة وحده واصل تظاهرون تتظاهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا
ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر
وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار
ان يقول للزوجة انت على كظهر امى ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك

وتعديته بعن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق
والحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن
الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون
اتيان المراة وظهرها الى السماء وادعياءكم جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى
فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له
في الاعيان كقول الهاذى والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى
السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله
الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به
الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم
فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياءكم فيه
فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم
فيما فعلتموه من ذلك مخطئين من قبل النهى او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما
تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا
رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبنى لا عبرة له عندنا وعند ابى حنيفة يوجب عتق مملوكه
ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور
كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك
اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه
اتم من شفقتهم عليها روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن
آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى في الدين فان كل نبى اب لامته من حيث
انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم
منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك
قالت عائشة رض لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى
ببعض في التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو
هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام

او صلة الاولى اى اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء عن اعم ما يقدر الاولوية فيه
من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان
ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير
ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او مؤكدا
باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك
ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم
تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين
الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين
عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين
او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير وكانوا زهاء اثنا عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها
الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف
والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة
حتى بعث عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت
نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكثرت الملائكة في جوانب العسكر
فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير
قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من
التحزيب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي
من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش
واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا

فان

فان الرية تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل
الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون للقلوب
ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب
والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثالها تشبيها للفواصل بالقوافي ولم يزدها
ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر
المخلص من المنافق والثابت على الدين من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ
زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما
وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قاله معتب بن
قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم
ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه
مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد
فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام
بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير
حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت
وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون
بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم فدخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها
من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخولهم
من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين
لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة
اى باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا بعد الارتداد الا يسيرا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله
يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤلا عن
الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد

لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا
قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى او يصيبكم بسوء ان
اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما
في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر
عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله
في الانعام ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون و
يثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا
الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم
الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة
جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه
او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا
ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم بالسنة حداد ضربوكم يطلبون
الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده
قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله
اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان
ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية
يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب
يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة
ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب
ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اى هي في

نفسها

نفسها هذا المقدار من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر اى ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك
ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة
لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا
وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك
ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب
عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله
ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء
الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك
الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل
حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر
لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا
غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى
اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل و
قوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما
قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة مشروطة بتوبتهم او
المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان توابا غفورا لمن تاب ورد الله الذين
كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان
بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث
ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة
من صياصيهم من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة

في م

الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم
السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلعم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع
لامتك والملائكة لم تضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم
فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى
جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد
بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلعم وقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم وحصونهم
واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه السلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم
فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت
هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم
القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان
كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن
اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه
ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة فخيرها فاختارت الله ورسوله
ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد
وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة
اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي و
يؤيده قول عايشة خيرنا رسول الله صلعم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح
المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة
نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها
فليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة بكبيرة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين

ضعفي

ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح وفي زيادة قبحه تبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه
ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن
كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه
عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدوم على الطاعة
لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة
ومرة على طلبهن رضاء النبي عليه السلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل
بالياء ايضا على لفظ من ويوتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة
على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله
فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه
مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن
عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا
او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل
ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا
اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل النساء في ايام
الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المراة
تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى
ما بين عيسى ومحمد عليهما السلم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية
كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في
ساير ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم
وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء
او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح
بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم

لما روي انه عليه السلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة
فادخلها فيه ثم جاء علي ع فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم
حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم
اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من
الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة
ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة
حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين
وكذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين
والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما
يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات
في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين و
الخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب
في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات
عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما
اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن
على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي عليه السلم قلن يا رسول الله ذكر الله
الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزلت فيهن ما نزل قال نساء
المؤمنين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور ضرورة وفي قوله مسلمات مؤمنات وفائدة
الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمومن ولا مومنة ما صح
له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان
قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت عمته اميمة خطبها رسول الله صلعم لزيد بن حارثة فابت هي
واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد
ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا

اختيارهم

اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مومن
ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون
بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ
تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه
بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلم
ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلعم وقال اريد ان
افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا و
تعليلا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها
وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى فيه والواو للحال
وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما
ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها
وطرا حاجة بحيث يملكها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل
قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها
منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لساير نساء النبي ان الله تولى
انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد
بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر
الله الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم
سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح
لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مقطوعا الذين يبلغون
رسالات الله صفة الذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه

للسفير در

ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف ومحاسبا فينبغي
ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد
وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والطيب والقاسم وابرهيم
لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو
امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم
ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف
الخبر اي ولكن رسول الله ابو من غير ما رشد لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي
ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلم
بعده لانه اذا انزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم
من يليق بان يختم به النبوة كيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب
الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وسبحوه بكرة
واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على ساير الاوقات
لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان
اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم
والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم
مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتمل للانعطاف
الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار لكم الملائكة دعاءهم للمؤمنين ترحم عليهم
سيما وهو سبب الرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات
الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم
وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي
يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار
بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة
الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم
وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به

وبتوحيده

وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد
به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به
عن ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره انوار البصاير وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا على ساير الامم او على اجراء اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك
ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم
اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة مواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ
وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله
تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر
له وقابل بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل والمبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن
مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير
بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره ٥
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد
الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها
مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي
عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من
شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته وفايدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي
الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب تؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن
مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض لها دون المتعة ويجوز ان
يأول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض
لها دون المتعة وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا
جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق
والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت ٥

اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل
عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء
الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد الحل بذلك في حقه
خاصة ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلعم فاعتذرت اليه فعذرني
ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد
بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب
لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقايل به ذكر
اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت
حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد
جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها
منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب
الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ٥
ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على
ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص
باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والخالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
من شرايط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع
الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج و
متعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد
التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله
غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن
تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها
او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى
واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك

مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلالنا لك خلوص
القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في
وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة منه

ذلك

ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض
الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن
فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن
انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء
للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم
فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق
بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء
من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل
له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى
ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال
من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل
لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا
من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء
منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا لانه يتناول الازواج
ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان
يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين
اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر
صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو جاير عند البصريين وقد
امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا وتفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام
رسول الله صلعم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما
جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين

لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر
بفعل اى ولا تدخلوا او ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبى لتضييق المنزل
عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيى منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيى
من الحق يعنى ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيى فامركم بالخروج وقرى لا يستحى
بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فسألوهن
المتاع من وراء حجاب ستر روى ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل
يد عايشة فكره النبى ص ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما
كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التى لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس
تزوج المستعيذة فى ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير
نكير ان ذلكم يعنى ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله
لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن
على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفى
هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة فى الوعيد لا جناح عليهن فى آبائهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب
الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن
ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم
ابا فى قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفهما
لابنائهما ولا نسائهن يعنى نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل
من الاماء خاصة وقد مر فى سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل
شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبى يعتنون باظهار
شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك
وقولوا اللهم صل على محمد وال محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبى وقيل

وانقادوا

وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على
وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره
استقلالا لانه فى العرف صار شعار الذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا
جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصى او يؤذون
رسول الله بكسر رباعيته وقولهم ساحر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم ومن جوز
اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته
فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
ظاهرا قيل انها نزلت فى منافقين يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل فى اهل الافك وقيل
فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتقنع ببعض ذلك
ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة
بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات
منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض ضعف الايمان وقلة
ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم فى الدين او فجورهم والمرجفون فى المدينة يرجفون اخبار
السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصل الارجاف التحريك من الرجفة وهى الزلزلة
سمى به الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم
او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء
ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم فيها فى المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا
ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اى لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز
ان ينتصب على قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها
سنة الله فى الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية وهو ان
يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله

تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها
استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز
ان يكون التذكير لان الساعة فى معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم فى النار تصرف من جهة الى جهة
كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع
الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلى
ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اى لعنا هو اشد اللعن و
اعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته
من مقولهم يعنى مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله
كما مر فى القصص واتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة
ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب فى بدنه من برص
او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه برئ منه وكان عند الله وجيها يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله فى ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق
من سد يسد سدادا والمراد النهى عن ضده كحديث زينب من غير قصده يصلح لكم اعمالكم يوفقكم
للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة
باستقامتكم فى القول والعمل ومن يطع الله ورسوله فى الاوامر والنواهى فقد فاز فوزا عظيما
يعيش فى الدنيا حميدا وفى الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة
من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاحكام جرام
فانا الداعى لها والقايم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها

قصده

جهولا

جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تعم الطبيعية
والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها
الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فيبرأ ذمته فيكون
الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه
خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن
نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل
ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة
العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباءهن الاباء الطبيعى
الذى هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا
لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل
ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف
تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب للضرب فى ضربته تاديبا وذكر
التوبة فى الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا
رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه السلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما
ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا ونعمة فله الحمد فى الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام
نعمته وله الحمد فى الآخرة لان ما فى الآخرة كذلك ليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف
يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية
قد يكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذى احكم امور الدارين
الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج فى الارض كالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى آخر وكالكنوز
والدفاين والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون
وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما

يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد الاخروة والادعية وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمه مع كثرتها
او في الاخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار
لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب
تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة
والكسائي علام الغيب للمبالغة وقرا نافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا
خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة
بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع
الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه
لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم
لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين
كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز
من سوء سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم
اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق
ومن رفع الحق جعل هو مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف
للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم
عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد
والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا
عليه السلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشاون
خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على
البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب
بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم
كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه

افترى

افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم
الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة
بالمخبر عنه وضعفه بين حيث ان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب
والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال
البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع
ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعيد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على
الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه
ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء او هزءا او تهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا
الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم
او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف
ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما
يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد اتينا
داود منا فضلا على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة و
الكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب والتوجه
وذلك اما بخلق صوت فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه فاسار
وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا باضمار
قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها
للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان
يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير
فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء
المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالاته
او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها و
قدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق

بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله
اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر الريح
بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس
المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن
ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر
باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ
يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا
حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها تذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا او
تماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم
وحرمة التصاوير شرع مجدد روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف
كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور
راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا ال داود شكرا حكاية لما قيل لهم
وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له
او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه الشكر بنعمة
يستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه
الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل اله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت
الى فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان
اكلا فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح
الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساة على
مفعالة كميضاءة في ميضاة ومن ساته اي طرف عصاه من سية القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة
وقرا نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا
وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم لو كانوا يعلمون

الغيب

الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا
بعده حولا في تسخيره الى ان خر وظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود عليه السلم اسس بيت المقدس في موضع فسطاط
موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به
فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا
على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه واراد
ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك
وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا
لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة
وعن ابن كثير قلبت همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم
في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرا حمزة
وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع اية
علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز المحسن
والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من اية او خبر محذوف
تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال
جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة
او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال
لهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور
استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي
رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب
البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم
سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا ساء خلقه وصعب او المطر الشديد
او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار
ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل

من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط
ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل
اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من
سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على
جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين و
تسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو ذواتى اكل بغير تنوين اللام وقرا الحرميان
بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث
اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور
وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها
وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء
السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام
سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال ليالي واياما متى شئتم من ليل ونهار امنين
لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا اشروا النعم وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز
ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة
وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم
افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد او بعد على النداء و
اسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة او لم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث
الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية
التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك
فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق
في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده
لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن

مع التثقيل بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم ويرفعهما
والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني ادم حين
راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم
المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه
في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة
والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا
يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله
والمراد من حصول العلم متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء
حفيظ محافظ والزنتان متاخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة
وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الصلة والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو
مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا يملكون لانهم لا يزعمون من دون الله والمعنى
ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم اي صح دعواكم ثم اجاب عنهم
اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات
ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان الهتهم بعضها سماوية وارضية والجملة
استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من
ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعتهم كما يزعمون
اذ لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه
ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام
من ان ثم توقف وانتظار للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين
والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع
على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى

وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي
ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون
قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به
بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد
بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في المراتب الامكانية لعلى احد الامرين
من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب
ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف
الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء
والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل
لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام
الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل
المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان
يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لاري باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة
وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة
بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة وهؤلاء الملحقون متسمة
بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة
للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او
الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على
المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون
من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا
ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان
وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم
من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة

على البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته
في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث
اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم
لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا راينا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل
بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة
لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه
مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما في اشكيته و
جعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعدية
يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي
المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها و
لذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين
اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات
ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبان لم يكن بمشيئة ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون
ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة

محذوفة كالتقوى والحظة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا
استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا يقرب الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في
سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف
فاولئك لهم جزاء الضعف ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاصل اضافة المصدر
الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء
على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره و
قرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا
بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق
عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من
شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه
لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم
وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ
الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا و
بينهم وكانوا بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا عبدوهم على الحقيقة
بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا
يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس
او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر
فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قالوا ما هذا يعنون محمدا عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم
بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته
الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة والاسلام او للقرآن والاول باعتبار

معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح
بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت
بالقول انكار عظيم له وتعجب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه
له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا من غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال
وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا
هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري
بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني
للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم و
انصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب
في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا
فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيته
ومحل الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة
فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف على انهم عرفوا من رجاحة عقله ما كان في ترجيح صدقه فانه
لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس
الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية
والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه
لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو
لكم والمراد نفي السؤال كأنه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع
دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما
موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا الا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباهم ان اجري الا على الله وهو
على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على
من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار

الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف
او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني والغيوب بالكسر كا
لبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام
وما يبدئ الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق
له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس والصنم
والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما
بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال الضلال عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة
بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله
وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف
مثل لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب
من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا
او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا
آمنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا
الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم
في الاستخلاص بالايمان بعد ما فاتهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع
في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيان غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء
اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت
ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد
وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون
بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان
بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول او حال الآخرة كما حكاه
من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في
لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية

الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان
في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النار وقرأ ابن عامر
والكسائي باشمام الضم الحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة
انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذا ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك
للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة
رفيقا ومصافحا سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه والاضافة
محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله و الالهام والرؤيا الصادقة
او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي
اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون
بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه وما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد و
نفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق
ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر
يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة
لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه
وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض
الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل
وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها
يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر
بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه
من بعده بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا
بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر
انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف

بها وطاعة مولها ثم انكر ان يكون لغيره فى ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون
عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام
بمعنى النفى او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائى حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم
صفة لخالق او استيناف مفسر له او مبتداء وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه
على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فتاس بهم فى الصبر على تكذيبهم فوضع
فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية
والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها
الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع
بها عن طلب الاخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع
الاصرار على المعصية فانها وان كنت لكن التكذيب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع
الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة
قديمة فاتخذوه عدوا فى عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم انما يدعو
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى
والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للامانى الفارغة وبناء للامر
كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اى افمن زين
له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين
له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله
يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك
عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية غير ان الاوليين دخلتا
على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة
مساوى افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان المصدر لا يتقدمه صلته بل صلة تذهب

او بيان

او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم والله الذى ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائى الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون
اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل
منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب والصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما
من الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموات
نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك
لا مدخل فيها وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش ينبت منه اجساد الخلق من كان
يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى
بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب
به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود
الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل
او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ
يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر
والدعاء وقراءة القران وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا
قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه
والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعنى مكرات قريش للنبى عليه السلام فى دار الندوة
وتداريهم الراى فى احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه
بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل
عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم
ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر
وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص
من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله
عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل

الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت فى اللوح مثلا ان يكون فيه ان حج زيد
فعمره ستون والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى صحيفة
عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا فى كتاب هو علم الله او اللوح او
الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص وما يستوى البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل المؤمن والكافر والعذب الذى
يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره والاجاج الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ با
لتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها استطراد فى صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما
وان اشتركا فى بعض الفوايد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات
من الماء فانه خالط احدهما افسده وغيره عن كمال الفطرة لا يساوى المؤمن والكافر وان اتفق
اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما
على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد
بالحلية اللالى واليواقيت وترى الفلك فيه فى كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله
من فضل الله بالنقل فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل فى
النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى هى مدة دوره
او منتهاه او يوم ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها
اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما
مبتداء فى القران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية
والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا
على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا
تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه
فان الخبير به على الحقيقة دون ساير المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفى

ما يدعون

ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فى انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة
فى فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار ساير الخلايق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به لذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغنى الحميد
المستغنى على الاطلاق المنعم على ساير الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد بقوم اخر اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز
بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما
قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال
اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم
وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى حملها بحمل اوزارها لا يحمل منه شئ لم يجب
بحمل شئ منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان
المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى
من جعل كان التامة فانها لا يلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
غائبين عن عذابه او عن الناس فى خلواتهم او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة
فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن
دنس المعاصى فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض
موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى والى الله المصير فيجازيهم
على تزكيهم وما يستوى الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله
عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل والحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
والعقاب ولا لتاكيد نفى الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من
الحر غلب على السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوى الاحياء ولا الاموات
تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان
الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من فى
القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة فى اقناطه عنهم ان انت الا نذير
فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك

بعضهم

بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا
اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها
نذير من نبى او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما على
وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف
ابرهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد
بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اى انكارى
بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او
اصنافها على ان كلا منها لها اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن
الجبال جدد ذو جدد اى خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد
بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها
بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة
اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر تفسيره فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد
ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفى مثله مزيد تاكيد لما فيه
من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم
بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلم انى اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا
اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ
برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز
غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان
الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد
بكتاب الله القران او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيفما اتفق من غير قصد اليهما وقيل
السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور

لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اى ينتفى عنها
الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا
ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم
شكور لطاعتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو
الذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق
مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته
تستلزم موافقته اياه فى العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن
والظواهر ولو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار
على ساير الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب
حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف
على ان الذين يتلون او الذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من
عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على ساير
الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل به ومنهم مقتصد يعمل به فى اغلب الاوقات ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسئ والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث
صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلم اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون
فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة
الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق
عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات
عدن يدخلونها مبتداء وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد
بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو ويدخلونها
على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهى حالية
من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اى من ذهب

مرصع باللؤلؤ او من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم على محل من اساور ولباسهم
فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل
المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور
للمطيعين الذى احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب
عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفى النصب
نفى ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت ثان فيموتوا
فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزى كل كفور
مبالغ فى الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى
وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة
لجهر المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان
استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والان تحقق لهم خلافه اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول
كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام
العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه
قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا
فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه
خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى
اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذى جعلكم خلائف فى الارض يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها
وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة
على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت
وهو اشد البغض مقت الله بالخسار خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله

يعنى الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا
من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبرونى كانه قال اخبرونى عن هؤلاء
الشركاء اروني اى جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك فى السموات ام لهم شركة
مع الله فى خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية ام اتيناهم كتابا ينطق
على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية
ويجوز ان يكون هم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب
وابو بكر والكسائى على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل
بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر
ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله
يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة
ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة ما امسكهما
سادة مسد الجوابين ومن الاولى زايدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا
حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود
والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود
والنصارى وغيرهم او من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى
والاستقامة فلما جاءهم نذير يعنى محمدا عليه السلم ما زادهم اى النذير او مجيئه على التسبب
الا نفورا تباعدا استكبارا فى الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله
وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر
ثم اضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم
يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اى لا يحيق الله فهل ينظرون الا سنة الاولين
سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله

تحويلا اذ لا يبدلها بجعل غير التكذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه
في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء
كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر
الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده
لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية
ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس وعنه عليه السلم ان يس يدعى المعمة تعم صاحبها
خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع كل سوء وتقضي له كل حاجة مكية وآيها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر
على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او
الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث واعرابا
على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن
الحكيم ابن عامر والكسائي وابو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان
انجعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا الى
صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا
او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه
لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل
من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير
منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفطرة فيكون صفة مبينة لشدة
حاجتهم الى رسالة او الذي انذره او شيئا انذره آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا

ثانيا لتنذر او انذر آباؤهم على المصدر فهم غافلون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات
والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم
فلا تخليهم يطاطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون
لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ويطاطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى
ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة
ممنوعون عن النظر في الآيات والدلايل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة
فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى
وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي فاتاه وهو يصلي ومعه حجر
ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه
فاخبرهم فقال مخزومي انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم أانذرتهم ام
لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع
الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه كما هو رحمن
منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهدى
ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه
وحبس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ
واضرب لهم مثلا ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى
الى المفعولين لتضمنه ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها
المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه
في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما
فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما
قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون
وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلم فلما قربا الى المدينة رايا

حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق
وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال
قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى
استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت
ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام
مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين
ينظر بهما فقال شمعون ارايت لو سالت الهك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال
ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال لهما ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا
به فدعوا بغلام مات سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا
احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون
وهذين فلما راى شمعون قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل
فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا
تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو
يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين
الظاهر المبين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة
قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن
لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب
شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم أئن ذكرتم وعظتم وجواب
الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وبفتح
ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طايركم معكم حيث جرى
ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم
او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة

رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه السلم وبينهما ستمائة
سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى
الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء تلطف في
الارشاد بابرازه في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لنفسه
والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون
مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن
الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصرة
والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق
المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على العاقل اني آمنت بربكم الذي خلقكم
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل
فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له
ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كساير الشهداء او لما
هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول
دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السوال عن حاله عند لقاء
ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي وجعلني من المكرمين
فانه جواب عن السوال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب
مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على داب الاولياء في كظم الغيظ والترحم
على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ من المكرمين
وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء
صلة غفر لي اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا
على قومه من بعده من بعد اهلاكه او ايماء بتعظيم الرسول عليه السلم وما كنا منزلين
وما صح في حكمتنا ان ننزل لجند لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا
لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم

من حجارة وريح وامطار شديدة إن كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح
بهم جبرئيل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى
ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد
اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل
عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين
المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على
انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى
محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل
مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله تعالى كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل
فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى
اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما
جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف
له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرا نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة
خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ خبرها او استيناف لبيان كونها آية واخرجنا
منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا
فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على
الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب
لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح
والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او
العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة
الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ
بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما

وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص
بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار
لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات
والشجرة ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله ولم
يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه
مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق في اعراب فاذا هم مظلمون داخلون في
الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا
قطع سيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال
والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم
من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من
مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب
العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر لها على ان لا بمعنى
ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي يكل الفطن عن احصائها تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا
مسيره منازل او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل
القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو
المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه واذا
كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن
عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج و
هو الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبريون
القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك
القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان وايلاء حرف النفي الشمس
للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن

يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا
للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض
عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات
او للكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا
ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم
فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق
وتماسكهم فيها اعجب وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملو وقيل
المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم و
تخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله
من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ
نغرقهم فلا صريخ فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ
ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الى حين الا لرحمة وليتمتع بالحيوة
الى زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي
خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم
من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه
قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم
اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على
محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من
اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله
مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم
ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء
على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية
الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى

هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة
الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله
فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت
الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام
بفتح الخاء وقالون على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه و
الاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه
اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا
حالهم بل يموتون حيث يبغتهم الصيحة ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة
المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون
يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه
اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون
انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
مبتداء وخبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم
وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدولا عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها
بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم
الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئ بالرفع
على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث
والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تقريرا للموعد وتمكينا
له في النفوس وكذا قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من
الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط
به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع في شغل صلة كفاكهون وقرئ فكهون بالضم
وهو لغة كعطش وعطش وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون

وابو عمرو وفي شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهين للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون ٢٢٢

والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب وشعب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدا خبره ظلال وعلى
الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجملتان صلتان له او تاكيد للضمير في شغل
او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام
الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا اشوى وجمل لنفسه او ما
يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه
علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء
ولهم خبرها وقوله تعم سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر
محذوف او مبتداء محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي
لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقول لهم قولا كائنا من جهة
والمعنى ان الله جل جلاله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك
مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا
من كل خير او تفرقوا في النار لكل كافر بيت ينفرد به لا يرى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا
تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج
العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه
الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد على لغة تميم انه لكم عدو
مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني هذا صراط مستقيم
اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة استيناف لبيان المقتضى للعهد ببعضيه او بالشق
الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع
ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين
وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضم وسكون مع التخفيف

والكل

والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم نختم على افواههم يمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها
او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم
ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فا
ستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض
او بتضمين الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف
فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير
صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون وقرا ابو بكر مكاناتهم
فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل و
قيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد والمكسورة بقلب الواو
ياء ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك
لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره نطل عمره ننكسه
في الخلق نقلبه فيه ولا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه وقرا عاصم
وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر ذلك قدر
على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرا نافع وابن عامر و
يعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما
علمناه الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء
ولا يتاتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وآله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي
من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد
المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن
الثانية وقيل الضمير للقران اي وما يصح للقران ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة
وارشاد من الله تعالى وقران مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام

البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القران او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء
من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص
الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر
وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم
اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه
غيرنا ايدينا بالذكر وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها
مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم
قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة
لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم
اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود
والاصواف والاوبار ومشارب جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله
في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة
واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة والنعم المتظاهرة
وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور و
الامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب لآلهتهم م
عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم
في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح لانه
التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية
بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجبه منه وجعله
افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة
النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء واهونه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب
روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلعم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام

نعم

نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان
مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا
عجيبا ونسي خلقه خلقنا اياه مستبعد له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى
فاعل من رمته وفيه دليل على ان العظام ذو حياة فيؤثر فيه الموت كساير الاعضاء
قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على
حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات و
كيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفروعها وفصولها
ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض
والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ
والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار
فاذا انتم منه توقدون لا يشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من
الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا
فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس
الذي خلق السموات والارض مع كبر اجرامها وعظم شانهما بقادر على ان يخلق
مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها
وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون اي يكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير
قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار
الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق
ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم
ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قراها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له واعطي
من الاجر كانما قرا القران اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت

نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له
ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس
وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة
فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض
من حياض الانبيا حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات مكية وآيها مائة و
اثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في
مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله تعالى الزاجرين
الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين
عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة
كالصفوف المرصوص والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون
الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادة الزاجرين عن الكفر والفسوق
بالحجج والنصائح التالين آيات الله تعالى وشرائعه او بنفوس الصافين في الجهاد الزاجرين
الخيل العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات
او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالآيب
فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاسافة الى قبول الخير والتلاوة افاضة
او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر
وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة والتاءات فيما يليها لتقاربهما فانها من طرف اللسان
واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد
المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله تعالى رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره
دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر
محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد

بحسبها

تغيض بد

بحسبها يختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشرق ادل على القدرة وابلغ
في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء
الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة
حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه بزينة هي لها
كأضوائها واوضاعها او بان زينتها الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها
اذا جاءت اسماء كالليقة جاءت مصادر كالسد ويؤيده قراءة ابي بكر بالنصب و
التنوين على الاصل بان زينتها الكواكب على اضافته على الفاعل وركون الثوابت
في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات الستة المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا
تحقق لم يقدح في ذلك لان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة
على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة
باعتبار المعنى قال انا خلقنا الكواكب زينة السماء من كل شيطان مارد خارج من
الطاعات برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما
حفظ من السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من
شياطين لا يسمعون ولا علة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا
يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدر ها
كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى
وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل
عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملأ
الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا
قصدوا صعوده دحورا علة للمدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان
او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة
بالفتح وهو يحتمل ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب
اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء
من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة

مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف
فاتبعه شهاب ثاقب تبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار الى الاثير
فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافه ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بمصابيح فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض
وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان الحادث كما ذكر في بعض الاوقات
رجما للشياطين يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عم
ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى فيرجع
او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج الراكب السفينة ولذلك لا
يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب
الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا
ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب
والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ
ام من عددنا وقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين
من قبلهم كعاد وثمود لان المراد اثبات المعاد ورد استحالته والامر فيه بالاضافة اليهم
والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية
هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام
بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا
تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم
قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك
بداهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم للبعث ويسخرون من
تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي
الى ان تعجبت منها وهؤلاء بجهلهم يسخرون او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم
يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له

منهام

فانه

فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت
واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر
لا ينتفعون به لقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون
يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها
وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف
وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال
اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي
ويعقوب بطرح الثانية او آباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير
في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن
نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون
وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه
وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة اي صيحة
واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كن في
الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء ينظرون
او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا
وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل
هو ايضا من كلام بعضهم لبعض توبيخ والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء
احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى
الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عابد الصنم وعابد الكواكب مع عابد الكواكب
كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا
يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسرهم وتخجيلهم وهو عام
مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم
المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف

انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان موقفهم ما لكم
لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون
منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون
كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع الكفرة و
القرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسره بيتخاصمون قالوا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع
السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه
ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم
كانوا يحلفون لهم قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما
طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسليط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق
علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم
في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي
فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية
لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا
مشتركين لقوله انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
يعنون محمدا عليه السلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق
قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول
وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام
وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع
الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان
ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام
او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد به التلذذ دون التغذي والقوت بالعكس

واهل

واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة
وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات
ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك
على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق
بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله
وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون
او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري
كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال
اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة
او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى
من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول
ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله
افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من اعظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي
بكسر الزاء من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون
اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن
على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض
النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن
الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي
يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام
على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه من الذ تلك اللذات الى العقل وتسايلهم
عن المعارف والفضايل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان
لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث
وقرئ بالتشديد من التصديق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون
لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم

ذلك بالقرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا اهل النار لاريكم
ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه قال
تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة
ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف
على محذوف اي انحن مخلدون منعمون افما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ
بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال
ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار
وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها و
تعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم
وان يكون من كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من
العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل لا للحظوظ الدنيوية المشوبة
بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجر
ثمرها نزل لاهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او على الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم
لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار
وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة تهامية في النار كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم
يعلموا ان من قدر على خلق يعيش في النار ويستلذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظها
من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى
دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر
كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن
بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها
لذلك فانهم لاكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة
الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبة العطش وطال
استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من
حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم

ما يشاب

ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى
نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه
كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم
الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد
بتقليد الاباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع
وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم
قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من
العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله
المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين
اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صم والمقصود خطاب قومه ايضا فانهم سمعوا
اخبارهم وراوا اثارهم ولقد نادانا نوح شرع في تفصيل القصص بعد اجمالها
ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم
المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم
من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين
الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا
عليه في الاخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون
عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق
بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا ه
انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه
انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره
ثم اغرقنا الاخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة
لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
سنة وبينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف

بها اذ كره بقلب سليم من آفات القلوب او من العلايق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم
بمعنى اللديغ ويعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون
اى تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها
افك فى نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف وحالا بمعنى آفكين فما
ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم
به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او
يجوز الاشراك او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله
فنظر نظرة فى النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او فى علمها او كتابها ولا منع منه مع ان
قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال انى سقيم اراهم انه استدل
بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم
الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد انى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال
خروجا قل من يخلوا منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربى
السلامة جاهدا لتصحنى فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة
العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة
فقال اى للاصنام استهزاء الا تأكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم ما لكم لا تنطقون
بجوابى فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا
باليمين مصدر لراغ عليهم بضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى
قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم
بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه هو كما شرحه فى قوله من
فعل هذا بآلهتنا الاية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف
اى يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع
ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون

ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها
وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من
الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او لانه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان
بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على
خلق الاعمال لان يرجحه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم
فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان فارادوا به
كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا
وسلاما وقال انى ذاهب الى ربى الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته
سيهدين الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او
لبنائه على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين رب هب لى من الصالحين بعض
الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه
ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم
ويكون حليما واى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله
من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة
بعد يشهد عليه فلما بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف
دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لا يتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعى
فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه او
لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك
يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله
يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روّى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله
ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة
والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوف
على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان

سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة
من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة سنت بر
حتى احترقا معها فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة
يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلام سئل اى النسب اشرف فقال يوسف
صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوايد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك
لم يثبت فانظر ماذا ترى من الراى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء
الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد
له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء اى خالصة والباقون بفتحها
وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون بالخلاص فتحها قال يا ابت افعل ما تؤمر
به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور
ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك
لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر فى المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال
الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله او سلما الذبيح نفسه وابرهيم على شقه
فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبى الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه
تغيرا يرقه فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او فى الموضع المشرف على مسجده او المنحر
الذى ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات
وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما
ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله
والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك
انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل
وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء
البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح

بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى
من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل كان وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه
عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه
لانه المعطى له والامر به على التجوز فى الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده
لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه فى قصة
نوح كذلك نجزى المحسنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة فى هذه القصة انه من
عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين
وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط
بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى به الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل
وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك يصير نظير قوله
فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم وقت دخولهم واسحق لم يكن مقدرا
نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الكلام باسحق جعل المقيم من البشارة نبوته بانه الغاية
لهما لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم فى اولاده وعلى
اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين
والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن فى عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم
لنفسه بالكفر والمعاصى مبين ظاهر ظلمه وفى ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له فى الهدى والضلال
وان الظلم فى اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا
عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون
وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ فى بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم
الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون وان
الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخى موسى بعث بعده وقيل ادريس
لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفى حرف ابى وان ابليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف
همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير

مثر وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن
والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى
المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب اباءكم الاولين وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء
بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو
من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين كسينا وسينين وقيل
جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او بالمنسوب اليه
بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما
في المصحف مفصولين فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه السلام او القرآن او غيره من كتب الله
والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في
متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين بالصباح وبالليل اي ومساء او نهارا
او ليلا ولعلها وقعت قريبة منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس
فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب
من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون فساهم
فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر
روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا
عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه
من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم
كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده
عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي

ان الحوت

ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهى الى البر فلفظه واختلف
في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله
قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجرة
تنبسط على وجه الارض ولا تقوم على ساق يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت
الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلعم انك لتحب
القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر
على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق
من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال انهم
مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به
بحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص
تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل واكتفاء بالتسليم الشامل للرسل المذكورين
في آخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله
اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جار لما يلائمه من القصص موصولا
بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في
قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله
تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع
الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار
ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعلوه مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا والانكار ههنا مقصود على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما
مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم وجعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست
من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم
يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام
ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول

يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد
والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها
او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا
يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من
السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه
المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان لقد علمت
الجنة انهم ان الكفرة او الانس والجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان
الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع
او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود
الى خطابهم ما انتم عليه بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق
في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب
ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم والهتكم قرناء
لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا
للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين
او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة
فانا اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية
للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله
في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت
الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم
استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
وانا لنحن الصافون في اداء الطاعات ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما
لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط

الفصل

الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل
هو كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا
لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركو قريش
لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لا
خلصنا العبادة ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن
عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصرة
والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار
الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض
عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما
ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا
لك من التاييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون فاذا
نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول
وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي للعذاب فساء صباح المنذرين فبئس
صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزوله لما
كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى
حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط
به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان
ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واضافة الرب الى العزة
لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع
الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله
رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم
والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت

عند مردة الشيطان وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا
بالمرسلين سورة ص مكية وايها ست وثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصادات بمعنى المعارضة ومنه الصدى
فانه يعارض الصوت الاول عارض القران بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال
فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين
على تاويل الكتاب والقران ذي الذكر الواو للقسم ان جعل اسم حرف او مذكورا للتحدي
او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظة الامر وللعطف ان جعل مقسما
به كقوله والله لافعلن والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة
اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمد الصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما
كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله
ولكك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد
بالذكر العظة او الشرف او ذكر ما يحتاج في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير
في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم
من قرن وعيد لهم عن كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا
ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث
للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية
للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع
على انه اسم او مبتداء محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كاين
لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء الان لات يحر الاحيان
كان لولا يجر الضماير في قوله لولاك هذا العالم لم احج ولان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن
الاضافة اذ اصله او ان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد
اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافة الى غير متمكن ولات بالكسر كجير ويقف الكوفية عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين

لايصالها

لايصالها في الامام ولا يرد عليه ان خط الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون
زمان ما من مطعم والمناص المنجاء من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم بشر مثلهم او امي من عداوهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا
عليهم وقتالهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره و
معجزه كذاب فيما يقول على الله نعم اجعل الالهة الها واحدا بان نجعل الالوهية التي
كانت لهم لواحد ان هذا لشئ عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباءنا وما
نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ
ككرام او كرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا
وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا قد جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاحضر
رسول الله عليه السلم قال هؤلاء قومك يسالونك السوال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلم
ما يسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان
اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم قالوا
نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملاء انطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ان امشوا واصبروا قائلين بعضهم لبعض
امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق
عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت
المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشئ
يراد ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد
او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم يطلب ليوخذ
منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة
عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا
من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه
ءانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة
لقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن

الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القران او الوحي لميلهم الى
التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يستقرون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا
الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون
به حتى يمسهم العذاب فلجيهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل
اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة
بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه
العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن
رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء
يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان
كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش يستووا عليه ويدبروا امر العالم
فينزلون الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل
المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
اي هم جند من الكفار المتحزبين على الرسول مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير
الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث لما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك
اكلت شيئا وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلايم بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم
من الابتداء ولمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ
من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد
يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يد المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا او
يتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب
اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم ان كل الا كذب الرسل
بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم
للعذاب ولذلك قريب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب

الواحد

الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور
لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق
من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع
وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي
توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال للصحيفة الجايزة قط
لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب
استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته
تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة
نزل عن منزلته ووبخته الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فالظن
بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على
اهمال عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واد واياد بمعنى
انه اواب رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به قوة في الدين وكان
يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره
ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا
بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضئ ويصفو
شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها وطلوعها ويقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن
ام هاني عليه السلم صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة
الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين
لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل
له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين
ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع
لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة
وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه
فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة

او كمال العلم واتقانا بالعمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي
ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وسمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق
مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل
كما جاء في وصف كلام الرسول عليه السلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبؤ الخصم في الاصل مصدر
ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كالتسنم
من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد
به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم
لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية اذ دخلوا على داود
بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب
والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلم جزّأ زمانه يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان
في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم
خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا
تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه
وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ
في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته
اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني
في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة
وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف
غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار
فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى

الى مفعوله

الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين
خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى اكتفاء بالكسر بعضهم على بعض الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من
قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب وامتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها
فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر
للسجود راكعا مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى
ما في هذه الاشعار بانه عليه السلم ودّ ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة
فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى
الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم حتى
قتل فتزوجها هزاء وافتراء ولذلك قال علي عليه السلم من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وقيل قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا
عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء
من الله له فاستغفر ربه مما هم واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا
لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق
فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان
ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسئلته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي
نصبها الى الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى
مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو
متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة

الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها
لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام
نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من
المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون
في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم اخرى
يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته
ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ
لتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ
به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من
معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد
الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة
او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور
بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو
من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد وجود وهو
الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد وروي انه عليه السلم غزا دمشق ونصيبين
واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى
غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله ثم
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما
انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا حبا او برك
وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا
لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب اي

غربت

غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه
ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق
اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها
وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤسى وعن ابن عمرو
بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالتباس ولقد فتنا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين
امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة
جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له
ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه
ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب
ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته
وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبره اصف فكسر الصورة
وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة
اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم
فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا نسائه وغير سليمان عن
هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف
حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر
فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك
فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله
عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من
بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة
لان لا يعطى احد مثله فيكون منافيه وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين و
وجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطي لما تشاء لمن تشاء فسخرنا

له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة
لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب
الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين
مقرنين في الاصفاد عطف على كل فانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة
كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم
شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران
في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا
صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي
هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن
او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي
غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما
اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الاخرة مع ماله
من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن
اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له
اني مسني بان مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي
ناداه به ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان واما لان الله مسه بذلك لما فعل
بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله واستغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية
ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة
للادب ولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ
يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل
اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي
فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل

بنبع

نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله
بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم
ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي
الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما يحيق بهم وخذ
بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب
به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف
ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك و
هي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا
يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء انه
قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره
على الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس
موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب
عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال
الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار
عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة
انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار
تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون
ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها
الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر
بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين
من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على
تخفيفه كاموات في جمع ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه
الياس على بني اسرائيل استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا
وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم

يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم
وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة
الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان
ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف
بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل و
قرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب حالان متعاقبتان او متداخلتان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر
ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة
للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات
الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت
او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت
واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ
ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا
اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق ه
يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه او العذاب هذا
فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي
هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص
وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين واخر اي ومذوق او عذاب اخر من شكله من
هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل
للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لاخر او صفة له
او للثلثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال
لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام

ركوب

ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج
او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا لهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار
باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلا
لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار
فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب
قالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء
المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى
لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم
وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله
في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى
على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اليسوا فيها ام زاغت عنهم ابصارنا
او لتحقيرهم فان رفع الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة
والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور
انظارهم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ
بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله
وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء
رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا
عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير
للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان
المدعي هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته
وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبا ادم نبا عظيم انتم عنه معرضون
لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد
فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فان اخبا

عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب
لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف اذا التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى
الي الا انما انا نذير مبين اى لانما كانه لما جوزان الوحي يأتيه بين ذلك ما هو المقصود به
تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوزان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي
دخلت عليها اذ مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه للخلافة والسجود على
ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار
المشركين على استكباره على ادم هذا ومن الجايز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك
وان يفسر الملاء الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من
روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له ساجدين تخروا له
تكرمة وتبجيلا وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
تعظم وكان من الكافرين باستنكاره امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم وصارم
الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب
وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة ولاختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار
عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ
للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين
تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت
من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير
منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه
قال فاخرج منها من الجنة او السماء او عن الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة
ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك
وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم
من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اى

فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان تبايعا بحوا
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب
محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اى الحق يميني وقسمي
او الخبر اى انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقوله كقوله كله لم اصنع ومجرورين
على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سايغ فيه
اذا شاركه الاول برفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد
له وللضمير من قل ما اسئلكم عليه من اجر على القران او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين
المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة والتقول القران
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او
صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الحين او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود
عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين
اسرفوا الاية وآيها اثنان وسبعون او خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتداء خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول
صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول
السورة وعلى الثاني القران وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله
مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والريا وقرئ برفع الدين على الاستيناف
لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به موكدا واجراه
مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اى الا هو
الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على
الاسرار والضماير والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين

من الملائكة وعيسى عليه السلام والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة السياق
عليهم وهو مبتداء خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول ان الله
يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا تكون القول المضمر بما في حيزه حالا او
بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية
لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال
المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبودهم فانهم يرجون
شفاعتهم وهم يلعنهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب
كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء اذ لا موجود سواه الا هو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب
اسناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر
ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب
المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين
مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال
المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او
يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر
على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة
وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدل بالاخرى بما اوجده في العالم
السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات
خلق ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق الفايت للحصر منهما وثم للعطف
على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها
فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج
من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف

بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار
من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم
بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولي
العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة
لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن
والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق
لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم
عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر
لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع
في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك
وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا
يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان المبداء الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول
وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعوا اليه اى الضر الذي كان يدعو الله
الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثل الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس
بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع
بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافرين من التمتع
في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو
قانت قايم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر
خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو ضده وقرا الحجازيان وحمزة
بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقايما حالان من ضمير قانت
وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر وللجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه في

موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء
الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل
تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون و
العاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذّكر بالادغام قل يا عباد الذين
امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعة
مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان
لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث
تمكن فيه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان
لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحسبان وفي الحديث انه ينصب الموازين
يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم
الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول
المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين
بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني
الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه
لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم
في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص
والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له
ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا
بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله
فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران
الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل
الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك

هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل
وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل
اطباق من النار هي ظلل الاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم
به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا
الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر
كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال
منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل
والملائكة عند حضور الموت وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون
الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول
السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول
النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على
محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت
الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك
وللدلالة على من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في
دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة
على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار
اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد
لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء
ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات
فيها اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع فنصبها على الظرف والحال ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه اصنافه من بر وشعير او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج ييبس فانه
اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتريه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا
ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا

فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره حتى تمكن فيه بيسر عبر به
عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع
للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه
عليه السلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من
ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله
من القاسي عنه بسبب اخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر
واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر
والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القران روي ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملوا ملة فقالوا حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء
نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال
منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة
مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران
سور وايات والانسان عظام وعروق واعصاب وجعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا
حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل
في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة
الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه و
التعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها
او الكائن من الخشية والرجاء ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن
يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي
به نفسه لانه يكون يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة
كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا
عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال

وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر
ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل
والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا
من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد
فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما
هو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي
عوج من الاله وقوله غير مكذوب تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة
على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه
بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه
والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس
والتشاخس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين
وكسرها مع سكون العين وثلثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذو ورجل سالم اي وهناك
رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه
على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان
في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه
فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به
غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ
مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهد
في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا
اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فمن اظلم ممن كذب
على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلم اذ جاءه من غير توقف

وتفكر في امره أليس الله في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل
العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم تكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص
بمن فاجأ بما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل
والمؤمنين لقوله أولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد
آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي
اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل
او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن
عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا
خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم
الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون
بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوأ جمع سوء ويجزيهم اجرهم
ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها أليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات
والعبد رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل انه
بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها الشدة فعمد اليها خالد فهشم انفها
فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر به بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله
له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل
اذ لا راد لفعله كما قال أليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل أفرأيتم
ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي أرأيتم بعدما تحققتم
ان خالق العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضرا هل يكشفنه او ارادني برحمة
بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ
تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلعم سألهم فسكتوا

فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها
عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان
استعير للحال كما استعير هنا وحيث للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف
للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه يزيد على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم
بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه
دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا
عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا
فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما
انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها
اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى
عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد
والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى وهو الوقت
المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا
بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة
فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك
من التوفي والامساك والارسال لآيات كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في
كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها
او ما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا
بعد حين الى توفي آجالها أم اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم
عند الله قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان
الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد
شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه
مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون

الملك له ايضا واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت
ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم
حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة
وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة قل اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في كفرهم وعجزت
في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط
كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعيد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين
تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان
لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر
الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض
مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص
به قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطاه لما لي من استحقاقه او من
الله بي واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فالنعمة والتذكير لان المراد شيء منها
بل هي فتنة امتحان بها ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر ولفظ
النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس
قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ
بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قال ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات وجزاء اعمالهم وسماه
سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم
كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات
ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وقالوا

بمعجزين فائتين أولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبسوا عنهم
الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ثم بسط ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث
كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية
عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصيص بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن
لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب
جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الاطلاق فيما عدا الشرك قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة و
افادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي
من الدلالة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن
القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب
ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد
بالجمع وما روي انه عليه السلام قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن
اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم
محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا
النفس وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي
عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب يعني ان التوبة والاخلاص
في العمل وينافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او
المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله
ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل
بعض الانفس او للتكثير لقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس
مغضبا يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال
سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة

لقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير
مضاف كالطاعة وقيل في قربه والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن
الساخرين المستهزئين باهله ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت
وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك
والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة
والعمل والدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحسرا وتعللا لاطائل تحته بلى قد جاءتك
اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله
لو ان الله هداني من معنى النفي وفضل عنه لان تقديمه تعوق القراين وتاخيره المردود
يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة
وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير
الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما
يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذا الظان ترى من رؤية البصر واكتفا فيها
بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة بالضمير عن الواو
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم ترى كذلك
وينجي الله الذين اتقوا وقرئ ننجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها
بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب
وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والبا فيها للسببية صلة ننجي او
لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهما حالان او استئناف لبيان المفازة الله
خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيها
له مقاليد السموات والارض الملك امرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية
عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزاين لا يدخلها ولا يتصرف
فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد
معرب اكليد على الشذوذ وكذا وعن عثمان انه سال النبي صم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله

والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا
ان الله هذه الكلمات توحد بها وتمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه
والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الذين اتقوا وما
بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم
للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم
والتصريح بالوعد والتعريض قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله دلايل قدرته و
استبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم
لان غيرهم لحظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي
افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به
عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب
غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان
ورفع لقوله احضر الوغا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن عامر تامرونني باظهار
النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة
وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب
واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم اقبح ويكون على التقييد
بالموت كما صرح به في قولهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه
به ولولا التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليه وفيه اشارة
الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروه واعظمته في انفسهم حق
تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الافعال

العظيم التي يتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته دلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه
على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت
لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض
بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغايرة وقرئ مطويات
على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون
ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم وما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور
يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا او مغشيا عليه الا من
شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى
نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول نفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع و
اخرى يحتمل النصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب
كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل
سماه نورا لانه يزين به البقاع ويظهر به الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات
يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها لا بتوسط اجسام مضيئة ولذلك
اضافها الى نفسه فيها ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه
او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفي باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف
وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون
وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب على ما جرى به الوعد
ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل
التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت
اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه
او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها
ليدخلوها وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة وقرا الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم
خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم

لقاء يومكم هذا وهو وقت دخولكم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم
عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفر وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القايل لتهويل ما يلقى لهم فبئس مثوى
المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في
النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم
وساير مقابحهم بسببه عنه كما قال عليه السلم اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى
فيدخلون به الجنة يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخلون به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا
بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم
في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حذف جوابها اذ للدلالة على
ان لهم ح من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل
مجيئها منتظرين وقال الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا
يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود
والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه
يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون
المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او
تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل
منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية مقامات معنوية
لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول
العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة
حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه
اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذايذهم هو الاستغراق في صفات الحق

وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم
في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا والقائلون
هم المؤمنون من المقضي بينهم والملائكة وطي ذكرهم لتعينهم عن النبي عليه السلم من قرأ سورة
الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين عن عائشة انه عليه السلم كان
يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن وآيها خمس او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالها ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ
بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث
او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين
لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخرى لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب
والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص وارد
به شديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او
ابدال وجعله وحده بدلا مستنكر للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب
وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان
الغفر الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب
مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة
بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع
والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين
فيه بالطعن فيه وادحاض الحق لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده وقطع
تشبث اهل الزيغ وقطع معاذيرهم فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلم ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير
مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك في البلاد امهالهم
واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب
بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال جل جلاله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين

تحزبوا

تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم
وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر
وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف
كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجب وكذلك حقت
كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا بكفرهم انهم اصحاب النار بدل من
كلمة بدل الكل والاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله
الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم
وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد
ربهم يذكرون الله تعالى بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد
حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما
لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش
وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان
تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو
بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله
للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات
ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم
عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وعدتهم
عطف على هم الاول ادخلهم مع هؤلاء ليتم سرورهم والثاني لبيان عموم الوعد وقرئ
جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم
الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته من ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات
وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله تعالى ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته او ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الدنيا والاخرة كانهم طلبوا

السبب بعد ما سأل المسبب وذلك الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا
ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من
مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول
لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة
او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او تصيير
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان الله من صغر البعوض وكبر الفيل فان خص بالتصيير و
اختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الاخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياء
البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء
في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا ولذلك تسبب لقوله
فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى
خروج اخبر بقوله نوع خروج من النار من سبيل من طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيب بقوله تعالى ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه
اذا دعي الله وحده متحدا او بوحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحال كفرتم بالتوحيد
وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد العلي الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض
مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر
ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم
وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في
التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم
بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون
اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو صمديته
من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله
بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان

يشرك

يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة او درجات الثواب وقرئ
رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على
ان الروحانيات ايضا مسخرة لامره باظهار آثارها هو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير
التوحيد والروح الوحي من امره لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ الى مختاره
للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح
واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فانه فيه تتلاقى الارواح والاجسام
واهل السماء والارض والمعبود والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون
من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان
او اعمالهم وسرائرهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم
ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسايط واما حقيقة الحال
فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان
النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا
لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم
بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم
ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او
الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع
عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على
الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه
كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم
على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر
ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك
بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق
النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة
على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق الحاكم

فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال
فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات واضمار قل ان الله هو السميع
البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون و
تعريض بحال ما تدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة و
تمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع
دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن
الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما
يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا
يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد
بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلعم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم
بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا واستحيوا
نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما
كيد فرعون الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على
العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه من قتله ويقولون انه ليس الذي
تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه
سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله
وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم
ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في
الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية و
قرا ابن كثير والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه

لما سمع

لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان
تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلق
هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من
استجلاب الاجابة ولم يسمه الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة و
الكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون
من اقاربه وقيل من قبل ويه وقال في امره ربي الله وحده في الدلالة على الحصر مثل صديقي
زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم
اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم
بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج
في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه
وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كاذبا او يصيبكم
ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم
وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود
لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذات وجهين
احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات و
ثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم
الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب
وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا
من باس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا
لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه
معهم ويساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه
من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل
الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد
لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي آمن

يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني
وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود
مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله
يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من
قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون
بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد
وهو ان يناد (يند) بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف
مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه
فرعون موسى او نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف من قبل
من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسل من بعده
رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك
مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات
لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول الاول لانه
بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او بشبهة داحضة اتيهم كبر مقتا عند الله وعند
الذين امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتداء وخبره كبر على حذف
مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك
الجدال فيكون قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على موجب
الجدال لهم وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم
رات عيني وسمعت اذني او على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات
بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق السامع الى معرفتها فاطلع الى اله

موسى

موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال
يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فترى هل فيها
ما يدل على ارسال الله اياه وانه اراد افساد قول موسى بان اخباره من اله السماء وهو مما لا
يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة
وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد
والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان و
قرا الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه
التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن
يعني مؤمن من آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا
يصل سالكه الى المقصد وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار لخلودها
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات يغرم بمثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالاعمال بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل
تقسيم العمال والجزاء اسمية مصدرا باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل الاعمال
عمله والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي
ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما
بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل
على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه
تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء
كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم
والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم
والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه

وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اى
حق عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات
ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم استجابة دعوة وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان
بدا من لابد فعل من لابد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لاقطع لبطلان دعوة الوهية
الاصنام اى لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه
كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك
وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير
بالعباد فيحرسهم وكانه جواب لوعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما
مكروا شدايد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى
بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه
طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق و
القتل والنار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف و
يعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص
او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض
الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف
طير سود يعرض على النار بكرة وعشية الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتاكيد
وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا ما دامت الدنيا فاذا
قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد
مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا
على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل
عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيله انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم
في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا
من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمن او مصدر كشيئا

في قوله لن تغني عنهم اموالهم واولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا
انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التوكيد لانه
بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة
كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل الجنة
الجنة والنار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اى لخزنتها ووضع جهنم
موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم
بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب
ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم
اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط
لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين
امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
اى في الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب
الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة
على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم
نفع المعذرة لانها باطلة ولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء
ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي
به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم
بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي
العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال
موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطات الترك الاولى والاهتمام
العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر ولظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة
وركعتان عشيا ان الذين في ايات الله بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت

في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير
معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر في الحق والتعلم او ارادة الرياسة
وان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ
اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس و
لكن اكثر الناس لا يعلمون فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان
ثانيا من اصل وهو بيان لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي
الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء
فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهو فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود
نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى
والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اى تذكرا ما
قليلا يتذكرون والضمير للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات
او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها
واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم
على ظاهر ما يحسبون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم بقوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء فانه من ابوابها وقرا
ابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان
خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد
الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه
فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم
وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصيص اللاحقة السابقة وتعميمها وقرئ
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة
فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين
كانوا بايات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها الذي

جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال بان افعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن
صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ
لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد
بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود سواه يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه
فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج
او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان
انقاد له او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه
متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا
وقرأ نافع وابو عمرو وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من
قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او
يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا
فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى
للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير موقوفة على العدد والمواد
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة
لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالايات بالقرآن او بجنس الكتب السماوية
وبما ارسلنا به رسلنا من ساير الكتب او الوحي والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم
اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه
والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اى يسحبون بها
وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول والسلاسل
بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم في الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به وعطف
الفعلية على الاسمية ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجور

للصديق كان يسحر بالحبا المحلى والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى
بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل
ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
اى بل تبين لنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن
كذلك مثل ذلك الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الاخرة او يضلهم
عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون فى الارض تبطرون وتتكبرون
بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون يتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب
للمبالغة فى التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين
الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين
ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك
الكفار حق كاين لا محالة فاما نرينك فان نريك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون
الفعل ولا يلحق مع ان وحدها بعض الذى نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه
فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم
وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى
ان نعذبهم فى حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاختصار
بذكر الرجوع فى هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم
اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها
بينهم على ما اقتضت حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان
المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا والاخرة قضى بالحق بانجاء المحق وتعذيب
المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها
الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم
ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والوبر ولتبلغوا
عليها حاجة فى صدوركم بالمسافرة عليها وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون وانما

قال

قال على الفلك ولم يقل فى الفلك للمزاوجة وتغيير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة وقيل
لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او
مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلايله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته
فاى ايات الله اى اى اية من تلك تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب
اى اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء
غير الصفات لابهامه افلم يسيروا فى الارض ما بقى منهم من القصور فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض ما بقى منهم من القصور والمصانع
ونحوها وقيل اثار اقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
الاولى نافية واستفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا
علم الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم فى الاخرة
وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم
تهكما بهم او من علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم
به تحكمهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح
ايضا للرسل بانهم لما راوا تمادى جهلهم الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم
وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة
عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح
ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان
قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيات لان روية الباس مسببة عن مجيء
الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الروية سنت الله التى قد خلت فى عباده اى سن
الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون
اى وقت رويتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق
روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له والله اعلم

سورة السجدة مكية واياها ثلث واربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتداء فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر
محذوف او مبتداء لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر
او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان
الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح
الدينية والدنيوية فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت بين الحق
والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه
لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او
لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له
وقرئا بالرفع على الصفة للكتاب او الخبر المحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله
فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه اغطية
جمع كنان وفى اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب
يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب المبتدى منه بحيث استوعب المسافة
المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما تدعوهم اليه واعتقاده
ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او فى ابطال
امرنا انا عاملون على ديننا او فى ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا
يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما ينبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد
والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه
فاستقيموا فى افعالكم متوجهين اليه فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل واستغفروه
مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط
جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق
وذلك من اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون
ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان

امتناعهم

امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من منيت الحبل اذا قطعته
وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين فى مقدار يومين او بنوبتين وخلق فى كل نوبة
ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة من السفل من الاجرام البسيطة ومن
خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به
الحادهم فى ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذى خلق الارض
فى يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسى استيناف
غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها
من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق
فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع
ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ
وقسم فيها اقواتها فى اربعة ايام فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة
والى الكوفة فى خمسة عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما باليومين
الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اى استوت بمعنى سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام
ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هو سواء
للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها
او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من
قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين
الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال
من فوقها وهى دخان امر ظلمانى ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التى ركبت
منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما
من الاوضاع المختلفة والكاينات المتنوعة او ائتيا فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى
التقدير والترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض تصيرها حوة

وقد عرفت ما فيه او لبيان كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة
وآتيا من المواتاة اي لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك
او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما
وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر
ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع للطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما فقضاهن سبع سموات
فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات
حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها
شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا
السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها يرى كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها
من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا
بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم
فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم
عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد
وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم
الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى
من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة
الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة
وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين واخبرهم
هود وصالح عن المتاخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن
الكثرة لقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي
لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به
على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منهم قوة قدرة فانه

على الجواب انما يتصور على الوجه الاول لا الاخر وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين م

قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون
انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة
بردها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان
والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى
الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي
وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة للمعذب وانما وصف
به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم
فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده
ومنونا في الحالين وبضم التاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب
ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء
فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار
حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها
آثارا تدل على ما اقترف بها فينطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال
توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي
ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة
الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات
الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام الكلام الجلود وان
يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان
اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا عليه

ورقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة
الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان
يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في
الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلوص لهم عنها وان
يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها
ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ ان يستعتبوا فما هم
من المعتبين اي ان سألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا
لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر
وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب
في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير
المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل
لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و
الغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ
بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه
على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلين او عامة الكفار
ولنجزينهم اسوأ سيئات اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون اشارة الى الاسوأ
ذلك جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار
اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب
اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعني الشيطانين النوعين
الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن
كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس
كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل

ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا
بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ
الاستقامة او لانها عسير قلما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة
او لانها من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة
فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج
عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة
بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة
بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم
من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون
مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا
فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا
من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في
النبي عليه السلام وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة
ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك
بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او بالحسن ما يمكن
دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة
ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى
هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس
عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم
الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا
ينبغي كالدفع بما هو سوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا

للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم
بنيتك او بصلاحك ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر لانهما مخلوقان مامووران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة
المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه
تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند
ابي حنيفة اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك
من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما القوله وهم لا يسامون اي لا يملون ومن
اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت او انتفخت بالنبات وقرئ ربات اي زادت
ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين
يلحدون يميلون عن الاستقامة في اياتنا في الطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها لا
يخفون علينا فيجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة قابل
الالقاء في النار بالاتيان امنا مبالغة في احمادها حال المومنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد
انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله
ان الذين يلحدون في اياتنا او مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون
او اولئك ينادون والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا ياتي
ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة
من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الاتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده
كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو
مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان
حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المومنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرانا
اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القران بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته
بينت بلسان نفقهه ءاعجمي وعربي الكلام اعجمي والمخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي

والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرا الباقون
عجمي وهو منسوب الى العجم وقرا هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا
فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال
مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الايات كيف جاءت
قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبه والذين لا يؤمنون
مبتداء خبره في اذانهم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك عن
تصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين عطف
ذلك على الذين امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اي وهو تمثيل لهم في عدم
قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القران ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة
بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم
وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التورية او القران مريب موجب
للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه اليه ومن اساء فعليها ضره وما ربك
بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس لهم ان يفعل اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ
لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرا نافع وابن
عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن
مزيدة للاستغراق ويحتمل ان يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله
وما تحمل من انثى ولا تضع بمكانه الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم
يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة
اذ تبرانا عنهم لما عاينا الحال فيكون السوال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا
عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا
يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونهم وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب
والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسام الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة والنعمة
وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤوس قنوط من فضل الله ورحمته هذا

صفة الكافرين لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه
من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من
بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي اثر استحقه لما لي من الفضل والعمل
او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده
ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما
عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ
لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه
او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك
فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان من عند الله اي القران ثم كفرتم به من غير
نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول
موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما
اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له وللخلفاء
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما
ظهر منها بين اهل مكة وما حل بينهم او ما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال
القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقران او الرسول او التوحيد او الله
اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم يحصل الكفاية به
ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك
انه تعالى على كل شيء شهيد محقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق ساير الاشياء
الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى
مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية
من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر

عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلعم من قرا سورة السجدة اعطاه بكل حرف عشر حسنات والله اعلم

سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعلهما اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا ايتين وان كان اسما واحدا فالفصل
ليطابق ساير الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك
وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله
عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتداء ويوحي خبره المسند الى ضميره او مصدره ويوحي
مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان
الموحي به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده خبر
او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبر
له وعلى الوجه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي
بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد وقرا البصريون وابو بكر ينفطرن
لانه مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ
الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو
شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض
فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي
فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة
يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث
خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو
ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب
اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه
ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على
احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او موكول اليك امرهم

وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة على مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة فانه مكرر
في القران في موضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لتنذر ام القرى اهل
مكة اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة
يجمع فيه الخلايق والارواح والاشباح والعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول
مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض
لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون
والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع وقرئا منصوبين على الحال منهم اي
وتنذر جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في دار الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي
ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا
من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا
بحق فالله الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا
بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من الامور الدين او الدنيا
فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع
الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدا
خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم
ازواجا نساء ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلقكم ومن الانعام
ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو
والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه
كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه او المراد
من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن
يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب

الا وفيهم

الا وفيهم الطيب الطاهر لداته روي انه قال مثله صفة اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير
لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزاينها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي
شرع من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما
بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام
الله ومحله النصب على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع
الشرايع جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل فيختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب
اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه
وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة
لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل
الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب
وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان
او القران مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب
او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا
يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة او التعليل واستقم كما امرت واستقم
على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب
يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل
بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا
اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم

على البدل من مفعول شرع او الرفع على
الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع
او الجر

وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال
ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء
وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى يكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون
في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد
ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان
اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم
ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا
من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق
ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او الة الوزن وما يدريك لعل الساعة قريب
اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب العدل قبل ان يفاجيك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك
ويوفى جزاءك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خايفون منها مع
اعتنايهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون في
الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان
كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث
اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله
لطيف بعباده يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما
اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة
ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة
والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد
عشر الى سبعماية فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له
وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم
شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين
ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها

بر بهم بصنوف من البر
لا يبلغها الاوهام

اليهم

اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا
او صورة من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بالفصل
يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم
عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب
الظالمين في الاخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من السيات
وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما يشتهونه
ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه
ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك
الثواب يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده و
قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره قل لا اسالكم عليه على ما اتعاطاه من
التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا
قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم المودة في القربى حال منها اي الا المودة ثابتة
في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله
والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما
عليهم الرضوان وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه
بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة
سيما حب ال الرسول صلعم وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة
الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع
بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى
محمد بدعوى النبوة او القران فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله
بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة
ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم
على قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل

ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف وللنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى
لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او وعد بمحو باطلهم واثبات حقه
بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله
ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول
ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي
اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ولتضييع الفرائض
ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون
فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا حمزة والكسائي وحفص ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة
الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله
او يستجيبوا الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا او استوجبوا
له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء و
استعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن
ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم
وجلايا احوالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب
كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم
من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا
ايسوا منه وقرئ بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان
وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن اياته
خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم و
ما بث فيهما عطف على السموات او خلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب
او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم

اذا يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع
وابن عامر استغناء في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم
بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كا
لاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشأ يسكن الريح
وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الاية او لكل مؤمن
كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح
العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها عاصفة فيوبق
ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ يعفو نصبا على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء
الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا
على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص
محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون
به مدة حيوتكم وما عند الله من الثواب الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى
تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما او تواسبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا
فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر بماله كله فلامه
جمع فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بما عطف على الذين امنوا ومدح او منصوب
او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب
وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار
دعاهم رسول الله الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون

يحرسكم عنها

براي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي
مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون على ما جعل الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بسائر امهات الفضائل
وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم
والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي عقب وصفهم بالانتصار
للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل
به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا
يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم
وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون
الناس يبتدءونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم
ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان
بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله
اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل
الى مرد من سبيل اي الى الرجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل
عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي
اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا
والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم
تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن
يضلل الله فما له من سبيل فما له الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم
لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة مرد او ياتي اي من قبل ان ياتي
يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه
مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا

من الذل

رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان
الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا
ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم
واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها
عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر
في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان
يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال للاعتراض يهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او
انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق
الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام
في البلاء والعرب بعدهن بلاء او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك
عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم
يحتج اليه الرابع لافصاحه لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل
بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه
تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به
كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الروية لا على مشاهدة والمهتف به كما اتفق لموسى
في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الروية
لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون
المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى
الاول المراد بالرسول الملك الوحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء
حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدر ان ومن
وراء ظرف وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم
يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك

اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل
والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو
دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع
ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ
لتهدى اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون
له

سورة الزخرف مكية الا قوله واسأل من ارسلنا وآيها تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو
من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله
بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث انه معجز مبين طرق الهدى
وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا
معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب في اللوح المحفوظ وانه اصل الكتب السماوية وقرا حمزة
والكسائي ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه
معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق
بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا
افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم
طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر
وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين
واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا ويحتمل
ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر
من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية

للترك

يحتاج

للترك الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج
المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من
نبي الا كانوا به يستهزئون تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم
بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين
وسلف في القران قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم
مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم وكانهم قالوا الله كما
حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولا لهم
وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرا غير الكوفيين
مهادا بالالف وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم
او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع و
لا يضر فانشرنا به بلدة ميتا زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي
بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او
الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى
ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين
عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء
اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد
والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله واذا استوى
على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون
اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب
الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين

معنى الهمزة في ام الانكار والتعجيب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له
جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث
اذا بشر احدهم بها اشتد غمه كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس
الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود
في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد
ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود جملة وقعت خبرا او من ينشؤ
في الحلية او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في
المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من
مبتدا محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده في الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا
تمنعه كما عرفت وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشا اي يربى وقرئ ينشؤ ويناشا
بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا كفر اخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم
رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرا الحجازيان ويعقوب وابن عامر عند على تمثيل زلفاهم
وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان
ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وعن نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على
الملائكة ويسالون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون
وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وانه بنات وهن الملائكة ويسالون من المسالة وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشية
عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات
على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك
من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى
كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان تكون لهم بها علم من طريق العقل ثم
اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القران

او ادعائهم

او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما
جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر
وهي الحالة التي عليها الآم القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور
اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قال
اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين
آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله ويؤيد الاول انه قراه ابن عامر
وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير
من ان ينظروا فيه او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرا عن التقليد و
تمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد
والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء
منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة
على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين
سيثبتني او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها ابراهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة
التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده
وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك
منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش
وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح
على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق
دعوة التوحيد او القران ظاهر الرسالة بما له ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات

او يبين للتوحيد بالحجج والايات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر
وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا
القران سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين من احدى القريتين مكة والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن
المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها
رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضايل والكمالات القدسية لا التزخرف
بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم
والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون
عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة
التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة تقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوايجهم فيحصل بينهم تالف وتضام
ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم
علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة
وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان
يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم
الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومعا
جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا
ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك هبت لزيد بالقميص وقرا ابن كثير وابو
عمرو وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفاء وهو لغة
في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا
وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه
لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به الا مع وما والاخرة عند ربك للمتقين الكفر

والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم
يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في
الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش
عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ
يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره افة وعشا اذا تعشى بلا افة كعرج وعرج و
قرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دايما
وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه وانهم
ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ
المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضماير الثلثة
الاول له والباقيتان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرا الحجازيين
وابن عامر وابو بكر جاءنا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبئس
القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم
في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب
كما يشترك الواقعين من امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم بمكابدة عنائه اذ لكل منكم
ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي
انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم
في الضلال بحيث صار عشاهم مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعب في
نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على
العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما
نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان يبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في
استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والاخرة او نرينك الذي
وعدناهم وان اردناه ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرا يعقوب برواية رويس
او نرينك باسكان النون وكذا نذهبن فانا عليهم مقتدرون لا يفوتونا فاستمسك بالذي

والشرايع

اوحي اليك من الايات وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج
له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون عنه اي عنه يوم القيمة وعن
قيامك بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماء دينهم
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة
على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد
ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه
تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد
بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وجاءوا وقت ضحكهم
منها اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها
الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من
الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق
منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري والا وهي مختصة بنوع من الاعجاز
مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال الشدة شكيمتهم وفرط
حماقتهم او لانهم يسمون العالم الباهر ساحرا وقرا ابن عامر بضم الهاء ادع لنا ربك اي يدعو
لنا فيكشف عنا العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا انكث عهدهم
بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف
العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار
النيل ومعظمها اربعة نهر ملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي
تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على ملك فتجري
حال منها او واو حال وهذه مبتداء والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا
خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من
المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة
والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى

افلا تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي عليه مقاليد الملك
ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة
جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض الياء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص
اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل
وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن
او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف
احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا
منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون
بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرا حمزة والكسائي بضم السين
واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة
او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للاخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير
الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى
لما جادل رسول الله في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان
قال النصارى اهل الكتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى
بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح
اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به
وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه
وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا االهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك
ام عيسى فان كان في النار فليكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير عندك ام عيسى فان كان
فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع
الهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ويعقوب برواية روح ما ضربوه لك الا جدلا ما
ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون
شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني

اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء
لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض
يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى
قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها
توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه
وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان
احياءه الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي علامة والذكر على تسمية ايذكوبه ذكرا وفي
الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة تقتل الدجال وياتي
بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتاخر الامام فيتقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى
الا من امن به وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام والدلالة عليها فلا تمترن بها ولا تشكو فيها
واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا الذي
ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو
لكم عدو مبين بانت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى با
لبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة با
لانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما
يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم
فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه لما امرهم
بالطاعة وفيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع
الامرين هو تتمة كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك
فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او من بين قومه المبعوث اليهم
فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم القيمة هل ينظرون الا الساعة
بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم
لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق

لظهور

لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة
ابد الاباد يا عباد لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون
في الله يومئذ الذين امنوا باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين
امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو
حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف
عليكم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه
على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدة وذلك تعميم بعد تخصيص ما بعد من الزوايد في
التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف
الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وعد المتقون اورثتموها
بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل و
تلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتداء والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها
او الجنة صفة تلك التي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء
بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها
ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القران وهو حقير بالاضافة الى
ساير نعايم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم
الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكى عنهم ما يختص بالكفار في عذاب جهنم
خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من
فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون
النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا
يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم
لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى
سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتمني للموت

من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالارسال والانزال وهو
تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى جوابهم بعد جواب مالك ولكن
اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في
تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب
للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا
والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه
ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم
المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثم
مشعر بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء
معلول للازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل
لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين
لله الموحدين له او الانفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان
له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا
ذاتا مستمرا تبرأت عما يتصف به ساير الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة
وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه
بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتداء محذوف
لطول الصلة متعلق للخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عايد لكن لو جعل صلة
وقدر له مبتداء محذوف يكون به جملة مبنية للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية
دون الاستقرار وفيه نفي الالهية السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية

وهو

وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء
وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من
شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد
من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن
سالتهم من خلقهم سالت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة
فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله و
قول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة بتقدير مضاف وقيل
هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب
قسمي ان هؤلاء جوابه فاصفح فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام
تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرا نافع وابن
عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي صلعم من قرا سورة الزخرف كان
ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا الاية وهي سبع او تسع
وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كان حم مقسما والا فللقسم والجواب
قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراة ابتداء فيها انزاله او انزل
فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك
فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة
واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي
للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور الحكمة او الملتبسة
بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة
وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح

او لا فصل بين فعله وقوله ... عند عمرو ... وينزل عيسى ... او يطوى غير ... عمرو اني عندهم
عنهم ٣

عظايمها

فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ نفرق بالتشديد ويفرق كل اى يفرقه الله ونفرق بالنون
امرا من عندنا اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم الامر
ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن فى حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهى
وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميرى انزلناه
بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انا
انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب
موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق
او امرا ورحمة مفعول به اى يفصل عنها كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر
الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد
ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات
والارض وما بينهما خبر اخر او استيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اى ان كنتم
من اهل الايقان فى العلوم او انكم موقنين فى اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان
الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيى ويميت كما
يشاهدون ربكم ورب اباءكم الاولين قرئا بالجر بدلا بل هم فى شك يلعبون رد لكونهم موقنين
فارتقب فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجايع يرى
بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار
وكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها
واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود فى
اشراط الساعة لما روى انه قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن
ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلعم الاية وقال يملا ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكر
ان يخرج من منخره واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم
صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول
وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم

وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها فى
ايجاب الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه
غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبى
فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم انكم
عائدون الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من اشراط الساعة قال اذا جاء
الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون
ومن فسره بما فى القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة
او يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان يحجزه عنه
او بدل من يوم تأتى وقرئ نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم
او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم
بارسال موسى اليهم او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ
بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او فى
نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الى وارسلوهم معى
او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون مخففة
ومفسرة لان مجئ الرسل يكون برسالة ودعوة انى لكم رسول امين غير متهم لدلالة
المعجزات على صدقه او لايتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله
ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى فى وجهيها انى اتيكم بسلطان
مبين علة للنهى ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى وانى
عذت بربى وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذونى ضربا او شتما
او ان يقتلونى وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فكونوا بمعزل منى
لا علىّ ولا لى ولا تتعرضوا الى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه
بعدما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما
استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادى ليلا
اى فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا الحجازيان بوصل الهمزة من سرى انكم

متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة
او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم
جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين
كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر
او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم فى شئ وهم بنوا اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم
يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم و
الاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك
ومنه ما روى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط
رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين
الى وقت اخر ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله
ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه فى التعذيب
او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا للنكر
ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين فى العتو والشرارة وهو خبر
ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد
اخترناهم اخترنا بنى اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا
بانهم يزيغون فى بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمى زمانهم
واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه
بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم
وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة [illegible]
والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر
الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما فى قولك حج زيد
الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة
كذلك قالوا ان هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى من شانها كذلك الا الموتة الاولى

وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بابائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين
ان كنتم صادقين فى وعدكم ليدل عليه اهم خير فى القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميرى
الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها كان مؤمنا وقومه كافرين و
لذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلم ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى وقيل لملوك اليمن التبابعة
لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم
استيناف لمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر
من الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضى للاهلاك وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين
لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر فى الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب
الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم
لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء
او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم با
لنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل
او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا للفصل مولى اى من قرابة او غيرها عن مولى
كان مولى كان شيئا شيا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى
لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب
على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان
شجرت الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات طعام الاثيم الكثير
الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل فى النار حتى يذوب
وقيل دردى الزيت يغلى فى البطون وقرا ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير
للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلى الحميم غليا مثل غليه
خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ
وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله صبت من فوقه رسهم الحميم فقيل يصب

من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى وقولوا له ذلك
استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرا الكسائى انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب
انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين فى مقام
فى موضع اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم امين يامن صاحبه عن الآفة والانتقال
فى جنات وعيون بدل من مقام جيئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من
المآكل والمشارب يلبسون من سندس ما رق من الحرير واستبرق ما غلظ منه معرب
او مشتق من البراقة متقابلين فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر
كذلك او اثبناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء
بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف فى انهن نساء الدنيا
او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه
لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا
الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت
الاول احوالها او للجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها
او الاستثناء للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت
الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقّهم على المبالغة
فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل
ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث
انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبى صلعم من قرا حم سورة
الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وآيها ست او سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتاج الى اضمار مثل تنزيل حم وان
جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل

الكتاب ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون
المعنى ان فى خلق السموات لقوله وفى خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير
المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم
معاشه الى غير ذلك دليل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل
ان واسمها وقرا حمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد
موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائى وتصريف
الريح آيات لقوم يعقلون فيه قراءتان ويلزمهما العطف على عاملين فى الابتداء وان الا
ان يضمر فى او ينصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل الثلثة
لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور تلك آيات الله اى تلك الآيات دلائله نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة فباى حديث بعد الله وآياته يؤمنون
اى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما فى قولك اعجبنى زيد وكرمه او بعد
حديث الله وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث وآياته ودلائله المتلوة او القرآن
والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء
ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم
يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات
كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اى كانه فخفف وحذف ضمير الشان
والجملة فى موقع الحال اى يصر مثل غير السامع والجملة كان فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شئ وعلم انه
منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته
الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم
يقتصر على ما سمعه او لشئ لانه بمعنى الآيات اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم
جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغنى عنهم
ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله

اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله
والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع
اليم والرجز اشد العذاب الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل
كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجرى الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا
من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى
السموات وما فى الارض جميعا منه بان خلقها نافعة لكم ومنه حال من ما اى سخر هذه الاشياء كائنة
منه او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه او لما فى السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما فى الارض
وقرئ منة على المفعول ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر محذوف ان فى ذلك
لآيات لقوم يتفكرون فى صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى
قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه
باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين و
ثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت فى عمر شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة
باية القتال ليجزى قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما
فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر و
حمزة والكسائى لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوما وليجزى قوم اى ليجزى الخير او الشر او الجزاء
اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا
بنى اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة
اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ
وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم يؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة
فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبى عليه السلام مبينة لصدقه فما اختلفوا
فى ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة
من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون

آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا
توالهم باتباع اهوائهم والله ولى المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اى القرآن
واتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة
ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل
منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان
فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل
او الحال من الضمير فى الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثانى فحال منه او استيناف يبين
المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثانى وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا
بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحيوة او استيناف
مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم
ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق
الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث انه خلق ذلك بالحق المقتضى
للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيئ والمحسن واذا لم يكن فى
المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه فى معنى العلة او على
علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل وليجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف
عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما لانه لو فعله
غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه لانه كان احدهم يستحسن
حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله
وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالى بالمواعظ ولا يتفكر فى الآيات وجعل
على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائى غشوة فمن
يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هى الا الحيوة

او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا ان نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد
ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او نموت بعضنا ونحيى بعض او يصيبنا الموت
والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة
الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا
غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها
على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه
بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ان قالوا ائتوا بابائنا
ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية
بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم
يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء
قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرره مرارا والوعد المصدق بالايات دل
على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم
الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله
ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون اي ويخسر يوم تقوم الساعة ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة
وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او
مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم
الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم
بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين
الظاهر لخلوصه عن الشوايب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم
الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء
بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم الاجرام واذا قيل ان

المعطوف

وعد الله

وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كاين هو او متعلق الامر والساعة لا ريب فيها
افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة
استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن
ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله
وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم
وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كان عليه
بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا
كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماويكم النار
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم
ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون
منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم
اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل
نعمة منه الدال على كمال القدرة وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها
وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية الا قوله والذي قال لوالديه الى قوله خاسرين وهي ثلثون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع
الحكيم والبعث للمجازات على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه
الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو مدة بقائه المقدر والذين كفروا عما انذروا من
هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون
لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك

الجزء السادس والعشرون

في السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل
في خلق شيء من اجزاء العالم فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احترازا عما
يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل
هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم
من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين
في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها
عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به
واثرة بالحركات الثلث في الهمزة والسكون الثاء فالمفتوحة من دون الله من لا
يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر
الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم ولو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم
الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون
مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا
بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين
كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد بالايات ووضع الحق في موضع ضميرها ايات ووضع
الذين كفروا موضع الضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة
اذ جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون
افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان
افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون
على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع
من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور
الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم
قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو

للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يوثر ومن اضل ممن يدعو صح

الايمان

الايمان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف
اذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي
المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله
ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب
او استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين
الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران و
كفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد
من بني اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام
وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول عليه السلام على مثله مثل القران وهو ما في
التورية من المعاني المصدقة للقران المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن
اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي
القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على
الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان الايمان
او ما اتى به محمد عليه السلام خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة
وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة واسلم وغفار او اليهود
حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله
فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران
وهو خبر لقوله كتاب موسى اماما ناصب لقوله ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق
لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه
لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا
للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى ومفعول مصدق
او يصدق ذا اللسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او
الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالياء وبشرى للمحسنين عطف على محله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة

في الامور التي هي منتهى العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم
يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمين الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين
حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته
كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما لغتان كالفقر
والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال
الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك
عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلثون شهرا
كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان
يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته
وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله
اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او
نعتها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من
المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضيه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس
يستجلب رضا الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم
ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضيه او يشغل عنك واني من المسلمين
المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح
حسن لا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون
فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان نتقبل
ونتجاوز وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما
مبتداء خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني

ان اخرج

ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي
فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان
يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما
يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها
عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لا اسلامه في امم قد
خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين
تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما
عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت
على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون
بها وقيل يعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي
يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير
ان ابن كثير ~~وابن عامر ويعقوب~~ يقرأ الهمزة ممدوده وهما يقرأن بها وبهمزتين
محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها فاستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء
فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله و
قرئ يفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف
وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين
رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه
قبل هود وبعده والجملة حال واعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا
فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب
شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب
على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت
عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم

ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين
منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم و
الاضافة لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم
به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله
تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك
فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا
لا يتقدم ولا يتأخر وتكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة حركة
سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم
وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين
روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة
وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم فقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما
او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر
او صلة كما في قوله فهم هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما
اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل للحكم على ما اضيف من حيث ان الحكم مرتب اليه العذاب ولذلك
وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود
وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات تكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة
بدلا وعطف بيان آلهة او قربانا حالا او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا
عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضلال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي

هو

هذا اثر صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم قولهم الافك اي ذو الافك
وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه
انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا
قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
عليه السلام ولوا الى قومهم منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله عليه السلام
بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا امر عيسى عليه السلام مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا
داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله
تعالى فان المظالم لا يغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفه
باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه
اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب
ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا ينقص ولا ينقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى
اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتملة على ان وما
في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام
يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبداء اراد ختمها باثبات المعاد
ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله أليس هذا بالحق والاشارة
الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى
الامر للاهانة والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد
منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا
في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين فيها لقوله تعالى في آدم
ولم نجد له عزما وفي سليمان ويونس ولا تكن كصاحب الحوت ومشاهيرهم نوح وابرهيم

وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى
عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على
الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذى
وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسل ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل ه
مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما
فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب وبلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ويهلك بالنون
ونصب القوم عن النبى صلى الله عليه وسلم سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

سورة محمد عليه السلم مكية وهى ثمان وثلثون او تسع وثلثون او اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس
عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش والمصرين من اهل الكتاب او عام فى جميع من كفر وصد
اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضايعة
محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء فى اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله
او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله
والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب
وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه لانه تعظيم الايمان به تعظيما واشعارا بان
الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة
وحقيقة بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف
كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم فى الدين والدنيا
بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتداء

خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع
هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا
كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال
الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع
الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا فى المحاربة فضرب
الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول
ضما الى التأكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغى ان يكون بضرب الرقبة حيث
امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين
وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به
فاما منا بعد واما فداء اى فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين
المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام
بين القتل والمن والفداء والاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها
واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تنقضى الحرب ولم يبق الا مسلم او
مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو علة للضرب او
للشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب
مع المشركين لزوال شركتهم وقيل نزول عيسى عم ذلك اى الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصال ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال
ليبلو المؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر والذين
قتلوا فى سبيل الله اى جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا فلن يضل
اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب
او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم فى الدنيا
حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم من العرف وهو طيب الرايحة او
جددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا
دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم فى القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة

مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه قال الاعشى فالتعس اولى
لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا ومفسرة
لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد
والتكاليف والتكاليف والمخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم تخصيص وتصريح بسببية
الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن
ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم
وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان
التدمير يدل عليها او للسنة لقوله تعالى سنة التى قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم
على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا
الى الله موليهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا وياكلون
كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من
قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف
اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كا
لحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبى
والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصى واتبعوا اهواءهم فى ذلك
لا شبهة لهم عليهم فضلا عن حجة مثل الجنة التى وعد المتقون اى فيما قصصنا عليك صفتها
العجيبة وقيل مبتداء خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل جزاء من هو خالد
فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصوير لمكابرة من يسوى بين المتمسك
بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن
هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان
ما يمتاز به من على بينة فى الآخرة تقرير الانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن استيناف
لشرح الحال المثل وحال من العايد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير

طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير اسن فانهار من لبن لم يتغير طعمه
لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غايلة وريح
ولا مكروها غايلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على
صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل
وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة فى الجنة بانواع ما يستلذ منها او بالتجريد عما ينقصها
او ينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف
على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتداء خبره محذوف ولهم
مغفرة كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط
الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعنى المنافقين كانوا يحضرون
مجلس الرسول عليه السلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اى لعلماء الصحابة
ماذا قال آنفا ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له اذانهم تهاونا
وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف وائتنف وهو
ظرف بمعنى وقتا موتنفا او حال من الضمير فى قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى
اى زاد الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون واعانهم
على تقويهم واعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم
بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم الساعة
بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبى عليه السلم وانشقاق القمر فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اى تذكرهم
اذا جاءتهم الساعة وح لا يفزع ولا ينفع ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية
وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين و
المؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريص على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار
وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما
بترك الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم فى العقبى فانها

دارا قامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة
اى هلا انزلت سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها واذكر
فيها القتال اى الامر به رايت الذين فى قلوبهم مرض ضعف فى الدين وقيل نفاق
ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم طاعة فويل لهم
افعل من الولى وهو القرب او فعلى من ال ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل
اليه امرهم وقول معروف استيناف اى امرهم طاعة وقول معروف خبر لهم او حكاية
قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه
مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد
والايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس
وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم تناجزا
على الولاية وتجادبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب و
المعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم
ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان
توليتم اعتراض وعن يعقوب ان توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد
وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك الذين اشارة الى المذكورين
لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا
يهتدون سبيله افلا يتدبرون القران يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا
يجسروا على المعاصى ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام
امرها فى القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة
على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان
الذين ارتدوا على ادبارهم اى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلايل
الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكباير من السول
وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمنى وفيه ان السول مهموز قلب

همزته

همزته بضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير
مضاف اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم وامد لهم فى الامال والامانى وامهلهم الله
ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال او
الاستيناف وقرا ابو عمرو واملى على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قال اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين
او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض اموركم او
فى بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا والتظاهر
على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائى
وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون ح و
قرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم
وادبارهم تصوير لتوفيهم لا يخافون منه ويجتنبون عن القتال له ذلك اشارة الى
التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله الكفر وكتمان نعت الرسول
وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات
فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله
لرسوله وللمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلايل
تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التى نسمهم بها واللام لام
الجواب كررت فى المعطوف ولتعرفنهم فى لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول
اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطى لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب
والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر با
لجهاد وساير التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو
اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم
المؤمنين فى صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب
ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله و
شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر

لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه
وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التى نصبوها
فى مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب
والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكباير ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام فى كل من مات
على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره
ساير ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا
ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين
وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم
من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب ثبات وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر
وعشره ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية
يقال احفى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم بالتاء و
الياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون اى انتم يا مخاطبون هؤلاء على انه بمعنى الذين
وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية
المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عايدان اليه والبخل يعدى بعن
وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق والله الغنى وانتم الفقراء
فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على
وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقوم مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى
والزهد فى الايمان وهم الفارس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه
وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبى صلعم من قرا سورة محمد كان حقا
على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وهى تسع
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه او بما اتفق فى تلك السنة كفتح
خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا
الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل فى الاسلام
خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية اية عظيمة وهى انه نزح ماءها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت
بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس فى تلك السنة وقد عرف
كونه فتحا للرسول فى سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل
ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين وازاحة
الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج او تخليص الضعفة عن ايدى
الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاقب عليه ويتم نعمته
عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة واقامة
مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف به
مبالغة هو الذى انزل السكينة الثبات والطمانينة فى قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث
تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة العقيدة
واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض
تارة ويوقع فيما بينهما السلام اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما
يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر ما دبر من
تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين
لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال و
يكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله فوزا
عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا
على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين

عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرا ابن كثير
وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد
ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد
لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استحبوه في الدنيا والواو في الاخيرين و
الموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد
بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا
بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه
وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه
او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة
بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الراء وكسرها وتعززوه و
توقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته
يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما
ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي مبايعته
فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر
فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم
اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله عليه السلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا
بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف
عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله
شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال
والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك
وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن

ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون
جمع اهل وقد يجمع على اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على اصله اهلة واما اهال فاسم
جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان
وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون
بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم
ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو كافر فانه مستوجب السعير بكفره وتنكير سعيرا
للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي
سبقت غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بها
بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة ف
خصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل
الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك
والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن
تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئتهم للخروج الى خيبر فسيقولون
بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا
الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان
لا يتبعوهم واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا
الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني
حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين فانه قال
تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة
او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم يتفق هذه الدعوة
لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى

يسلمون ينقادون لتناول بقتالهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا
والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن
ومن يطع الله عن المدينة يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم
عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل
الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه
عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة روي انه عليه السلم لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا
به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان
جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة
وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او
هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى
الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم
هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
وايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من
الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد الغنائم او عنوان
الفتح مكة والعطف على محذوف هو علة للكف او الفعل مثل ليسلموا او لياخذوا او العلة لمحذوف
مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى
معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها
موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الحولة قد احاط الله بها
استولى فاظهركم بها وهي مغانم هوازن وفارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية
لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا
ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي من غلبة

انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا
وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن
ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم
حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف
اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم
بيته بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا محبوسا
ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو
فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والرسول عليه السلم حيث احصر فلا ينهض حجة
للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قالت
وطئنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم وقال عليه السلم ان اخر وطاة وطئها الله بوج
فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف
عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه
بغير علم متعلق بان تطؤهم اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام
عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم باهلاكهم
مكروه لما كف ايديكم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها
من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء
من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا تميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين
منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم
في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان للحق فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين فانزل الله عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه السلم لما هم
بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه
على ان يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلم لعلي رضي الله عنه
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله

اهل مكة قالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلم اكتب ما يريدون وهم المؤمنون ان يأبوا ذلك
ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة
او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة
الكلمة بالتقوى لانها سببها او كلمة اهل التقوى وكانوا احق بها من غيرهم واهلها
والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله
الرؤيا رأى عليه السلم انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على
اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا
قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة
في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا
ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما
باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم
محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت
او غيبة او حكاية لما قاله رسول الله الرؤيا او النبي لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معترض
محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون حال مؤكدة او
استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون
ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب
المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله
ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان
باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد
لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد
رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة محمد محذوف او مبتداء
والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم اشداء جمع شديد ورحماء
جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم لقوله اذلة على

المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلا من سامه اذا اعلمه وقد قرئ
ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور
او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها
ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف
او يفسر او مبتداء وكزرع خبره اخرج شطاه فراخه يقال اشطاء الزرع اذا فرخ وقرا
ابن كثير وابن عامر شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاءه بتخفيف الهمزة وشطاءه
بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فازره فقواه من الموازرة
بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجره
في اجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع
ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع لكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره
وهو مثل ضربه الله لاصحابه قلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب
ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم
عن النبي صم من قرا سورة الفتح كانه كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة سورة الحجرات ثمان
عشر اية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن
او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة
يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله اي مستعار مما بين
الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به
وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان توجب اجلاله
واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا باصواتكم عن صوته ولا تجهروا

له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض
من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب
بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة
في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط
فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع
استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالات وقد روي
ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صم فتفقده
ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون
عملي قد حبط فقال عليه السلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم
لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب
او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان
الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع
المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى
من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم و
ساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين
احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتداء اسم الاشارة متضمن لما جعل
عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء
وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشات من جهة الوراء
وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرات لا بد وان تختلف المبتداء والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات
بفتح الجيم وسكونها وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة
الابل حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه السلم وفيها كناية عن خلواته
او بيانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن

حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد
فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك وامروا به او وجد فيما بينهم
اكثرهم لا يعقلون لان العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان
دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى
تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول
اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو
خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان
الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب
والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى
النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم
الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلم
بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم
مقاتلة فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن
الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ
للتعميم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق المخبر جواز قبول العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان
عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب
يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال
ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم
نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع الدوام واعلموا
ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر
للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انتم تريدون ان يتبع رايكم في
الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه

بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان
وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم
وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين
اصابوا الطريق السوي وكره معدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن
معنى التبغيض والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين
فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله
فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل
حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع
باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما
تعدت عليهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه
او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين
فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل
ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب
المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده
عليه السلم بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء
في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة
انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية
وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم
ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم
واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين آمنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن

اي

اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من
الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور لان القيام
بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد و
فرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان
السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم
عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا
يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به
اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا تدعوا
بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس
الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد اما
تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي
فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع
بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع
الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وابهام
الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب كالظن حيث لا قاطع فيه
من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن
السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم
الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا
عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي
هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم
يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في
غيبته وسئل عنه عليه السلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش
وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل

الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا ميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا
لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على
الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط
منه والمبالغة في التواب لانه بليغ التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة
ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلعم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه
فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما اغتبتما فنزلت
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام
فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب
وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة
تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة
قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل
بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام
ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص
فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس
انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم
قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا
اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك
المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار
الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا
اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان
والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من
ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص

وترك

وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان
لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا
اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار باشتراط عدم
الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الحدوث فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية
والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله
بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء
عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤوا و
حلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم
عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود
بها قطع حاجة وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب
بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في
ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف و
هو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون
عليك بما هو في الحقيقة اسلام فليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله
المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما
والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير
بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي صلعم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله
وعصاه

سورة ق والقران المجيد مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقران والمجيد ذو المجد والشرف على سائر
الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم

يستطيب

انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واظهار ذكرهم
ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البعثة فالمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة
اليهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم يفسره او بفضله لانه
ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما
هو اهون مما يشاهدون من صنعه أئذا متنا وكنا ترابا اي نرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل
على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد من الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى
المرجع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم لازاحة
ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ مطالعة او تاكيد بعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني
النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القران لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج
مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر
وتارة انه كاهن أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق
العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان
خلقها ملسا متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وانتصبا عن الفعل
الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا
وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات
طوالا وحوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط
ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض
والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات

للابر

رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيه كذلك الخروج كما حييت
هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه
لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل
اي كل واحد وقوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل
عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم أفعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء
حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس
من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق
مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير
متعرف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه
وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت
موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب
الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى من الوريد والحبل
العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين
يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر
باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ
به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه
لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال
وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن
اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وافي و
قياسها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير
ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب
عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا

واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت
سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه
اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر بلفظ
الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء
فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها الشدة
اقتضت الذهوق او لاستعقابها لها فانها كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى وقيل سكرة
الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد
تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي
وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع الوصفين وقيل
السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او
اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا
على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا
عنك غطاءك الغطاء الحجاب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها
وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى
كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القران فبصرك اليوم حديد
ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب
النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا هو مكتوب عندي حاضر لدي او
الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هياته باغوائي لها واضلالي وما
ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف
القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او الواحد
وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان
تدعاني احم عرضا ممنعا والالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه

قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد
متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا متضمن معنى
الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتاكيد
او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استونفت كما استونفت
الجملة الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر
قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة للعطف على ما قبلها
للدلالة على الجمع بين مفهوميها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن
كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا
الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله
لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد
قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو
حال فيه تعليل النهي اي لا تختصموا عالمين اني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان
قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي
اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب
ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب
من ليس في تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء
بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى
تمتلئ لقوله لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من
شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا نافع
وابو بكر يقول بالياء والمزيد مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف
لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت
لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا
غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار

القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى
الله تعالى بدل من للمتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالغيب وجاء
بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب فلا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا
يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب
حال من الفاعل والمفعول او صفة للمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه
وهو غايب او العقاب بعد غيب او هو غايب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن
للاشعار بانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه او بانهم مع خشيته مع علمهم بسعة
رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب و
زوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله
ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم
اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا فى البلاد فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها او جالوا
فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصله
التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه هل من محيص اى لهم من الله او من الموت و
قيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا محيصا حتى
يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير
اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة
لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقايقه او القى السمع اى اصغى
لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر
بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام سبق تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب
من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ
منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول
ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على العالم بلا اعياء قدر على خلقه

والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن
العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين
ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر
من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقيل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءين
والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما
اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادى المناد اسرافيل و
جبرئيل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداءه الى الكل على سواء و
لعله فى الاعادة نظير كن فى الابتداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون
الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث
للجزاء فى الاخرة ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد
انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا والينا المصير للجزاء فى الاخرة يوم تشقق الارض وقرئ
تنشقق وقرا عاصم والكسائى وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر
الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار
بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقران من يخاف
وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت
وسكراته والله اعلم

سورة الذاريات مكية وهى ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين
الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء
فى الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل

او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية
فى البحر سهلا او الرياح فى مهابها او الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر
محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق و
غيرهما او ما يعمها من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف الرياح فان حملت على ذوات
مختلفة فالفاء للترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة
والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى ينعقد سحابا فتحمله فتجرى
باسطة له الى حيث امرت به فيقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
جواب القسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على
اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والسماء ذات الحبك ذات الطرايق
والمراد اما الطرايق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى تسلكها العارفون
والنظار ويتوصل بها الى المعارف فان بها طرايق وانها تزينها كما تزين الموشى طرايق
الوشى والحبك جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون
والحبك كالبرق انكم لفى قول مختلف فى الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه
ساحر وتارة انه مجنون او فى القران او القيمة وامر الديانة ولعل النكتة فى هذا القسم
تشبيه اقوالهم فى اختلافها وتنافى اغراضها بالطرايق للسموات فى تباعدها واختلاف غاياتها
يؤفك عنه من افك يصرف عنه والضمير للرسول او القران من صرف اذ لا صرف اشد منه
وكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف فى علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول
على معنى يصدر افك عن القول المختلف وسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب اى يصدر
تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون
الناس قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى
مجرى اللعن الذين هم فى غمرة فى يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان
يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون
يحرقون جواب للسؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل
عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا القول هذا الذى كنتم به تستعجلون

هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم
والذى صفته ان المتقين فى جنات وعيون اخذين ما اتيهم ربهم قابلين لما اعطاهم
راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك
محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون فى طايفة من الليل هجوعهم او ما
يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل
نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو الفرار
من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم
اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرايم وفى بناء الفعل على الضمير
اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفى اموالهم حق
للسائل والمحروم نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس
للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة وفى الارض ايات للموقنين
اى فيها دلايل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع
بعضها من الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع يدل على وجود
الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفى انفسكم اى وفى انفسكم ايات
اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة
والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع
المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفى
السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه
سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال
وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق
وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل لما ذكر من الايات والرزق والوعد مثل ما انكم
تنطقون اى مثل نطقكم كما انه لا شك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لا يشكوا فى تحقق ذلك
ونصبه على الحال من المستكن فى لحق او الوصف لمصدر او محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم

وقيل انه ... مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه
ان جعلت زايدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع ه
هل اتيك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه وحي اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل
وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله
او عند ابرهيم اذ اخدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين
فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد
الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئ مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ
منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو
ادم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى
اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره بالقرى حذرا من
ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه
بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة للعرض والحث على
الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس
منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه بشر وقيل
وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل
العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق
عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت تنظر اليهم في صرة في صيحة
من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت
باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من
الحيا وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا
قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما
قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر
عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة

من طين

من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة عند ربك مرسلة من اسمت الماشية او
معلمة من السومة وهي العلامة للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها
في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن امن بلوط
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان
والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة
على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها
وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي
الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به
كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى
به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم ات بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة
حال من الضمير في اخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها
اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر
من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ
قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسير قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا
عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من
الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله
فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين
ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون
عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد
بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون

او ما بينها وبين الارض والرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون
اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد
من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه
بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير
مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يفر اليه ان يحذر منه
ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او
الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك الامر مثل ذلك والاشارة الى
تكذيبهم الرسل وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره لان ما بعد ما النافية
لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول
حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع
على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت
عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في
البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه
او من امن فانه يزداد به بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة
متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك او حمل على ظاهره
مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه
الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما
اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان
يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في
تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا ان الله هو
الرزاق الذي يرزق ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق
ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا
اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل

نصيب

نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب
هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور وهي ثمان وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية
او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب
مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في
اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة
في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم او
الاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها
بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من
الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء
والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله
تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان
عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم
بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد
للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في
تموج ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء
فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي
الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان
تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون
من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر
محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون

للوحي هذا سحر المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ أَمْ أَنتُمْ
لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم أم سدت ابصاركم
كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ اي
الامران الصبر وعدمه إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب
الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ في اية جنات
واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فَاكِهِينَ ناعمين متلذذين بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ
وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ عطف على آتاهم
ان جعلت ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى
او مفعوله او منهما كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو
الذي لا تنغيص فيه بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم
ما كنتم تعملون اي جزاؤه مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ مصطفة وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ الباء في
التزويج من معنى الوصل والالصاق والقرن ولذلك عطف وَالَّذِينَ آمَنُوا على حور اي
قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقنا بهم وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم
بِإِيمَانٍ اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح
فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين
لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه
يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ في دخول الجنة او الدرجة كما روي
انه عليه السلام قال مرفوعا ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وَمَا أَلَتْنَاهُم وما نقصناهم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بترقية الآباء او باعطاء الابناء بعض
مثوبات آبائهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير من ألت يألت
وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل
واحد كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها والا اهلكها

وامددنا

وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من
انواع التنعم يَتَنَازَعُونَ فِيهَا يتعاطونهم وجلساؤهم تجاذبا كَأْسًا خمرا سماها باسم
محلها ولذلك انث الضمير في قوله لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء
شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها
غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ اي بالكاس غِلْمَانٌ لَّهُمْ اي مماليك
مخصوصون بهم وقيل اولادهم الذين سبقوهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ مصون في الصدف
من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة
البدر على ساير الكواكب وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله
قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من
العاقبة فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بالرحمة والتوفيق وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ عذاب النار النافذة في المسام
نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ من قبل ذلك في الدنيا نَدْعُوهُ نعبده او
نساله الوقاية إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ المحسن الرَّحِيمُ كثير الرحمة فَذَكِّرْ فاثبت على التذكير ولا تكترث
بقولهم فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بحمد الله وانعامه بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ كما يقولون أَمْ يَقُولُونَ
شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون فعول من
منه اذا قطعه قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي
أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم عقولهم بِهَٰذَا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة
ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك
من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ مجاوزون الحد في العناد
وقرئ بل هم أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ اختلقه من تلقاء نفسه بَل لَّا يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم
وعنادهم فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ مثل القرآن إِن كَانُوا صَادِقِينَ في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا
من الفصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد المتقول فان ساير الاقسام
ظاهر الفساد أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه أم
من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك
عقبه بقوله أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وأم في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار

بَل لَّا يُوقِنُونَ اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما
اعرضوا عن عبادته أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ ربك رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه
حتى يختاروا لها من اختارته حكمته أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف
شاؤوا أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مرتقى الى السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم
من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ بحجة واضحة تصدق
استماعه أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من
العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا على
تبليغ الرسالة فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ من التزام غرم مُّثْقَلُونَ محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك
أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا
وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فَالَّذِينَ كَفَرُوا يحتمل العموم والخصوص فيكون
وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هُمُ الْمَكِيدُونَ
هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون
في الكيد من كايدته فكدته أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يعينهم ويحرسهم من عذابه سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا من فرط
طغيانهم وعنادهم سَحَابٌ مَّرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم
فاسقط علينا كسفا من السماء فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ وهو عند
النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه
او اصعقه يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
يمنعون من عذاب الله وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يحتمل العموم والخصوص عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ اي
دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذلك وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم وابقائك في عنائهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا في
حفظنا منهم بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلاة وَمِنَ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْهُ فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه

على الفعل

على الفعل وَإِدْبَارَ النُّجُومِ واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها
اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام من قرأ سورة والطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه
في جنته وصلى الله على محمد وآله

سورة النجم مكية وآيها احدى او اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة
او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او (هامش: يقال هوى)
بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع
على قوله متعلق باقسم مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ما عدل محمد صلى الله عليه وآله عن الطريق المستقيم
والخطاب لقريش وَمَا غَوَىٰ ما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون
اليه وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى إِنْ هُوَ ما القرآن او الذي
ينطق به إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ اي الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب
عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك
حينئذ يكون بالوحي لا الوحي عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ملك شديد قواه فهو جبرئيل فانه الواسطة
في ابداء الخوارق روي عنه انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح
صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذُو مِرَّةٍ حصافة في عقله ورأيه فَاسْتَوَىٰ فاستقام على صورته
الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وآله مرتين
مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ
افق السماء والضمير لجبرئيل ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل
ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله
وتقرير لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير
وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق وكان جبرئيل كقولك هو مني معقد الازار والمسافة
بينهما فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ مقدارهما أَوْ أَدْنَىٰ على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل
ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فَأَوْحَىٰ جبرئيل إِلَىٰ عَبْدِهِ الى
عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها مَا أَوْحَىٰ جبرئيل وفيه تفخيم للموحى به او الله

اليه وقيل الضماير كلها لله وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين
ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى
ببصره من صورة جبرئيل او الله تع وما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر اى ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك
كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل :
عليه انه عليه السلم سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادى وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه افتمارونه
على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من
المجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائى وخلف ويعقوب افتمرونه اى افتغلبونه
فى المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى التضمين المفعل معنى الغلبة
فان الممارى والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى
فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية فى هذه المرة كانت
ايضا بنزول ودنو والكلام فى المرئى والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى
ونصبها على المصدر والمراد به نفى الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التى ينتهى اليها
علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة
وهى شجر النبق لانهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعا انها فى السماء السابعة عندها
جنة المأوى الجنة التى ياوى اليها المتقون وارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى
تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من
الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله عما راه وما طغى
وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجايب التى امر برؤيتها
وما جاوزها لقد راى من ايات ربه الكبرى اى والله لقد راى الكبرى من اياته و
عجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى ويجوز ان يكون الكبرى
صفة للايات على ان المفعول محذوف اى شيئا من ايات ربك او من مزيدة افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى هى اصنام كانت لهم فاللات كانت
لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون وقرأ

هبة الله عن النهى ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمى به لانه صورة رجل
كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها
رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة او لثقيف وهى فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين
ومنه منى وقرئ مناءة وهى مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها و
قوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه والاخرى من التاخر فى الرتبة
الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها
جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثانى لقوله افرايتم تلك اذا قسمة
ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه
لتسلم الياء كما فعل فى بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمز من ضازه اذا
ظلمه على انه مصدر نعت به ان هى الا اسماء سميتموها الضمير للاصنام اى ما هى باعتبار
الالوهية الا اسماء يطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية
او للصفة التى يصفونها بها من كونها الهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم
كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها
ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين انتم واباؤكم سميتموها بهواكم
ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالياء الا الظن
الا توهمهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم
ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الالهة و
قولهم لئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم ونحوها فلله الاخرة والاولى يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان
يتحكم عليه فى شئ منهما وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة
لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا ينفع الا من بعد ان ياذن الله فى الشفاعة لمن يشاء من الملائكة
ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم

ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه
بنتا وما لهم به من علم اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فان الحق الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من
تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه من غفل عن
الله واعرض ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا
عنادا واصرارا على الباطل ذلك اى امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم
والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيبه ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك
فى دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا ليجزى
الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة
لما دل عليه ما قبله اى خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك
ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو الجنة او بما حسن من اعمالهم او
بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب
الوعيد عليه بخصوصه وقيل بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائى وخلف كبير
الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكباير خصوصا الا اللمم الا ما قل
وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكباير والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة
او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير باجتناب
الكباير او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين
ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تع
هو اعلم بكم باحوالكم منه اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم علم
احوالكم ومصارف اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق ادم وحينما صوركم فى الارحام
فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصى و
الرذايل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقى وغيره قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه السلم افرايت الذى

تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من اكدى الحافر
اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت فى الوليد بن المغيرة
كان يتبع رسول الله عليه السلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم
فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه ام لم ينبا بما فى صحف موسى وابرهيم
الذى وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ فى الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه
بذلك لاحتماله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبرئيل حين يلقى فى النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا وذبح الولد كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم
وتقديم موسى لان صحفه وهى التورية كانت اشهر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هى المخففة من الثقيلة وهى بما بعدها فى محل الجر بدلا مما فى صحف موسى او الرفع على هو ان لا
تزر كانه قيل ما فى صحفهما فاجاب به و[illegible] انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله
تع كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا او فسادا فى الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلم
من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب
الذى هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير
لا يثاب بفعله وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوى له كالنائب
عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع الخافض
ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى
ربك المنتهى انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف وكذلك
ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء
غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق فى الرحم او يخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر
وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو
والنشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهى ما
يتاثل من الاموال وافرادها لانه اشرف الاموال وارضى وتحقيقه جعل الرضاء له قنية وانه
هو رب الشعرى يعنى العبور وهى اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلعم

وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها
للاشعار بانه عليه السلم وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايض في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى
القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح عليه السلم وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرا
نافع وابو عمرو وعاد الولى بحذف الهمزة ونقل حركتها الى لام التعريف وعاد اللولى
بادغام التنوين في اللام وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى الفريقين وقوم
نوح ايض عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم
كانوا يؤذونه ويتنفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت
باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه
تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات
وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء
والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا
الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله
اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها او الان بتاخيرها
الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها
مصدر كالعاقبة افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون
تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه
او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من سمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه
دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
صدق بمحمد وجحد به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت
الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تامله
والايمان به ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة

ومعجزات

متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او سيستبشع من استمر
اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من رد
الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر
منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة في الاخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت
واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف
على الساعة ولقد جاءهم في القران من الانباء القرون الخالية او انباء الاخرة ما فيه مزدجر
ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والزاي للتناسب وقرئ مزجر
بقلبها زاء وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب
حالا منها فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام
انكار اي فاي غناء يعني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار
فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه
كالامر في قوله كن فيكون اسقاط الياء اكتفاء بالكسرة بالتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون
او باضمار اذكروا الى شئ نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله فهو هول القيمة وقرا
ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون
من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث
وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا
يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم
على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في
الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا
يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال
وقيل معناه كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية
وقيل انه من جملة قولهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ
بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم بعد يأسه منهم فقد روي ان
الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها
وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا
الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء
ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على
امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او حال قدرت وسويت وهو
ان قدر ما انزل على قدر ما انزل وعلى امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه
على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد
وهي صفة السفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا
بمرأى منا اي محفوظة باعيننا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه السلم
لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال
الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية يعتبر
بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء
ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر استفهام
تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه من يسر ناقته
للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والايقاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا
او شديد الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على
جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعا آخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم
الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط
على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم فكيف كان
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى عذابي ونذر كرره
للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايض في قصتهم

لنذيقهم

لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار والمواعظ والرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من
جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه على
الاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال
وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر
الجنون ومنه ناقة مسعورة أالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق
منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول
العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على ~~الالتفات اوحكاية~~ الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات
او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة
وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا
لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره
صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى
فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشئ بتكلف
فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس
المنكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما
شيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم
بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة
من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة
ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين
ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر
الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر

فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروف
على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان
تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ و
استينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تقرير قوله فبأي آلاء ربكما
تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فأخذناهم اخذ عزيز
لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة
وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر
منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر جميع الامر
او منتصر من الاعداء لا يغلب ومتناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع
ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر
وهو من دلائل النبوة وعن عمر انه لما نزلت لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم
الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا
يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران
في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم
ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من
سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا
على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة
في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية
على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا
كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة

الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل
شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور
في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار
وقرئ نهر بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد
صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو
الافهام عن النبي ص من قرأ سورة القمر في كل عشاء بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر
ليلة البدر

سورة الرحمن مدنية او متبعضة وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها
بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس
الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق
لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما
يميز به عن ساير الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي
الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف
لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون و
الحساب والنجم والنبات الذي ينجم من الارض ولا ساق له والشجر والذي له ساق يسجدان
ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجدين من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين
ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم
والشجر يسجدان له ليطابقهما ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا
عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما
في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره
والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه و
محل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه

ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما
يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من
حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت و
يعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا
تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية
به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل
ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام
للخلق وقيل للانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية
الثمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم والجذع والحب
والثمرة والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وساير ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس
كالتبن وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت
اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان ويجوز
ان يراد وذا الريحان بحذف المضاف وهو فيعال من الروح فقلب الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان
فقلبت واوه للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام و
قوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس له صلصلة
والفخار الخزف وقد [illegible] اذ خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا
فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان ابا الجن او الجن من مارج من صاف
من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما
تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الموجودات
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان
مما في ذلك من الفوائد التي كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه
الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر
العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما

خليجان

خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما
على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما
تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر
وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب
او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع
وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله ثنايا اربع حسان
واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر
الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد
الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره
كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد
ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
ذو الاستغناء او مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم المطلق
والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد
الفناء رحمة وفضلا والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه
في ذواتهم وصفاتهم وساير ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى
تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد
احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما
ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما
تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها
الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل هو
تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد

فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء وقرئ سيفرغ اليكم اي سيقصد اليكم والثقلان الانس والجن
سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهما وقدرهما او لانهما مثقلان بالتكليف فباي آلاء
ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين
من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بقوة وقهر وانى
لكم ذلك وان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا
تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم الا بسلطان فباي آلاء ربكما
تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد
العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ
لهيب من نار ونحاس ودخان قال تضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر
عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف
فلا تنتصران فلا تمتنعان فباي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع
والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة
اي حمراء الوردة وقرئت بالرفع على كانت التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن
بقيت لارحلن لغزوة نحو الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم
لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر وقرئ وردة فباي آلاء ربكما تكذبان
اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا
ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء
للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما
انعم على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة
والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام
اخرى فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها

بين

بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او
يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباي آلاء ربكما تكذبان ولمن
خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام اليه
اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا
او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة
للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائف منكما او لكل
واحد يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احديهما
التسنيم والاخرى السلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب
ومعروف او رطب ويابس فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال
منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم
بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان الجنتان يدل على
جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من
الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرت ابصارهن لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرا
الكسائي بضم الميم فباي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجه
وبياض البشرة وصفائهما فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب
فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفين
المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان
وان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على تلك الجنتين النبات
والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من
التفاوت فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل
مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما

عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء
واحتج به ابو حنيفة على من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لا يحنث فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ
على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن
في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف
على ازواجهن في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدل عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد
يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم
بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس لذلك جمع حسان على المعنى فباي
آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته
وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام
وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة الرحمن ادى
شكر ما انعم الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذ بمحذوف
مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين يقع نفس تكذب على الله
او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة
فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها
وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له
انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع
العظام كذلك او بيان لما يكون يومئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام
عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض
رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او

بدل

بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت اذا لت
او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا غبارا منتشرا
وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب
المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او
اصحاب الميمنة والمشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب
اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم
والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب
من حال الفريقين والسابقون السابقون الذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور
الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا
الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري شعري او الذين سبقوا اولئك
المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين
وقليل من الآخرين اي هم كثير من الاولين اي الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام
وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثرون
سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه الامة
اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة
الفريقين لا ينافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل
وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب
مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا
على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال من الشرب وغيره والكوب اناء بلا
عروة ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار
ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون
اي لا يتفرقون لا يصدعون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون

يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتداء محذوف الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرا
حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على اكواب
لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويوتون حورا
كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضربه فى الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون يفعل بهم
ذلك جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم
الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته
او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام
على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك
اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا اثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او
ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه
وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا او مصبوب
سائل كانه لما شبه حال السابقين فى التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين
باكمل ما يتمناه اهل البوادى اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس
لا مقطوعة لا تنقطع فى وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر
او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك يدل عليه قوله انا انشاناهن
انشاء اى ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابدا او اعادة وفى الحديث هن اللواتى
قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما
اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن
جمع عروب وسكن راءه حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا كلهن بنات ثلث و
وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف
مثلهن او لمحذوف مثلهن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهى على الوجه الاول
خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم فى حر نار
ينفذ فى المسام وحميم وماء متناه فى الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من
الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا

قبل ذلك مترفين منهمكين فى الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب
العظيم ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المواخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وتحنث
اذا تاثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة
للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت كما دخلت العاطف فى قوله او اباؤنا
الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم لتقادم زمانهم والفصل بها حسن العطف
على المستكن فى لمبعوثون وقرا نافع وابن كثير وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل
فى الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون و
قرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم
له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لاكلون من شجر من
زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة فشاربون عليه من الحميم
لغلبة العطش وتانيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على معنى ولفظا وقرئ من شجرة فيكون التذكير
للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضى عليها هيامها وقيل
الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل بجمع ابيض
وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر بوجه فلا اتحاد وقرا نافع وحمزة شرب بضم
الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا فى الجحيم وفيه
تهكم كما فى قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالحق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او
بالبعث فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اى تقذفونه فى الارحام
من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم وقتنا موت كل بوقت معين
وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على
كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن
بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل

صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون فى خلق او صفات لا تعلمون ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون اى من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا
لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون
تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه
حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله
من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التنقل باصناف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ
فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك
رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر وانا على الاستفهام بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او
محدودون لا مجدودون افرايتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشرب ءانتم
انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن
المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا
ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن
معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده
اصعب لمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التى تورون
تقدحون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعنى الشجرة التى منها الزناد ولنار جهنم ومنفعتهم
ومتاعا للمقوين للذين ينزلون القواء وهى القفراء والذين خلت بطونهم او مزاودهم
من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح
بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر
بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته
الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم فى غمط نعمه او للشكر على ما عددها من النعم فلا اقسم
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما فى لئلا يعلم او فلانا اقسم
فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم
عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة
على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات

نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط
الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فانه اعتراض بين القسم
والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله
على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى فى جنسه فى كتاب مكنون
مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات
الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القران الا المطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار
لهم بها تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ
بالنصب اى نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعنى القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن
فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم انكم تكذبون
حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اى وتجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون
وتكذبون اى بقولكم فى القران انه سحر او شعر او فى المطر من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم
اى النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو و نحن اقرب اليه
اى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون
كنه ما يجرى عليه فلولا ان كنتم غير مدينين مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه
اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو
عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهو بما فى حيزه دليل جواب الشرط
والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين
فى اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى
ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب
لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان
من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا
بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار
ودخانها ان هذا اى الذى ذكر فى السورة او فى شان الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر

اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة
في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن
بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية
لا يختلف باختلاف من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته
اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو
المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت
استئناف او خبر لمحذوف او حال المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما
قدير تام القدرة هو الاول السابق على ساير الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها
والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي
تبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والثاني ذهنا والظاهر وجوده
لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو
الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم
يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء
كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله
بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات و
الارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي
في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق
وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون
غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير تؤمنون

والمعنى

والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد
اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول
يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد
عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى
النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث نبهكم بالرسل
والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا
في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا
يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق بقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على
الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه
والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام وكثر اهله وقلة الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين
انفقوا وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة
الكبرى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء وكل وعده ليطابق ما عطف عليه
والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر
فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من
ذا الذي يقرض الله حسنا من الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه — قرضا
وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي
يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي
ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا وقرا ابن عامر
ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر
باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء
يؤتون اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة

اي المبشر به جنات وبشريكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة
يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا
فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوا
هم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اتيانهم ليلحقوا
بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا
بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم
يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم من
من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب
يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره
من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم
في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله
الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب
بالتاء ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين
تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم
كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب
او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم كما توليتم موجباتها في الدنيا
وبئس المصير النار الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقت يقال
انى الامر يانى انيا اذا جاء اناه وقرئ بالهمزة من آن يئين بمعنى انى والما بان روي ان
المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة فتروا عما كانوا عليه
فنزلت وما نزل من الحق وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان
يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالياء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب

في

فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم بطول اعمارهم
وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض
بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا
في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين
والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل
في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان
المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة
في يضاعف على ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين
آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله
بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع
اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل و
الشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين و
والشهداء ونورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودين
لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار
مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال و
الاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان
بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب
الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس
الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر
ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل

لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون
بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى معجبا اشتغل فكره الى قدرة صانعه
فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق به اعجابا ثم يهيج اى ييبس بعاهة
فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك
في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور اى لمن قبل ولم يطلب الاخرة سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في
المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى عرضها
كعرضهما واذا كان كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين
امنوا بالله ورسوله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كان في استحقاقها
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب
والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضيل بذلك بان عظم قدرة ما اصاب من مصيبة
كحروب وعاهة في الارض ولا في انفسكم لمرض وافة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح
مثبتة في علم الله من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض والانفس ان ذلك
ان يثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اى اثبت وكتب
كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان
الكل مقدر هان عليه وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان
فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها
ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك
عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ
خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض
عن الانفاق بان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع
بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر
ان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء والانبياء الى الامم بالبينات بالحجج

والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب لتبين الحق وتميز صواب العمل والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزل الدائر انزل اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به
العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد الى اخر وليعلم الله من ينصره
ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه
حال متضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن
في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم
بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم و
جعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد
بالكتاب الخط فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير
منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم
والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابرهيم ومن ارسلنا اليهم
او من عاصرهم من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ
بفتح الهمزة وامره اهون لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة على غالدوه ورحمة
ورهبانية ابتدعوها اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها
من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان
وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان كتبناها عليهم
بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود
منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها ثم ندبوا اليها وابتدعوها
بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اى فما
رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد
عليه السلم ونحوها اليه فاتينا الذين امنوا اتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمان
بمحمد عليه السلم وحافظوا حقوقها منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقو

خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه
وامنوا برسوله بمحمد عليه السلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام
وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل
الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله
يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم
لئلا يعلم اى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون
في الياء اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون
شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان
به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن
ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير
مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله
ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت
النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله

سورة المجادلة ... وايها اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها
زوجها اوس بن صامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حرمت عليه فقالت ما
طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها واشتكت الى الله فنزلت هذه الايات الاربع
وقد يشعر بان الرسول والمجادلة بتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها
كربها وادغم حمزة دالها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب
ان الله سميع بصير للاحوال والاقوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان
يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم
وفي منكم لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اى على الحقيقة

ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات
وازواج الاباء وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب
وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا يشبه
الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا واذا تيب عنه والذين يظاهرون منكم من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد
وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه
مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي
حنيفة باستباحة استمتاع ولو بنظرة سهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن
بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون
في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال
وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها واستباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اى
فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية وفوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر
الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا يستمتع كل من المظاهر
عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى السببية او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك على التكفير
ذلكم اى ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه
والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان
يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها
ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اى الصوم لهرم او مرض
مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلم رخص للاعرابي المفطر ان يعدل الى الاطعام لشبقه فاطعام ستين مسكينا ستين
مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما يخرج من الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل
مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين
او بجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اى ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب
بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه
ورفض ما كنتم عليه في الجاهلية وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اى الذين لا يقبلونها

عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله
ورسوله كبتوا كما كبت يعادونهما من المتعادين في حد للاخر او يضعون او يختارون
حدودا غير حدودهما اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم يعني كفار الامم
الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين عذاب مهين
يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا
غير مبعوث فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه
الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد
لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى
ما يقع من تناجي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم و
تخصيص العددين اما لخصوص الواقعة بان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب
الوتر والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط
بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى
من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما
يجري بينهم وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا
فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود
والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول
الله ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم و
عدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة وينتجون وهو يفتعلون من النجوى و
روي عن يعقوب واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او
انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما
بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد عليه السلام نبيا حسبهم جهنم
عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا

بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا با
لبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه
تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان
من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انها في نكبة
اصابتهم وليس بضارهم الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيئته
وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في
المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا
والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله فانهم كانوا يتضامون
به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح
فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم
بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر بالدنيا وايوائهم غرف
الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات
بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة و
لذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكرهه يا ايها
الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها
مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال
والميز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب
لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية
ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته وكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو
على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي
انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة
وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي لمن لم يجد
حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بين

يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه
من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقكم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منكم
ما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر
للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا والوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون
بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه
كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم
مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال الآن يدخل عليكم
رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق
فقال عليه السلام له علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه
فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا
يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر ايمانهم
الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس
في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر
لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم و
يحسبون انهم على شيء لانه تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الاخرة ان
الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون
الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم
الشيطان استولى عليهم من حاذ الابل وحاذها اذا استولى عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم
ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان

حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب
المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله
كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اي بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان
الله لقوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا
ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان
المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها
وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب ثابت فيه
واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القران
او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم
من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون
بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة المجادلة كتب الله من حزب الله
يوم القيمة

سورة الحشر مكية وآيها اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة
صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية
بالنصرة فلما هزم المسلمون احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة
وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلعم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب
وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل
الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر اي في اول الحشر من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل
قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من
خيبر اليها او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة

فيدركهم هناك ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان
الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة
على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
حصونهم فاعل لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير
للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا
لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون
بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين
فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من
حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم وكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير
للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل
او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا
تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من
حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي
كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب
الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله شديد
العقاب الاشارة الى ما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم
به من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها
النخلة الكريمة وجمعها ليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه فباذن الله فبامره وليخزي
الفاسقين لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على
انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في
القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه السلام امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد
كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم

ديار

ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه
بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعباده وخلق ما خلق
لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة
فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب
من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين
من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلعم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك
لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف
الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية
ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة والمساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تع للتعظيم ويصرف الان سهم
الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس
خمسه كالغنيمة فانه يخمس الخمس كك ويصرف الاربعة كما يشاء والان على الخلاف كيلا يكون اي الفيء
الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم
اي اخذه غلبة يكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم
الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة
وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة الرسول ان الله
شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول
لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ور
سوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والايمان
عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم بانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا
فيها وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة والايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام

او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفته تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانه مظهره
ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان
يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما يحمل
عليه الحاجة كالطلب والحرارة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره
ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان
نزل عن واحدة وزوجها من واحد ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء
وهي فرجة ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاءوا من بعدهم
هم الذين هاجروا بعدما قوي الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين
الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم
ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن
اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من
رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم تعديل عدلهم ولا ينفعهم نصرة
المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين اشد رهبة
اي اشد مرهوبية مصدر الفعل المبني للمفعول في صدورهم من الله فانهم كانوا يضمرون
مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار
رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون
انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة
بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اي وليس
ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله الرعب
في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين

متفقين

متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم
لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود
كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا
في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم
في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال
اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر للمامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ
عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان وقيل ابو جهل
قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس اني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور
والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انه خبر وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده و
تنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال
فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتوكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون
بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على
المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى
لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به
على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقب بقوله
خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه والى الامثال والمراد توبيخ الانسان على عدم
تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا بالادغام
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها

من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم و
الموجود السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب
نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة
المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ
لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم
بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء
من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها
فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات
والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة
الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحشر غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مكية هي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان
رسول الله صلعم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني
المطلب فنزل جبرئيل فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا
حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت
فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي سيفه فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا
وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرءا
ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني
عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلعم وعذره تلقون اليهم بالمودة بالمكاتبة والباء مزيدة او للتعليل الى
رسول الله صلعم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة الاولياء جرت على غير من هي
له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا او استيناف
لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة

على

على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج
وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون
او استيناف ومعناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم و
ما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او موصوفة او مصدرية ومن يفعله منكم
اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم
القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا
لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان
ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين
لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم
ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء
وقرأ ابن عامر على البناء للمفعول وقرأ عاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه
قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر
كان لغوا وحال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف
لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله اي من دينكم او
معبودكم او منكم ومنه فلا نعتد بشانكم والهتكم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يأتسوا به فانه كان قبل
النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من
استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه بان تقيما لما
وصلهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
متصل بما قبل الاستثناء ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب
لا نحتمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان
يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم
ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن

ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما
نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا عنهم وعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم
اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم
من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا
اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت العزى قدمت مشركة
على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم
سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم من موافقة قلوبهن لسانهن
في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم
تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم الذي في وجوب
العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
والتكرير للمطابقة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما
انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان يرد مهورهن اذ
روي انه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر
المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلعم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق و
تزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن
الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن
لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة
والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار من مهور ازواجكم المهاجرات وليسألوا

ما انفقوا

ما انفقوا ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على
حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان
فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع
شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم
اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور
نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية
المتقدمة ابى المشركون ان يردوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من عقبى
الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان يقتضي التقوى
منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح
فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا
يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان
الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض
فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم
بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات
كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول
وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة
الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مكية وقيل مدنية وآيها اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه

اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من
لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع كثرة حروف الجر لكثرة استعمالهما معا
واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت
اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دون
كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين
مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال
الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر
او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته توجب تعظيمه
ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق
والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او
الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه
لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية في حال تصديقي لما
تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال
لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول ياتي من بعدي فلا يعمل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
يعني محمدا صلوات الله عليه والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة
الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة
والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو
يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي له خير الدارين فيضع
موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي
ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة تاكيدا
لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لما زيدت الاضافة تاكيدا لها في لا اباك او يريدون الافتراء

ياتي ص

ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته
بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما
لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية
ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد
وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ
ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد والمؤدي الى كمال عزهم
والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر
من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم
ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او بشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره
ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم وبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد
دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في
جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من ادخال الجنة واخرى تحبونها
نصر من الله ولكم على هذه النعمة المذكورة نعمة عاجلة اخرى وفتح قريب وفي تحبونها
مبتداء تعريض بانهم يوثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منا وبشر المؤمنين محبون
مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد
قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر
المؤمنين على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى
الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم بان وعدتهم عليه اجلا وعاجلا
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام
لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة
الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى
المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون

بعيسى م

حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا
اثني عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي فايدنا الذين امنوا
على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مكية احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات
الاربع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا
منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم
من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين
من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم
ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين
او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته الى يوم الجمع
لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقوا وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق
للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه يؤتيه
من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة
مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كمثل
الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل
واذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين كذبوا
وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلعم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص
بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه
فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين

في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم
بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه
بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم لا يفوتونه فانه ملاقيكم لاحق بكم والفاء
لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير
فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة اذا اذن
لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب
تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلعم
انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن
عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر
الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة
ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان
كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت
وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاقا لما حظر عليهم واحتج من
جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما
عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروا في جميع احوالكم
ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها روي انه عليه السلم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر
فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصود فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا
يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته
او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما
كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا
لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو
ومن التجارة فان ذلك محقق بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا

عليه واطلبوا الرزق منه من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مكية احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة الكاذب او شهاداتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم فكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مستندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم وتعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار

وهم

وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج واخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وهي عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتهما على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين

للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحد وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم يا ايها الكفار نبؤ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه ... والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين

خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان لكون التغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله ويخاصمكم في امور الدين والدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وان تغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم باخفائها واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق وهي اثني عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف منزلة الشارع فيه

فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها ومن عد العدة بالحيض
علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء
ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل
على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره عليه السلام
بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم
في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى
يقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع
بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين
بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها
الا ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس وانت ايها النبي والمطلق فاذا بلغن
اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب
او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا
لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبرءا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو
ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها
الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او جميع ما في الاية يوعظ
به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما
نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي
حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل على اقامتها بان يجعل لها مخرجا مما في
شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر باله او بالوعد
لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء
به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما
زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكى ابوه الى رسول الله

صلى الله عليه وآله فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع
ابنه الباب ومعه مائة ابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه
ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ
او بالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره
وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها
وتمهيد لما ياتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم
شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن بعد ذلك واللائي لم يحضن واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن منتهى عدتهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن
والمحافظة على عمومه اولى من محافظة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم
اولات الاحمال وعموم ازواجا بالعرض والحكم يتعلل ههنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث
وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك رسول الله صلعم وآله فقال قد حللت فتزوجي
ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء العام على الخاص والاول راجح
للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره و
يوفقه للخير ذلك الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله ومن يتق في
احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا
بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما
تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن
فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن
من العدة هذا يدل على اختصاص النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن
لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف
وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى
امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما اتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغت وسعه لا يكلف الله نفسا الا

وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا
اي عاجلا او اجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض عتت م
العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والتضعيف والمناقشة وعذبناها عذابا
نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها
كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا
تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز
ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا
به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبرئيل لكثرة ذكره او لنزوله ذكرا م
بالذكر وهو القران او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا عليه السلام لمواظبته على
تلاوة القران وتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي وابدل
عنه رسولا للبيان واراد به القران ورسولا منصوبا بمقدر مثل ارسل او ذكر الرسول او مفعول
بدلا على انه بمعنى الذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه
الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة
الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما
رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق
مثلهن من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله
وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما علة للخلق او يتنزل او مضمن يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي
من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت
على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطات عائشة سودة
وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم

او حال من فاعله او استئناف ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم
ما احل الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم قد شرع تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا
يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة
يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما
يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا
تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبات به اي فلما اخبرت حفصة
عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه عرف بعضه
عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على
بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل
ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمحقق بالعكس ويؤيد
الاول فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام
ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول بحب ما يحبه
وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان
الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة
وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين
اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل
لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة
الملائكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء
خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه
وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات
مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات

متعبدات او متذللات لامر الرسول سايحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسيح بالنهار
بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى
مشتملات على الثياب والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلتين
على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها
ملائكة يلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة
لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول
الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او
العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة
التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي
الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور
والنصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم
وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض
الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود وان تربي نفسك في طاعة الله
كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر
بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي
ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على
النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير
وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق
مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح
وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين

من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما
بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلن يغني النبيان عليهما السلام عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل
ادخلا النار اي لهما عند موتهما او يوم القيمة مع الداخلين مع ساير الداخلين من الكفرة
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون شبه حالهم
في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعداء الله
اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى
درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من
القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون
تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في
مريم او الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها
بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه ما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل
او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير
للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من
نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وآله كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه صلى الله من قرأ سورة
التحريم اتاه الله توبة نصوحا سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها
من عذاب القبر مكية وهي ثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير
على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره
وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا
احسنكم عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا للفعل

البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل
عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت
النعل اذا خصفتها طباقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل و
جبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت
ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من
المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير
للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة تفضلا وان في ابداعها نعما
جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور
متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين
ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد
الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية
التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا
بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة
المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ
التزيين باظهارها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فايدة اخرى هي رجم
اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس
وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب
السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم
عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب
السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل
بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم

هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الارسال والانزال راسا
وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار
منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام
تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول من الله فكذبناهم وضللناهم
ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا
عليه في الدنيا وعقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسول فنقبله جملة من غير
بحث تعويلا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر
المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم
والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا
لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمة الله والتغليب للايجاز والمبالغة
والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غايبا عنهم وهو
قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به
انه عليم بذات الصدور بالضماير قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر
والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما
بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول
ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا
قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك
فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن
ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق لم يتذلل
وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم
أأمنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء
وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو
قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من

بل الاستتار فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا
شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى
الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطتها
صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت
للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران
والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن
على اشكال وخصائص هيأهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر
العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على
معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب
ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه وهو كقوله ام لهم الهة اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول
على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم امن يشار اليه
ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة
له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق
انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما
انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف
اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين
ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل
ان يسمى طريقا كممشى المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف
فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي

سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا
المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون
باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض للجزاء واليه تحشرون
ويقولون متى هذا الوعد اي ما وعدوا به من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي
والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي
قريبا منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من
الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله واماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير اجالنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم
نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه
توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار
به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح
ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار
او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلعم من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر سورة النون مكية
وايها اثنان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض
او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه
بصورة الحروف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر
والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر وما يسطرون
وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل
الى الالة واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى وما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة

الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه
نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به
عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك
ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقرا
القران قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون
والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين
منكم المجنون ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين
بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن بان تلاينهم بان
تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة
والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي
ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض
المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين
حقير الراي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية
مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في
الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من
مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن
المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده
في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك
حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان
ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذا مثالبه لان كان ذا مال
وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة
الثانية بين بين اي الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان
شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي

لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على
الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال
كقولهم جدع انفه او رغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الوجه شين ظاهر او يسود وجهه يوم القيمة
انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين
وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح
او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما
كان يفعل ابونا ضاق علينا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه
استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان
معنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او لا يستثنون حصة المساكين كما كان
يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء من ربك مبتدا منه وهم نائمون فاصبحت
كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل
باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما
ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا اليه او بان
اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى لما تضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام
بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون
يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين
عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا اريتك ههنا وغدوا على حرد
قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت
الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على ان يتنكدوا وغدوا حاصلين على النكد والحرمان
مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على
حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله
يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل

ثم الجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد
ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا
اوسنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قال حينما عزموا
على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ولا يستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا
لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه على ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم
من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف
انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع
كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلوناه اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة
اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في
الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين
كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا
بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم و
استبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه
تدرسون تقراون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح
لانه المدروس فلما جيئ باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء
واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد
وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي
ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدته حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ
ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا اي اقسمنا لكم سلهم ايهم
زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين في دعويهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع
ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل ونقل يدل عليه لا استحقاقا او وعدا ومحض تقليد على الترتيب تنبيها على

مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ان لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة
كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله يوم يكشف عن ساق
يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات
عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها
الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر
وساق الانسان وتنكيره للتهويل والتعظيم وقرئ تكشف على بناء الفاعل والمفعول والفعل
للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون
الى الصلوات لاوقاتها ان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة
وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فاني
اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة
من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضلا لهم على المؤمنين
واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في
صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك
ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر
لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى
في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه
يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه
على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه يتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية من الاشجار
وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون
النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه واستنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة
فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على
خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد
حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم

ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون
يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله
او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصايص
بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي
ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران
بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور يعرف حقيقتها او يقع فيها
حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدا خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي
اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك
ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما
مبتدا وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي يقرع الناس بالافزاع والاجرام
بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب
طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على
خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم
بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان
هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة
اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز
ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي يحسمهم حسوما

ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخرى وانما سميت
عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في الثامن
فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى
موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم
من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرا
البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه
والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او للافعال ذات
الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زايدة
في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه
وذلك في الطوفان وهو يؤيده من قبله حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في
سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن
كثير في الشواذ وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء
ان تحفظ في غيرك اذن واعية اذ من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته
والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه قلته بسبب الانجاء
العقير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما
بالغ في تهويل القيمة وذكر مال المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على مكانها عاد الى
شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة
بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب
العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة
او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل
هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب التسوية
ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ
وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة

مسترخية والملك والجنس المعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب
السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهرها فلعل هلاك الملائكة
اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية
التقديم يومئذ ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله
باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد
من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها
للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان
اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة
واهل النار النار جعل ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع
عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي
بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرءوا كتابيه ها اسم
لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امراة وهاؤما يا رجلان وامراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن
يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرءوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل
اقرءوه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف
وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت
اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في النفس من الخطرات التي لا
ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل الفعل
لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان
لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف
بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا
او شربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام
الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم
ابعث اعقب بعد او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه

عندها

عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع
وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي
على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا وقرا حمزة عني مالي عني سلطاني بحذف الهائين
في الوصل والباقون باثباتها فيه خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه
الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي
طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على
حركة وتقديم السلسلة لتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب
به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف
للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض
على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون
ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف
الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله واشنع الرذايل البخل
وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار
وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من
الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور
الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف
بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات
باسرها انه ان القران لقول رسول كريم يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه
وما هو على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون
تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى
قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية
والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته
لكهانة فانها يتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القران المنافية لطريقة الكهنة ومعاني
اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب وابن عامر بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان

جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل
تحقيرا بها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه
الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون
عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما ويكفحه
منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس
وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم
على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين لليقين
الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا
بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الحاقة
حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن
الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء
استهزاء او الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال
على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان
ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب
ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين
صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء
على هذا لتضمين سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج
ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون
في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك
المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في
زمان يقدر خمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم

كان

كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض
لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض
ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي
والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى
محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة
واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك
والروح جبريل عليه السلام افراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة وقرا الكسائي يعرج بالياء فاصبر
صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان استهزاء
او تعنتا وذلك مما يضجره او استبطاء للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد
شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا
منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم او لمضمر دل عليه
واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت
في الهواء اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا
عن حاله وقرئ وعن ابن كثير ولا يسال على بناء المفعول اي يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم
استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال
كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى
ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرا نافع والكسائي
بفتح ميم يومئذ وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته
الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين
والخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع
للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها لظى الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو
خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل على ان لظى بمعنى

على الدار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف وجمع شواة وهي جلدة الراس تدعو اجذب وتحضر كقول ذى الرمة تدعو تعسر الرهب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فرّ عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه مَنْ اَدْبَرَ عن الحق وَتَوَلّٰى عن الطاعة وَجَمَعَ فَاَوْعٰى وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا وتاميلا اِنَّ الْاِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا شديد الحرص قليل الصبر اِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوْعًا يكثر الجزع وَاِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ السعة مَنُوْعًا يبالغ فى الامساك واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا اِلَّا الْمُصَلِّيْنَ استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليها اَلَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ دَآئِمُوْنَ لا يشغلهم عنها شاغل وَالَّذِيْنَ فِيْٓ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ كالزكوة والصدقات الموظفة لِّلسَّآئِلِ للذى يسال وَالْمَحْرُوْمِ والذى لا يسال فيحسب غنيا فيحرم وَالَّذِيْنَ يُصَدِّقُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرفه الى الطمع فى المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين وَالَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ خايفون على انفسهم اِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَاْمُوْنٍ اعتراض يدل على انه لا ينبغى لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ فى طاعته وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ اِلَّا عَلٰٓى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ سبق فى سورة المؤمنين فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِشَهٰدٰتِهِمْ قَآئِمُوْنَ حافظون وقرا ابن كثير لامانتهم بمعنى لا يخفون ما علموه من حقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ فيراعون شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة بالغات لا يخفى اُولٰٓئِكَ فِيْ جَنّٰتٍ مُّكْرَمُوْنَ بثواب الله فَمَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا قِبَلَكَ حولك مُهْطِعِيْنَ مسرعين عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِيْنَ فرقا شتى جمع عزة واصلها

س م

عزوة

عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه اَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ اَنْ يُّدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيْمٍ بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما فى الدنيا كَلَّا ردع لهم عن هذا الطمع اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُوْنَ تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوّأ فى منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التى تبنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فَلَآ اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشٰرِقِ وَالْمَغٰرِبِ اِنَّا لَقٰدِرُوْنَ عَلٰٓى اَنْ نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطى محمدا بدلكم وهو خير منكم وهم الانصار وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوْقِيْنَ بمغلوبين ان اردنا فَذَرْهُمْ يَخُوْضُوْا وَيَلْعَبُوْا حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ مر من اخر الطور يَوْمَ يَخْرُجُوْنَ مِنَ الْاَجْدَاثِ سِرَاعًا مسرعين جمع سريع كَاَنَّهُمْ اِلٰى نُصُبٍ منصوب للعبادة او علم يُّوْفِضُوْنَ يسرعون وقرا ابن عامر وحفص نصب بالضم تخفيف نصب او جمع خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مر تفسيره ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ فى الدنيا عن النبى صلى الله عليه وآله من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين لامانتهم وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلم مكية وهى تسع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اِنَّآ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖٓ اَنْ اَنْذِرْ بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له ان انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ عذاب الاخرة او الطوفان قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوْهُ وَاَطِيْعُوْنِ مر فى الشعراء نظيره وفى ان يحتمل الوجهان يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به فى الاخرة وَيُؤَخِّرْكُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة اِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ ان الاجل الذى قدره اِذَا جَآءَ على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لَا يُؤَخَّرُ فبادروا فى اوقات الامهال والتاخير لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم فى حب الحيوة

كانهم شاكون فى الموت قَالَ رَبِّ اِنِّيْ دَعَوْتُ قَوْمِيْ لَيْلًا وَّنَهَارًا اى دائما فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيْٓ اِلَّا فِرَارًا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وَاِنِّيْ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ الى الايمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوْٓا اَصَابِعَهُمْ فِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة وَاَصَرُّوْا واكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من اصر الحمار على العانة اذا اصر اذنيه واقبل عليها وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا عن اتباعى ثُمَّ اِنِّيْ دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ اِنِّيْٓ اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ بالتوبة عن الكفر اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع فى قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يُّرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا وَّيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنّٰتٍ وَّيَجْعَلْ لَّكُمْ اَنْهٰرًا ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوى فى هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا لا تاملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاناهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال اَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا وَّجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا اى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وَّجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله وَاللّٰهُ اَنْۢبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم نباتا فنبتم نباتا

فاختصر

فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا مقبورين وَيُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجًا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبداءة وانها تكون لا محالة وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا تتقلبون عليها لِّتَسْلُكُوْا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قَالَ نُوْحٌ رَّبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ فيما امرتهم به وَاتَّبَعُوْا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهٗ وَوَلَدُهٗٓ اِلَّا خَسَارًا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد وَمَكَرُوْا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مَكْرًا كُبَّارًا كبيرا فى الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم فى الدين وتحريش الناس على اذى نوح عليه السلم وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ اى عبادتها وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَّلَا سُوَاعًا وَّلَا يَغُوْثَ وَيَعُوْقَ وَنَسْرًا اى ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وَقَدْ اَضَلُّوْا كَثِيْرًا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا ضَلٰلًا عطف على رب انهم عصونى والمطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا فى امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال مبين وسعر مِمَّا خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اُغْرِقُوْا بالطوفان فَاُدْخِلُوْا نَارًا المراد عذاب القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا وَقَالَ نُوْحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا اى احدا وهو مما يستعمل فى النفى العام فيعال من الدار او الدور ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْٓا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ لملك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ منزلى او مسجدى او سفينتى مُؤْمِنًا وَّلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ الى يوم القيمة

ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم
دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحى على الاصل وفاعله
انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية
او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة
على انه عليه السلام ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها
فاخبر الله به رسول الله عليه السلام فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في
حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به
بالقران ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا
قراه ابن كثير والبصريان ونافع وابو بكر بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله
ان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر
الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من
قولهم معطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل وصدقناه انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد
فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي
عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك
وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القران ما نبههم على خطا ما اعتقدوه
من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا
قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة
والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه
في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف
لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ
بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزاد الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا

او فزاد

او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء
وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض
او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا
ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار
من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت
حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا
جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية
عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع
بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا
وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف
الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في
اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع
وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه
هربا هاربين منها الى السماء او لن في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا
وانا لما سمعنا الهدى اي القران امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا وقرئ فلا
يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء
ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان
بالقران ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق
وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم
الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس
وان لو استقاموا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم

كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع
القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في
كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله وقرا
غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان
المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان
مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها
جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد
النهي عن السجود لغير الله واراب السبعة او السجدات على انه جمع مسجد وانه لما
قام عبد الله اي النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن
نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه وقرا نافع وابو بكر بكسر الهمزة يدعوه
يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا
مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال
امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وابن عامر لبدا بضم اللام
جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قل انما ادعوا ربي
ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي
وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي عليه السلام ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا
بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا
منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد و
انفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه ان لا ابلغ
بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفة فان صلته عن كقوله
بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له
نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون
في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني والمحذوف

تدل

تدل على الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل
عددا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا هو ام هم قل ان ادري ما ادري
اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية بطول مدتها كانه لما سمع المشركون
حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته
عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص بعلمه
الا من ارتضى فلا تطلع العلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به
على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسل بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط
وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة
بتوسط الانبياء عليهم السلام فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا
حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا
اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلين بالوحي او ليعلم الله ان ابلغ
الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما
لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة سورة المزمل مكية تسع
عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ
به والمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سماه النبي تهجينا
له اذ روي انه كان متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزلت او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه
لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم
الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع والتخفيف الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه استثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة
لتثليث الى الكل والتخيير بين قيام الليل النصف والزائد عليه كالتثليث والناقص عليه كالثلث او نصفه
بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من الثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل
منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقول اقل منه على البت وان يختار

احد الامرين من اقل قيام النصف والناقص عنه والزايد عليه ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة
وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما
على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها امته والجملة اعتراضية يتسهل التكليف بالتهجد ويدل على
انه مشتق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل
فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل
يلقيه لقول عايشة رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف
فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها
الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى والصنف منها
مشرفات القمحدا وقيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث
او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت
هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء مواطاة القلب اللسان لها او فيها
او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب
وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد
فان مناجات الحق يستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف
وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كلما
يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع
اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضع موضع
تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتداء خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر و
الكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه
الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم
ولا تكافيهم ثم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان لي غنية

عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا
قليلا او امهالا ان لدينا انكالا وجحيما تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة
طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف
كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما اشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية
المنهمكة في الشهوات يبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التعلق الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة
متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله
يوم ترجف الارض تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل والجبال وكانت
الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل
هيلا اذا انتثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة و
الامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون
الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل
المطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان
شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب
ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار
شيء لشدة من ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا
الضمير لله عز وجل او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرا هشام ثلثي الليل وقرا
ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك
جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتها كما هي الا الله فان تقديم اسمه
مبتداء مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير
الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الاوقات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع
التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر عليكم صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة
كما عبر عنها بساير اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام فنسخ به
ثم نسخ هذا بالصلوة الخمس او فاقرءوا القران بعينه كيفما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى

استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتحقيق ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة
للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر واقيموا الصلوة
المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بساير الانفاقات في سبل
الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح في قوله وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي يؤخرونه الى الوصية عند
الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك
يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم
فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله عنه العسر
في الدنيا والاخرة

سورة المدثر المدثر مكية وايها ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني
وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت
ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرئيل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل
تاذى من قريش فتغطى بثوبه متفكرا او كان نايما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة
والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر الذي
دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول
دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك
فكبر وخص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء قولا وعقلا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة
معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك والدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك
والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا به
وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او
بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة

اوطهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره
باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر
والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبايح وقرا
يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي
عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض كثير نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله
عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله
بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ
تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا او
بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها
كما روي واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على
مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر على
معنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان
صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى
وقت النقر وهو مبتداء خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك
الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه
ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة وحيدا
حال من التاء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني
في خلقه احد او من العايد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا
به فسماه الله تهكما او اراده انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له
مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين
شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى السفر للمعاش استغناء بنعمته ولا
يحتاج ان يرسلهم الى مصلحة لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم
قيل كان له عشرة بنين واكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له

تمهيداً وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة
والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب
ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لاياتنا عنيداً فانه ردع
له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة
عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعوداً ساغشيه
الزيادة قبل عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلم الصعود جبل من نار
يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك ابداً انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد
والمعنى فكر فيما يخيل طعناً في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره
استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة
مبلغاً يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلعم وهو يقرأ حم سجدة فاتى قومه
وقال لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اعلاه لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال القريش الوليد وقال ابن اخيه ابي جهل
انا اكفيكموه فقعد اليه حزيناً وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمداً مجنون فهل
رأيتموه يخنق ويقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن ويزعمون انه شاعر فهل رأيتموه
يتعاطى شعراً فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية
ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب
وجهه لما لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلعم وقطب في وجهه وبسر اتباع
لعبس ثم ادبر عن الحق والرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم
والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وقوله ان هذا الا قول
البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعوداً
وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل
فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة
لاعالي الجلد او لايحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكاً او صنفاً من الملائكة

ويكون

يكون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى
الحيوانية الاثنتي عشرة والطبيعة السبع وان جهنم سبع ست منها لاصناف الكفار وكل صنف
يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعاً من العذاب تناسبها او على كل نوع ملك او صنف يتولاه
وواحد لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعاً يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات
اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد يصرف فيما يؤخذ به بانواع العذاب
يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة
اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق
باساً واشدهم غضباً لله روي ان اباجهل لما سمع عليها تسعة عشر قال ايعجز كل عشرة منكم ان
يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا
العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيهاً على انه لا ينفك منه
وافتتانهم به استقلالهم واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب
اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد عليه السلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم ويزداد
الذين آمنوا ايماناً بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن
حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخباراً بمكة عما
سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا
مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه
مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من
الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك الا هو جمع
خلقه على ما هو عليه اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما
اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة
او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها

وسفرم

والقمر والليل اذ ادبر اي دبر كقبل واقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر والصبح
اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع
كبرى على كبر الحاقاً لها بفعلة تنزيلاً للالف كالتاء كما الحقت قاصعاء مجمعة على قواصع والجملة جواب
القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيراً للبشر لاحدى الكبر انذاراً حال عما دلت عليه الجملة
اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبراً ثانياً او خبراً لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل
من السبق الى الخير والتخلف ولمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن
ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم
وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم
في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضاً او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك
تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين
اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين نشرع في
الباطل ما يجب اعطاءهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين
نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك
كله مكذبين بيوم القيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
اي لو شفعوا لهم جميعاً فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القرآن
او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن
استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن
عامر بالفتح بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا
للنبي صلعم لن نتبعك حتى تاتي كلاً منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمداً كلا ردع
من اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة ولذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء
الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره
وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو
تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشدداً هو اهل التقوى

حقيق

حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين عن النبي صلعم من قرأ سورة
المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم كما قال امرؤ القيس
لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وقرأ قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا روي عن البزي ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس
المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة او التي تلوم نفسها ابداً وان اجتهدت
في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه السلام قال ليس
من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيراً قالت كيف لم ازدد وان عملت
شراً قالت ليتني كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة
وضمها الى القيمة لان المقصود من اقسامها اعظامها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل
اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وعدي ابن ربيعة سال رسول الله صلعم عن امر القيمة فاخبره به
فقال لو عاينت ذلك اليوم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها
وقرئ لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياتها
وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام على ان نسوي بنانه الذي هو
اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع نحن قادرون
بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاماً وان يكون ايجاباً لجواز ان
يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من
الزمان يسأل ايان يوم القيمة متى يكون استبعاداً واستهزاء فاذا برق البصر تحير فزعاً
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ
بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه
الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب
ضوء البصر والجمع استتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور
العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر

اللابد

اى الفرار يقوله قول الايس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه
وحده استقرار العباد والى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل
من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل وبما
اخر منه لم يعمل او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله تصدق
به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها
لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة فلا يحتاج الى الانباء ولو القى
معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع للمعذرة على غير
قياس كالمناكير فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقران لسانك
قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منه ان علينا جمعه في صدرك
وقرانه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرانه بلسان جبريل عليك
فاتبع قرانه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل
عليك من معانيه وهو توكيد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما
هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الاية وقيل
الخطاب مع الانسان المذكورة والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال
له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا
قراناه فاتبع قرانه بالاقرار والتامل فيه فان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع
للرسول عن عادة العجلة وللانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون
الاخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب
للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين
بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث يغفل عما سواه
وكذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه
ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى
بالى وقول الشاعر اذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار

لا يستوجب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر
لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه فظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية
تكسر فقار الظهر كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت
النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا
صاحبها من يرقيه عما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او
ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا و
محابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا تقدر تحريكها او شدة فراق
الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه وحكمه الى الله فلا صدق ما يجب
تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكوة ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور
ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا
بذلك من المطعان المحيى بمطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه
اولى لك فاولى ويل لك من الولى واصله اولاك الله ما يكرهه واللام مزيدة كما في ردف
لكم او اولك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من الول بمعنى
عقبات النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك
سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكار الحشر والدلالة عليه من حيث ان
الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا يكون
في الدنيا فيكون في الاخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره
فعدله وقرا حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال
اخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقديره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه واله انه كان اذا قراها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلم
من قرا سورة القيمة شهدت الله انا له وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مدنية احدى وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل رانا
بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا

مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان
او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة
او ادم بين اولا خلقه بقوله امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع
النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمراءة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام
والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل
الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراءة اصفر فاذا اختلطا اخضرا واطوارا فان
النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى
مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا
ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف
بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي بنصب الدلايل وانزال
الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل والتقسيم اي هديناه
في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا
بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب
ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو
عن كفران غالبا وانما المأخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون
واغلالا وسعيرا يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار انفع وتصدير الكلام
وختمه بذكر المؤمنين حسن وقرا نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار
جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل القدح يكون فيه
كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبردة وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة
يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به
عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او
خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا
او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدا منها كما هو يفجرونها تفجيرا
يجرونها حيث شاؤا اجراء يوفون بالنذر استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه

فاجيب بذلك وهو ابلغ بالتوفير على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان
اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شدايده مستطيرا فاشيا منتشرا
غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم
واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا
ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلم كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض
المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث
غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان
الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عايشة انها
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكروا دعاءا دعت لهم بمثله
ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا
انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا
يعبس فيه الوجوه او اشبه الاسد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقطرت الناقة
اذا رفعت ذنبها وجمعت وطرها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقيهم الله شر ذلك
اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم
وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا
ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول
الله صلى الله عليه واله في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلثة ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا
واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه
وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم
يتيم فاثروه ثم وقف على الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال
خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم
او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في

موضاصله

متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد موذي وقيل الزمهرير القمر
في لغة طي قال الراجز وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء
بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على
ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها
تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لا
تمتنع على قطافها كيف شاؤوا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة
كانت قواريرا قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة
وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها
رأس الاية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت
على حسبها او قدرها الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم
وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولا من قدرت الشيء و
ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب
يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق و
سهولة مساغها يقال سلسل وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفى عنها لذع
الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من
سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم
الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع
رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا والعارف اكبر من ذلك وهو ان يتنقش نفسه بجلايا
الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في
عليهم او جنتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه

خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق
بالرفع عطفا على ثياب وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ
واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق وجعل علما لهذا النوع من
الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من
ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة يختلف لاختلاف اعمالها فلعله
تعالى يفيض عليهم جزاء بما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة
او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذاك للمخدومين
وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات
الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى
درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول
والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر
لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد
من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه او للدلالة على انهما سيان في استحقاق
العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه
لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير
محظور واذكر اسم ربك بكرة وعشيا وداوم ذكره او دم على صلوة الفجر والعصر فان الاصل (وأصيلا بدل)
يتناولهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب
والعشاء وتقديم الظرف لما في الصلوة بالليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا و
تهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم ظهورهم
يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهي عنه نحن
خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك

جيئ باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقيق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة
الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة
وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا للطاعة يدخل
من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم
لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي من
قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه جنة وحريرا **سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا اقسم بطوائف الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح
في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم
ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات
القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه السلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن
آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق ونشرن
اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالك
الا وجهه فالقين بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن
فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل
اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه
على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير
بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا
للمحقين ونذرا للمبطلين او البدل من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك
والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف
انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة
فاذا النجوم طمست محقت او ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال

نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين وقتها الذي يحضرون فيه
للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت
تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لهم لاي يوم اخرت
وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي
اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل
ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب
باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم
نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم
الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون
الآخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس
تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة
وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم نخلقكم
من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم من الوقت
قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد (فقدرنا م)
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض
كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع
كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا
منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او الحال من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حالا والحال
فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات
جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم واشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء
فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار

من امتثالهم للامر اضطرارا إلى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذي ثلث
شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذرايب وخصوصية الثلث اما
لان حجاب النفس من انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المودي الى هذا العذاب
هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره
ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم
بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا
إنها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرر وقيل
هو جمع قصرة كحاجة وحواج والهاء للشعب كأنه جمالة جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر
فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول
تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة
والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل
الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة
وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعل جوابا لاوهم
ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم
والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم
للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة في التخليص من
العذاب إن المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما
يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم
ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد
ولخصومهم الثواب المخلد كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت
لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع
القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع

القليل وإذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا وصلوا واركعوا في الصلوة اذ روي
انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة وقيل هو يوم
القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب
وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون بعد
القرآن اذا لم يؤمنوا به وهو معجز بالذات مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه السلم
من قرا سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النبأ مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما
يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن
البعث فيما بينهم او يسألون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه
الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع
عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني
اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن
عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث
كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه
وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت
واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا
النهار معاشا وقت معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به او حيوة تبعثون بها
عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور
الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلاليا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا
في الحرارة من الوهج والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما

جعلت مبدا للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا
منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب
دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا اي ما يقتات به وما
يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع فان الجنة لف
وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد
إن يوم الفصل كان ميقاتا في علم الله او في حكمه حدا يوقت به الدنيا او ينتهي عنده او حدا للخلائق
ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور
روي انه عليه السلم سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على
صورة الخنازير وبعضهم منكسون وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون
السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم
مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا
من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فترهم بالقتات
واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم
عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين
حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا
فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في
الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت
اجزائها وانبثاثها إن جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة
المؤمنين ليحرسوهم من فيحها على مجازها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او مجدة في
ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة
للطاغين مآبا مرجعا وماوى لابثين فيها وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا
دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون
الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى
تبعها اخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق والدال على خلود الكفار ولو جعل قوله

لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا
بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا
اخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا
قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد
ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم
وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرا حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها
وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا إنهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء
وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو
بمعنى الكذب لقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذبه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على
كذبوا في تكذيبهم او مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز
ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء أحصيناه وقرئ بالرفع
على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر
او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريق الالتفات وفي الحديث هذه الآية
اشد ما في القرآن على اهل النار إن للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق وأعنابا بساتين فيها
انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن أترابا
لدات وكأسا دهاقا ملاء نا وادهق الحوض ملاءه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي
بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء
تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا
من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك
بمعنى المدرك رب السموات والأرض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو
على الابتداء الرحمن صفة له الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده على انه محذوف
او مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض

عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة
باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير
وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان
يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون
او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك
اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا
قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم
فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية
منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا
فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد
ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد
الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا هذه الصفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا
في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون
ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح
الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح
المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها
من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها
اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق
الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج
اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير

لكونه

لكونه اسرع حركة فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت
العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة
سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع
عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت
وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها
فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات
حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام و
ينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها
او صفات خيلها فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من
دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله
بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب
به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم
ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام فيها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة
التابعة وهي السماء والكواكب تنشق او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة
اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي
طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل
بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت ائذا كنا عظاما
نخرة قرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر وقرأ الحجازيان والشامي وحفص
وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى
انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة
متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة
فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية

سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة التي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة
او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد اتيك فيسليك على
تكذيب قومك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد
المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان
اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر
والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى
معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا
كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاريه الآية الكبرى اي فذهب فبلغ فاراه المعجزة الكبرى
وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية
الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر يسعى
عن الطاعة ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر
فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم
فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا
بالاغراق او على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما
او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من
شأنه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بنيها ثم بين البناء
فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او سمكها الذاهب في العلو رفيعا فسويها
فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى
فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث
بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك
دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها ومرعيها بتفجير العيون ومرعيها
ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو
والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف
على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي

تعلو

تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة
التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان
يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت
وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على
احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وانه
خطاب رسول الله اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او
ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة
بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة بان
صاحب المأوى والطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه
لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له
سواها مأوى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها
او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من
ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم ما انت من ذكرها وتبيين وقتها لهم في شيء فان ذكرها
لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستأنف
ومعناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها
وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر
من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من
يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله
الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد وعن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيمة حتى يدخل الجنة
قدر صلوة المكتوبة

سورة عبس مكية هي احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن مكتوم اتى رسول الله صلعم وعنده صناديد قريش

يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم
فكره رسول الله ص قطع كلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله يكرمه ويقول
اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي فاستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة
ان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ اان بهمزتين وبالف بينهما
بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع
كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق والزيادة الانكار كانه قال
تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا
بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره
او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي
انك طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى
تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى
اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام
حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى
لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهي عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي
للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع
عن المعاتبة او عن معاودة مثله انها تذكرة حفظه واتعظ به والضمير ان للقران او العتاب
المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر
محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين
بايدي سفرة كتبة من الملائكة والانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء
يسفرون الوحي بين الله وبين رسله والامة جمع السافر من السفر او السفارة والتركيب
للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفون
على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه
باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم

بليغ

للتحقير

بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير
ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء
والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن
امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل
بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه
سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه
بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة
وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع
وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين وانما هو موكل الى مشيته كلا ردع للانسان
عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الى الله هذه
باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية
بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرا
الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب
واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة اخرى
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او
لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة
وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي
او فاكهة يابسة تؤوب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها
طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس
يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه
وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب
للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح

ضاحكة مستبشرة بما تراه من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة
يعني يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك
يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه السلم من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه
ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد
رفعه لف ولف ضوءها فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من
طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره وما
بعده اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان
فضاء فانكدرا او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او
في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت
مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت
من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة
بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او مليت بتفجير بعضها الى بعض
حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح
بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها
او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءدة المدفونة حية و
كانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب
قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ع انت قلت للناس وقرئ سالت
اي خاصمت عن نفسها وسئلت على الاخبار وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني
صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير
واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب
القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر برواية

ابن

ابن ذكوان وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت بالمؤمنين علمت نفس ما احضرت
جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ستة منها في مبادي قيام الساعة
قبل فناء الدنيا وستة بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها و
نفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس
اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس السيارات
التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان
الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الرجل
وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم انه ان القران لقول
رسول كريم يعني جبرئيل فانه يقال عن الله ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش
مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملئكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله
وما بعده وقرئ تعظيما للامانة وتفضيلا لها على ساير الصفات وما صاحبكم بمجنون
كما بهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرئيل على محمد عليه السلم حيث عد فضايل جبرئيل واقتصر
على نفي الجنون عن النبي ص وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله
كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد راه ولقد راى رسول الله ص جبرئيل عليه السلم
بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره
من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر
بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان
وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا
العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة
وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر رسول الله والقران كقولك
لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم
بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاءون
الاستقامة يا من يشاءها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء مشيتكم فله الفضل والحق عليكم
باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال النبي ص من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه

حين تنشر صحيفه سورة الانفطار مكية وهى تسع عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها
واخراج موتاها وقرئ انه مركب من بعث وراى الاثارة كبسمل وتظيره بحثر لفظا ومعنى
علمت نفس ما قدمت من عمل وصدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير
التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك وجراك
على عصيانه وذكر الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية للموالى والمعادى والمطيع والعاصى
فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له
افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى
الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه الذى خلقك فسويك فعدلك صفة
ثانية مقررة للربوبية مبينة للكريم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء
او معدلة بما يستعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك
ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة ساير الحيوانات
فى اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك فى اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك
جوابها والظرف صفة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع
عن الاغترار بكرم الله وقوله تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم
والمراد بالدين الجزاء والاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما
عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم بيان لما يكتبون
لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل
معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها فى القبور وما ادريك
ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث

لابدركه

لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله
وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف
قال قال عليه السلم من قرا سورة انفطرت كتبه الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة
وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وهى ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير روى ان
اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفى الحديث خمس بخمس ما نقض
العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر
وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على انه
اكتيالهم ما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا
كالوا للناس او وزنوهم يخسرون فحذف الجار او اوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموا
وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيالهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا
جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف
حالهم فى الاخذ والدفع لا فى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو
خط المصحف فى نظايره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر
على امثال هذه القبايح فكيف من تيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم لعظم ما يكون
فيه يوم يقوم الناس لحكمه وفيه هذا الانكار نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور
ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفى هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف
اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف
وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب
من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال
وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه

لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس ولانه مطروح كما قيل تحت الارضين
فى مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب
مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين
صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد اثيم متجاوز عن النظر غال
فى التقدير حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك فى الشهوات
المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه
دلايل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه
وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيه حتى صار ذلك
صدا على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما
قال عليه السلم كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدا وقرا
حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع
عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا
الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون بقوله لهم
الزبانية كلا تكرير للاول لتعقيبه بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف
فجور او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
الكلام فيه ما مر فى نظيره يشهده المقربون يحضرونه ويحفظونه ويشهدون على ما فيه
يوم القيمة ان الابرار لفى نعيم على الارائك على الاسرة فى الحجال ينظرون الى ما يسرهم من
النعم والمتفرجات تعرف فى وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف
على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك
اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذى له ختام اى مقطع هو رايحة
المسك وقرا الكسائى خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وفى ذلك يعنى الرحيق او النعيم
فليتنافس المتنافسون فليرتقب المرتقبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما

لارتفاع

لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم
يشتغلوا بغير الله وتمزج لساير اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم
والكلام فى يشرب بها كما فى يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعنى رؤساء قريش كانوا من الذين
آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن من فقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
متلذذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون
عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون على الارائك ينظرون حال من يضحكون
هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائى بادغام اللام فى الثاء
قال النبى صلى الله عليه وآله من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم
القيمة سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه
من المجرة واذنت لربها واستمعت له اى انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها
انقياد المطواع الذى ياذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد
يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها
والقت ما فيها ما فى جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت فى الخلو اقصى جهدها
حتى لم يبق شئ فى باطنها واذنت لربها فى الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير
اذا لاستقلال كل من جملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او للاكتفاء
بما مر فى سورة التكوير والانفطار او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهد ايوثر عنه من كدحه اذا خدشه او فلاقى
ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه فاما من

أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا سهلا لا يناقش فيه وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ
مَسْرُورًا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور يغل يمينه الى
عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه
وهو الهلاك وَيَصْلَى سَعِيرًا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية وقرئ
ويصلى كقوله ونصليه جهنم إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ في الدنيا مَسْرُورًا بطرا بالمال والجاه فارغا عن
الاخرة إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ لن يرجع الى الله بَلَى ايجاب لما بعد لن إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا
عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب
وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وما
جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق يقال مستوسقات لو
يجدون سائقا وطردة الى اماكنه من الوسيقة وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ اجتمع وتم بدرا لَتَرْكَبُنَّ
طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل الحال
المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب حتى الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما
قبلها من الدواهي جمع انه على طبقه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب
الانسان باعتبار اللفظ او للرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال
ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب الشمس
وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين
له فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بيوم القيمة وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لا يخضعون
او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه السلام قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين
وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن
سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول
الله صلعم يسجد فيها بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ اي بالقران وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ بما يضمرون
في صدورهم من الكفر والعداوة فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ استهزاء بهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ
مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه واله متصل والمراد من تاب وامن وسلم من قرا

سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية اثنان وعشرون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات
ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب
السماء فان النوازل يخرج منها واصل التركيب للظهور وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يوم القيمة
وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ لا يكتنه وصفها او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من
شاهد ومشهود والنبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه
وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ او المكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم
الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ قيل انه جواب القسم
على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني
كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم
وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء
ومعنى الحق والحقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر
وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا
وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد
يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فساله الملك عمن
ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار
وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة
ليغرق فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس
وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع
في صدغه فمات وامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه
فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق
فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل
نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم

ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النَّارِ من الاخدود بدل الاشتمال
ذَاتِ الْوَقُودِ صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا على حافة النار قُعُودٌ قاعدون وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ
يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون
يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم وَمَا نَقَمُوا وما انكروا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ
يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب وصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى
ثوابه وقرر ذلك بقوله الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بلوهم بالاذى ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ بكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ العذاب
الزائد في الاحراق لفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق
ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ اذ الدنيا وما فيها يصغر دونه إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ يبدئ
الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وَهُوَ الْغَفُورُ لمن تاب منهم الْوَدُودُ المحب
لمن اطاع ذُو الْعَرْشِ خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك
الْمَجِيدُ العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود وتام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي
صفة لربك او العرش ومجده علوه وعظمته فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ لا يمتنع عليه مراد من افعاله
وافعال غيره هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون
هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب
قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب
ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار اهلاكهم وكذبوا اشد من
تكذيبهم وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بَلْ هُوَ قُرْآنٌ
مَجِيدٌ بل هو الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ بالرفع صفة للقران

وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة ويكون
في الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكية وهو في الاصل لسالك
الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وهي سبع عشرة اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ المضيء كانه يثقب الظلام
بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف
عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا اي ان الشان كل نفس لعليها
حَافِظٌ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ
خُلِقَ لما ذكر ان كل نفس لما عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم
صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ جواب الاستفهام
ماء ذو دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم لقوله يَخْرُجُ مِنْ
بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ من صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها ولو صح ان
النطفة يتولد من فضل الهضم الرابع ويتفصل عن جميع الاعضاء حتى يستعد لان يتولد
منها مثل تلك الاعضاء حتى يستعد ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند
البيضتين فالدماغ اعظم معونة في توليدها ولذلك مشبهه ويسرع الافراط في الجماع
بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب
وهما اقرب الى اوعية المني ولذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين وفيه لغة رابعة
وهو صالب إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ والضمير للخالق ويدل عليه خلق يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
يتعرف ويميز بين ما طاب من الضماير وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف
لرجعه فَمَا لَهُ فما للانسان مِنْ قُوَّةٍ من منعة في نفسه يمتنع بها وَلَا نَاصِرٍ يمنعه وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الرَّجْعِ يرجع في كل دورة الى الموضع الذي يحول عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا
لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما الى الارض وقيل من ان القصاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه

الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض
من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا
واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم فمهل الكافرين فلا تستعجل باهلاكهم امهلهم
رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وآله
من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد نجم في السماء عشر حسنات سورة سبح اسم مكية وهي
تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره
زاعما انهما فيه سواء وذكره على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث انه
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك
الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم
لك سجدت الذي خلق فسوى الذي خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله
ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها
وصفاتها وافعالها وآجالها وقرا الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا
او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى
انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى
اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبرئيل او سنجعلك قاريا بالالهام
فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان
الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة لقوله
السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان ينسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي
انه عليه السلم اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او نفي النسيان
راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن
او جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم
من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين

ونوفقك لها ولهذه النكتة قال ونيسرك لا ونيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر
بعدما لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير
وحصول الياس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم لقوله وما انت عليهم بجبار الاية
او لذم المذكورين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه
ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه
يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى
الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى
النار الكبرى نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فانه عليه السلم قال ناركم هذه
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من
الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم
ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبير التحريم وقيل
تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا
تفعلون ما يسعدهم في الاخرة والخطاب للاشقى على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي
للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص
عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع
امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلم من قرا
سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على ابرهيم وموسى
ومحمد عليه السلم سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار
من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب
فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها
ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب
وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى

من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه
الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام
غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع
والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية
رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرا
على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات
لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع
والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك والقدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة
له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض
وزرابي مبثوثة وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر
اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى
البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها على الاعناق لتنوء بالاوقار
ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع
اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا
ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت
بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت
مهادا وقرئ الافعال الثلاثة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا
ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا
اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت
مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا انما عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط
وقرا هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى لكن من تولى وكفر فيعذبه الله
العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم
بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى
واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا

ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب قلبت واوه الاولى قلبها
في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة
في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح وفلقه والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك
فسر الفجر بفجر عرفة او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او بالخلق لقوله
ومن كل شيء خلقناه زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج
والسيارات او شفع الصلوة ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها
فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما راه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة
لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقراه غير حمزة والكسائي الوتر بفتح وهما لغتان كالحبر
والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب
من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قوله على المقام وحذف الياء
للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها
ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك
قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به
لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم
عليه محذوف يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد
على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وعادا
الاولى ارم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال
او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص
الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى

عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله اليهم صيحة
واحدة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم
يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة
وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا
بالواد واد القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون
او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم سوط
عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي
يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا
اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك
لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل
لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه
بالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه
ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما
اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط
في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت ابتلائه بالانعام وكذا
قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذا التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي
بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير
يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد يفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا
ولذلك ذمه على قوليه وردعه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرامه ولم يقل فاهانه
وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر
والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع
في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام
المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم

بالمنفعة

بالمنفعة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا
تحاضون وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال
والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما
جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا او صفا
للمال والحب مع حرص وشره وقراه ابو عمرو ولا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون
بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض
دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك
اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره ومثل ذلك بما يظهر ذلك عند حضور السلطان
من اثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ
بجهنم يومئذ كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ بدل اذا دكت
والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها
وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة فان هذه التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي
لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال
العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر
كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب
على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر
الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون
معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف
ولا حزن وقد قرئ بهما ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر بذلك
يقول من قال كانت النفوس قبل الايمان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية
بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين وتستضيئ بنورهم
فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي

في عبادي وادخلي

دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن
قرأها في ساير الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهي احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه السلم فيه اظهارا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض
الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام
الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابراهيم وما ولد ذريته او محمد عليه السلم
والتنكير للتعظيم وايثار ما على من التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا
الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان
لا يزال في شدة مبداها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول
مما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته
كابن الاسد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا
تزل قدماه او لكل واحد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول
اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه
سمعة ومفاخرة او معاداة الرسول صلى الله عليه وآله ايحسب ان لم يره احد حين كان
ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم
قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به وشفتين يستر
بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقي الخير والشر والتدبير واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي
باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها من
الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها
حسن وقوع لا موقع فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب

اذا

اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله
وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من
الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان من العتق والاطعام في الرتبة
لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا
بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات الرحمة على
عباده رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا
بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال
او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار
موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحفص بالهمزة
من اصدته عن النبي صلعم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء
بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس
اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس
فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل
اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوايب
للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النايبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها
ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها
في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين
مختلفين والسماء بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل
والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناها وكذا افرد ذكره
وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماآت مصدرية
يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها الا
ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت او للتعظيم والمراد نفس آدم

وما

والهام الفجور والتقوى افهامهما او تعريف حالهما او التمكن من الاتيان بهما قد افلح من زكيها
انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس
والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي
هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم الايه ليحملهم على الاستغراق في
تنكير نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس و
الجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود
لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى
دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به
من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياءه واوا
تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت
او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة
فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال
لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تزودوها
عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم
فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم بذنبهم بسببه
فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليها فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا
يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو
للحال وقرأ نافع وابن عامر على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما
تصدقت بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى
ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي
خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم
ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى

تفضيل بين الشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى
وهي ما دل على حق الكلمة بالتوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي يؤدي الى يسر وراحة
كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج والالجام واما من بخل بما امر به واستغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة
المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا
تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او شعب جهنم ان علينا للهدى للارشاد
الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى لقوله وعلى الله قصد السبيل
وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا
ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاساة شدتها الا الاشقى
الا الكافر فان الكافر الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله
الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى
الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى
الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله
يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده
من نعمة تجزى يقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع
او متصل من محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافات نعمته ولسوف يرضى
وعد بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون
فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلعم من قرأ والليل
اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة والضحى مكية وهي عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى
ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قولهم ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل
اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة
المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك

قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك
وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه
اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف وان خبره سايلا مليحا ولان جرو ميتا
كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم
وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوايب وهذه فانية
مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد
ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال
يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه
من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر مما لا يعرف كنهه سواه واللام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها
لا يدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء
كاين لا محالة وان تاخر للحكمة الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه
كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم وهما مفعوله
الثاني والمصادفة ووجدك ضالا عن علم الحكمة والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام
والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج به ابو طالب الى الشام او حين
فطمتك حليمة وجاءت بك لترد على جدك فان الضلال عن عمك او جدك ووجدك
عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة واما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه
على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر
واما بنعمة ربك فحدث فان التحديث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث
بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه واله من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع
وعشر حسنات يكتبها الله بعدد كل يتيم وسايل سورة الم نشرح مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجات الحق ودعوة الخلق وكان غايبا حاضرا
اذ الم نفسحه لما اودعنا من الحكم وازلنا عنه ضيقه الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما كان

يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه واله في
صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق
ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا
عنك وزرك عبأك الثقل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقض وهو صوت
الرجل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم
والاحكام او حيرته او تلقي الوحي وما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم
او من اصرارهم وتعديهم عن ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك
بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته
وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون
ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر
وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس
من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع العسر من المصاحبة
المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد
او استيناف وعده بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقوله للصايم فرحتان
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وقوله عليه السلم لن يغلب عسر يسرين فان العسر
معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير
ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك
من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية وقيل اذا فرغت من الصلوة فانصب
بالدعاء والى ربك فارغب بالسوال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على
اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
من قرأ سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة التين مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء
لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل

وعلى المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من العرس والزيتون فاكهة وادام ودواء له دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق و بيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى موسى ربه وسينين اسمان للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الامن من امن الرجل امانة فهو امين والمامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القيمة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار والى اسفل السافلين وهو اسفل السافلين النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما يحملك على هذا التكذيب اليس الله باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة سورة العلق مكية تسع عشر اية وهو اول سورة نزلت على الاكثر

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق والذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصوده من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرا تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقييد العلوم

ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا وقد قرر سبحانه مبداء امر الانسان ومنتهاه لاظهار ما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا للربوبية وتحقيقا للاكرامية و اشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يكن لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اي راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرئ راه قبل بقصر الهمزة ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير الاول وكذا في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافرين فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخرى وكانه قال يا كافر اخبرني اي كان صلوته هدى ودعاءه الى الله امرا بالتقوى انتهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى والتعجب والتوبيخ ولم يتعرض له بالنهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى ولحنص على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل ولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسها للعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية

لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة لاسفعن وكتبه في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز وصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله فقال صلى الله عليه واله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الرفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله سورة القدر مختلف وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتداء بانزاله او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتاد العشر الاخير من رمضان ولعلها السابقة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما به فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا وتقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون

فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر سورة لم يكن مختلف فيها وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القران فانه مبين للحق رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتداء يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانه لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان امن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين من العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعيه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما تاكيدا وتاييد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف لما يكون لهم زيادة

على جزائهم فان الخشية ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اى المذكور من الجزاء
والرضوان لمن خشى ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبى صلعم
من قرا لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مسا ومقيلا سورة الزلزلة مختلف فيها وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية
او الممكن لها او اللائق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس فى الابنية
فعلال الا فى المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما فى جوفها من الدفائن والاموات
جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل
المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يعلم لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق
بلسان الحال اخبارها لاجل زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها
ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك
اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او
انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى
الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تشفى من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم
من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم وقرئ بفتح الياء
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك
قرئ يره بالضم وقرا هشام بسكون الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب
عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة
او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة
او الهباء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة اذا زلزلت الارض اربع مرات
كان كمن قرا القران كله سورة العاديات مختلف فيها وهى احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها
عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات

اوحى

او ضبحا حال بمعنى ضابحات فالموريات قدحا فالموريات تورى النار والايراء اخراج النار
يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات بغير اهلها على العدو صبحا اى فى وقته فاثرن
به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صيحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت
او بالعدو او بالنقع او ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه السلام بعث خيلا
فمضت شهر لم يات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات
اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين
ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا والعاصى بلغة كندة او البخيل
بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك لشهيد وان الانسان لكنوده يشهد
على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير
المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث
ما فى القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل ما فى الصدور من خير او شر تخصيصه
لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا من مجازيهم
وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم فى الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبى صلى الله
عليه وآله من قرا والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات سورة القارعة مكية عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه فى الحاقة يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرارهم وانتصاب
يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى الالوان المنفوش
المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير
انواع حسناته فهو فى عيشة راضية فى عيش راضية ذات رضا اى مرضية واما من خفت
موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية
فماويه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ماهيه نار حامية
ذات حمى عن النبى صلعم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهى بالكثرة
حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا
بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء
والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم
والمبالغة وقيل الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى
طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لاخرتكم فيكون زيارة القبور عند الموت كلا ردع
وتنبيه على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك
وبال وحسرة سوف تعلمون تكرير خطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو الانذار
ليخافوا ويتنبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفى ثم دلالة على ان
الثانى ابلغ من الاول او الاول عند الموت او فى القبر والثانى عند النشور كلا لو تعلمون
علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم
ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون
قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
واوضح به ما انذرهم به بعد ابهامه وقرا ابن عامر والكسائى بضم التاء ثم لترونها
تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى
المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الذى الهيكم والخطاب مخصوص بكل
من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم
زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة
بالكفار عن النبى صلى الله عليه وآله من قرا الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه
فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرا الف اية سورة العصر مكية وهى ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب

والتعريض

والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر ان الناس لفى خسران
فى مساعيهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة
السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا
بالصبر عن المعاصى او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام
للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر دون
الاكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عداه يؤدى الى الخسر ونقص حظا وتكرما
فان الابهام فى جانب الخسران كرم عن النبى صلى الله عليه وآله من قرا سورة العصر
غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق سورة الهمزة مكية وهى ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من اعراض
الناس والطعن فيهم وبناء فعلة للاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ
همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى ياتى بالاضاحيك فيضحك منه و
يشتم ونزولها فى الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه
رسول الله صلى الله عليه وآله الذى جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائى بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده
مرة بعد مرة ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه
خالدا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت وطول امله حتى
حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعى للاخرة
كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن فى الحطمة فى النار التى من شانها ان يحطم
كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التى لها هذه الخاصية نار الله
تفسير لها الموقدة التى اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه غيره التى تطلع على
الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما فى
البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة

في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ مطبقة اطبقت الباب اذا اصدته قال الحن الحيجبال مكة ناقتي ومن دونها
ابواب صنعاء وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه سورة الفيل مكية خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ الخطاب للرسول عليه السلام وهو وان لم يشهد تلك
الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها وكانه راها وانما قال كيف ولم يقل
ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته وشرف رسوله فانها
من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه السلام وقصتها ان
ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها
القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه
ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى
فلما تهيا للدخول عبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح و
اذا وجهوه الى اليمن او الجهة اخرى هرول فارسل الله الطير في منقاره حجر وفي رجليه
حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من
دبره فهلكوا وقرئ الم ترجلا في اظهار اثر الجازم وكيف يصلب بفعل لا بتر لما فيه من معنى
الاستفهام أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في تعطيل الكعبة وتخريبها فِي تَضْلِيلٍ في تضييع وابطال بان
دمرهم وعظم شانها وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة
شبهت بها الجماعات من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع واسناده الضمير ربك مِنْ سِجِّيلٍ
فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ من طين متحجر معرب سنككل وقيل من السجل وهو
الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او عن السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب
المدون منه او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة
الفيل عافاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ سورة قريش مكية اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى
الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى وان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لايلافهم
رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون
ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف
ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليالف
قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر من كنانة منقول من تصغير
قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطلق الا بالنار فشبهوا بها
لانها تاكل ولا يوكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه
للتفخيم وقرا ابن عامر لالاف قريش بغير ياء بعد الهمزة فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا
فيها الجيف والعظام وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف
قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف الكعبة واعتكف بها
سورة الماعون مختلف فيها وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل
تقديمه بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ
بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فَذَلِكَ الَّذِي
يَدُعُّ الْيَتِيمَ يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يساله
من مال نفسه فدفعه وابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد
ابن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك وَلَا يَحُضُّ اهله او غيرهم عَلَى طَعَامِ
الْمِسْكِينِ لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ غافلين غير مبالين بها الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ
يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ الزكوة او ما يتعاور
في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالات باليتيم من ضعف الدين

والموجب للذم والتوبيخ والسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة
من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او هو
للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم
مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة ارايت غفر له ان
كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ وقرئ انطيناك الْكَوْثَرَ الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف
الدارين وروي عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل
وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة
لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته القران
فَصَلِّ لِرَبِّكَ فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه
فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وَانْحَرْ البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق
على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة
المتقدمة وقد فسر الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية إِنَّ شَانِئَكَ ان من ابغضك
لبغضه هُوَ الْأَبْتَرُ الذي لا عقب له اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى
ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يدخل
تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة
ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم
عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ اي فيما يستقبل لانه في القران لا اعبد وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ اي في الحال
او فيما سلف وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ اي وما عبدتم في وقت وما انا عابده ويجوز

الاصنام بدر

ان يكون تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا
موسومين قبل المبعث بعبادة الاوثان وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال
ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة
وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لَكُمْ دِينُكُمْ
الذي انتم عليه لا تتركونه وَلِيَ دِينِ الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر
ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير
كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة
وقرا حفص وهشام بفتح الياء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا الكافرون
فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من
الشرك سورة النصر مدنية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ اظهاره اياك على اعدائك وَالْفَتْحُ فتح مكة وقيل المراد جنس
نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا
للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها
شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف
واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت
او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فتعجب لتيسر الله ما لم يخطر بال
احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد
فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقول حامدا على ان صدق
وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام وَاسْتَغْفِرْهُ
هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره
وعنه عليه السلام اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك
وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت

شيئا الا ورابيتا لله قبله انه كان توابا لمن استغفر من خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه واله لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه السلم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلى الله عليه واله من قراها اعطى من الاجر كمن شهد محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك يَدَا أَبِي لَهَبٍ نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل على بن ابو طالب وقرا ابن كثير باسكان هاء لهب وَتَبَّ اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه كقوله جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عن نفسه مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وَمَا كَسَبَ وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذى ظن انه سعر او ولده وقد افترسه اسد فى طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن من ان يكون صليها للفسق وقرئ فى سيصلى بالضم مخففا ومشددا وَامْرَأَتُهُ عطف على المستكن فى سيصلى او مبتداء وهى ام جميل اخت ابى سفيان حَمَّالَةَ الْحَطَبِ يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة

الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلعم وقرا عاصم بالنصب على الشتم فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ اى مما مسد اى فتل ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطاب التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار او الظرف فى موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبى صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب فى دار واحد سورة الاخلاص مختلف فيها وهى اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هى هو او لما سئل عنه اى الذى سالتم عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى اللَّهُ الصَّمَدُ السيد المصمود اليه فى الحوايج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها لَمْ يَلِدْ لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله وَلَمْ يُولَدْ وذلك لانه لا يفتقر الى شئ ولا يسبقه عدم وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

اى ولم يكن احد يكافيه اى يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه لغو لكن لما كان المقصود نفى المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القران وان مقاصده محصورة فى بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبى صلى الله عليه واله انه سمع رجلا فقال وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ما يفلق عنه اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لان فيه تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من ساير اسمائه لان الاعادة من المضار تربية مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء من قولهم غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل السيلان وغسق انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه إِذَا وَقَبَ دخل ظلامه فى كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها والنفث

النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبى صلى الله عليه واله فى احدى عشر عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض عليه الصلوة والسلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة فلا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور لانهم ارادوا به مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حله وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شر بخلاف كل غاسق وحاسد وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ اذ اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات بان قواها النباتية من حيث انها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث فى العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبى صلعم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانه لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعنى المعوذتين سورة الناس وهى ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ قرئ فى السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام بِرَبِّ النَّاسِ لما كانت الاستعاذة فى السورة المتقدمة من المضار البدنية وهى تعم الانسان وغيره والاستعاذة فى هذه السورة من الاضرار التى تعرض النفوس البشرية وتخصها عم الاضافة وخصصه بالناس هنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك امورهم ويستحق عبادتهم مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ عطف بيان له وان الرب قد لا يكون الها وفى هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعادة قادر

غيرها غير ممنوع منها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا
بما يرى عليه من النعم الظاهرة الباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق
انه غنى عن الكل وذات كل شئ له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم
يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غيره واندرج فيها وجوه الاستعاذة
المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة
المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار مزيدا للبيان والاشعار بشرف
الانسان مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما
المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة
الْخَنَّاسِ الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الَّذِي
يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة
الوهمية فانها يساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت
يوسوسه ومحل الذى الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ بيان للوسواس او للذى او متعلق بيوسوس اى يوسوس
في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد
ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناس كقوله تعالى يوم يدع الداع
فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ المعوذتين
فكانما قرأ الكتب التى انزلها الله تعالى تمت وقد اتفق اتمام تعليق
سواد هذا الكتاب المنطوى على فوايد فوايد ذوى الالباب
المشتمل على خلاصة اكابر الائمة وصفوة آراء اعلام الامة في تفسير القرآن
وتحقيق معانيه والكشف عن عويصات الفاظه ومعجزات مبانيه
مع الايجاز الخالية عن الاخلال والتلخيص العارى عن الاعلال الموسوم
بانوار التنزيل واسرار التأويل واسأل الله تعالى ان يعم نفعه الطلاب
ولا يخلى سعى من يتعب فيه من الاجر والثواب ويختم كل آخا تمة امرى بوسيه
بتمحيصى عن الآثام وتبليغى على منازل دار السلام في جوار العليين

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وهو سبحانه حقيق بان يحقق رجاء الراجين
تحقيقا والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على خير خلقه محمد وآله الطيبين
الطاهرين وصحبه اجمعين

تمت الكتاب بعون الملك الوهاب في يده الحقير كثير التقصير المذنب
الفقير المحتاج برحمة رب العالمين وشفاعة سيد المرسلين واثنى عشر
اوصياء المتقين صلوات الله
عليه وعليهم اجمعين في تاريخ
پنجم شهر ربيع الثانى
سنه اربع وتسعين
بعد الف ۱۰۹۴
ابن محمد طالب ... ابو الحسن